القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 9405 الأحد 23 كانون الأول (ديسمبر) 2018 – 16 ربيع الثاني 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

حوار مع المفاوض الحكومي اليمني علي عشال

الميلاد في دمشق: مرارة الفقدان وآلام الحرب

سبها الليبية: حصن منيع على مرّ العصور

حراك السودان: دعوة لإسقاط نظام البشير 05

ميديا: صحيفة سعودية تزور مقالاً أمريكياً 29

رياضة: هل ولى زمن مورينيو بلا عودة؟ 36

أمريكا والسعودية: أي تحوّل بعد خاشقجي؟

حرص الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على عدم المساس بالعلاقات الرسمية بين الولايات المتحدة والسعودية في أعقاب تكشف الحقائق حول مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي داخل سفارة بلاده في اسطنبول، متذرعاً بعقود الـ110 مليارات لمشتريات المملكة من الاسلحة الأمريكية. الكونغرس كان له رأي آخر، خاصة من حيث توجيه الاتهام إلى ولي العهد محمد بن سلمان حول مسؤوليته المباشرة عن تنفيذ الجريمة، والحرب في اليمن. ومن السابق لأوانه الجزم حول نتائج هذا التعارض بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وما إذا كانت ستتطور على ضوء مشكلات ترامب القانونية الداخلية.

(ملف الحدث، ص 8ـ13)

9 771358 337070 51
Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

تدخل أردني مصري للتهدئة

إسرائيل تهرب من أزمتها الداخلية بإراقة دماء الفلسطينيين في الضفة وغزة

مسيرة العودة

ارتفعت وتيرة المواجهات الشعبية في كافة مناطق التماس والاستيطان والحواجز، بناء على دعوات الفصائل لـ «تصعيد المقاومة الشعبية»، ردا على مداهمات قوات الاحتلال والمستوطنين للمدن والبلدات الفلسطينية.

فلسطين ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

شهدت أيام الأسبوع الماضي تصعيدا إسرائيليا خطيرا، طال الضفة الغربية وقطاع غزة، تخلله مواصلة عمل قوات جيش الاحتلال في المناطق المصنفة «أ» الخاضعة بالكامل لسيطرة السلطة الفلسطينية، وفرض حصار مشدد على مدينة رام الله، مركز حكم القيادة الفلسطينية، وتنفيذ عمليات إعدام ميداني واعتقال مئات المواطنين وإصابة العشرات منهم خلال مواجهات شعبية تصدت لهذه الهجمات، وترافق ذلك مع هجمات شنتها مجموعات متطرفة من المستوطنين، إضافة إلى تصعيد الاحتلال من قمع «مسيرات العودة» رغم تفاهمات الهدوء، ما أدى إلى استشهاد مواطنين في غزة، وهو ما دفع الفلسطينيين للدعوة لتصعيد المقاومة الشعبية، والطلب من الوسطاء، مصر والأردن لزيادة اتصالاتهم والتدخل من أجل التهدئة.

فعلى مدار أيام الأسبوع الماضي، واصلت إسرائيل هجماتها العسكرية المكثفة ضد الضفة الغربية، والتي بدأت منذ فجر الخميس قبل الماضي، عندما أعدمت ثلاثة شبان هم أشرف نعالوة، الذي تتهمه بتنفيذ عملية إطلاق نار قبل شهر ونصف في مستوطنة «بركان» وصالح البرغوثي، المتهم بتنفيذ عملية «عوفرا» برام الله، والشهيد مجد مطر، بتنفيذ عملية طعن بالقدس.

وزادت خلال الأيام الماضية من حجم المداهمات والانتشار العسكري في مناطق الضفة، وتحديدا في قرية كوبر قضاء رام الله، حيث تبحث عن شقيق الشهيد البرغوثي، وتتهمه بتنفيذ عملية إطلاق نار بعد يوم من استشهاد شقيقه وقتل اثنين من الجنود الإسرائيليين، وكذلك في مدينة القدس المحتلة وضواحيها، حيث اعتقلت عشرات المواطنين. وتخلل العمليات العسكرية، تنفيذ عملية إعدام ميداني طالت فتى من مدينة القدس، خلال تواجده في مركبة برفقة أقاربه، وزعم جيش الاحتلال أنهم كانوا ينوون تنفيذ هجوم، وهو أمر نفته عائلة الفتى محمد العباسي «17 عاما» إضافة إلى اعتقال مئات المواطنين، من أطفال ونساء ورجال طاعنين في السن، بينهم رجل ضرير، وأسرى محررون، ومداهمة العديد من المنازل الفلسطينية، وتعمد إجراء تخريب واسع في أثاثها، كما حدث مع منازل أقارب الشهيد نعالوة، وكلك إجراء تحقيق ميداني مع سكانها، وتشديد الحواجز العسكرية وإغلاق مداخل بعض البلدات والمخيمات، وحصار مدينة رام الله، بشكل صعب عملية التواصل بينها وبين باقي مدن شمال وجنوب الضفة، وهو ما زاد سوء أوضاع السكان، الذين تقطعت بكثير منهم السبل، خلال رحلات العودة لمنازلهم شمال الضفة، بعد أن قرروا مغادرة مدينة رام الله.

وسجل الأسبوع الماضي ارتفاع وتيرة المواجهات الشعبية، في كافة مناطق التماس والاستيطان والحواجز، وخلال مداهمات قوات الاحتلال للمدن والبلدات، وخصوصا يوم الجمعة الماضية، بناء على دعوات الفصائل لـ «تصعيد المقاومة الشعبية»، ما أدى إلى سقوط جرحى، في مشهد ينذر بإمكانية تصاعد الأمور، بسبب استمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية التي طالت قلب مدينة رام الله، والوصول لحد انفجار «انتفاضة جديدة» وفي ظل تصاعد هجمات المستوطنين الذين نفذوا «هجمات عنصرية متطرفة» على الكثير من المناطق الفلسطينية

فبالإضافة إلى عمليات اقتحام باحات المسجد الأقصى، نفذ المستوطنون عمليات اقتحام أخرى لبلدات فلسطينية وشنوا هجمات ضد العربات الفلسطينية على الطرق الرئيسية وكذلك مهاجمة قرى فلسطينية قريبة من المستوطنات بالأسلحة النارية، وإصابة عدد من سكانها، وقيام مجموعات «تدفيع الثمن» المتطرفة بخط شعارات عنصرية وتخريب ممتلكات فلسطينية، واقتلاع أشجار والاستيلاء على الأراضي، تحت أنظار وحماية الجيش الإسرائيلي، الذي أمن هذه الاعتداءات.

شهداء في غزة

وفي غزة وبالرغم من استمرار العمل في تفاهمات إعادة الهدوء التي رعتها مصر وقطر والأمم المتحدة، وبدء سريانها منذ مطلع الشهر الماضي، وتنص على خفض التوتر والتصعيد على الحدود، قابلت قوات الاحتلال المشاركين في فعالية الجمعة الماضية التي أطلق عليها «جمعة الوفاء لمقاومة الضفة» بعنف شديد، من خلال إطلاق النار الكثيف، ما أدى إلى سقوط أربعة شهداء، وإصابة أكثر من 40 آخرين بجراح مختلفة، وهو أمر لم يحصل منذ بدء سريان التفاهمات الخاصة بإعادة الهدوء، حيث ينذر ذلك بعودة التصعيد من جديد. ودللت الهجمات الإسرائيلية على الضفة وغزة، على وجود نوايا من قبل حكومة الاحتلال، للهروب من المأزق السياسي الداخلي الذي يهدد بقاء الائتلاف الحكومي الحاكم، من خلال إراقة الدم الفلسطيني، بهدف إرضاء الأحزاب المتطرفة.

وقد دفعت أحداث الضفة القوى الفلسطينية للطلب من المواطنين مواجهة «التصعيد العدواني» الذي تمارسه قوات الاحتلال، من خلال «تفعيل المقاومة ضد الاحتلال في كل مناطق التماس والاستيطان الاستعماري» وطالبت كذلك بتوسيع لجان الحراسة والحماية في كل القرى والتجمعات والمدن والمخيمات الفلسطينية التي تتعرض لهجمات المستوطنين بحماية من الجيش، حيث تعهد نائب رئيس حركة فتح محمود العالول، بعدم السماح للمستوطنين باستمرار هجماتهم على القرى وقطع الطرق أمام المواطنين، وقال موجها حديثه لحكومة الاحتلال والمستوطنين الذين كرروا مطالباتهم باغتياله هو والرئيس محمود عباس «الضغط علينا وعلى القيادة لن يجدي على الإطلاق» مؤكدا أنه «لا يمكن أن نقدم أي تنازل على الإطلاق».

تحذير فلسطيني

وأعلن محمد اشتيه عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، أن القيادة الفلسطينية بعثت إلى إسرائيل «رسالة» أكدت خلالها عدم الاستمرار في «احترام الاتفاقيات الموقعة» في حال استمر العدوان، وأشار إلى أن مسألة العلاقة الأمنية مع الاحتلال «على طاولة القيادة للرد على العدوان».

أما الحكومة الفلسطينية فقد أكدت أن إسرائيل لن تنعم بالأمن في ظل غياب السلام وإنجاز حقوق الشعب الفلسطيني، وجددت دعوتها للحكومات العربية والإسلامية والدول الصديقة لـ «تحمل مسؤولياتها إزاء القضية الفلسطينية التي تتعرض لمحاولات تصفيتها من قبل الاحتلال الإسرائيلي بتشجيع غير مسبوق من الإدارة الأمريكية»، كما دعت المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية للإسراع في فتح التحقيق الجنائي لردع الاحتلال على جرائمه.

وفي غزة دعت حركة حماس الوسطاء كافة والمجتمع الدولي، للتحرك بشكل عاجل لإجبار الاحتلال على وقف الجرائم بحق الشعب الفلسطيني، وبحق المتظاهرين السلميين، وإجباره على الالتزام بكل التفاهمات وتنفيذها على الأرض والعمل الفوري على إنهاء حصار غزة.

واعتبر المتحدث باسم الحركة فوزي برهوم، أن تعمد استهداف الاحتلال الإسرائيلي للمتظاهرين السلميين والصحافيين وقتلهم بدم بارد يعد «جريمة جديدة تضاف إلى جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق شعبنا الفلسطيني» ودليلا على تنصله من تفاهمات التهدئة وإنهاء الحصار، محملا إسرائيل المسؤولية عن ذلك.

تدخلات للتهدئة

ودفعت عملية تصاعد المواجهات الشعبية، والتغول الإسرائيلي على مناطق الضفة الغربية، كل من مصر والأردن، إلى زيادة وتكثيف الاتصالات الرامية لإعادة الهدوء، من خلال اتصالات أجراها مسؤولون أمنيون من البلدين مع نظرائهم في السلطة الفلسطينية وفي تل أبيب.

ولا تزال القيادة الفلسطينية تترقب أن تبدأ حكومة إسرائيل بتخفيف «القبضة العسكرية» بما تشمل الاقتحامات المتكررة للمناطق الفلسطينية، ووقف سياسة «الإعدام الميداني» وهدم المنازل، في إطار المساعي الرامية لإعادة الهدوء إلى مناطق الضفة الغربية، بناء على الوساطات المصرية الأردنية، حيث أوصلت القيادة «رسالة مباشرة» للجانب الإسرائيلي، حذرت فيها بوقف العمل بالاتفاقيات الموقعة في حال استمرار الهجمات.

وكشفت مصادر مطلعة لـ «القدس العربي» أن القيادة الفلسطينية طلبت من مسؤولي الأردن ومصر، إبلاغ إسرائيل بوقف الاقتحامات للمناطق الفلسطينية بشكل عاجل، بعد استباحة جيش الاحتلال مناطق الضفة الغربية، بما فيها المناطق المصنفة «أ» الخاضعة أمنيا وإداريا للسلطة الفلسطينية، كونها تمثل «فتيل البارود» الذي يفجر الأوضاع في الضفة الغربية.

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

الانسحاب الأمريكي من سوريا يجعل طريق طهران ـ بيروت سالكة بسهولة

قوات امريكية في سوريا

إذا حدث الانسحاب الأمريكي من سوريا فإنه سيشكل هدية لمعظم أطراف الصراع، بما في ذلك «جبهة النصرة» وما تبقى من قوى لتنظيم «الدولة الإسلامية»، وستكون القوى الكردية هي الخاسر الأكبر.

منهل باريش

خلط الرئيس الأمريكي الأوراق في سوريا والمنطقة إثر قراره يوم الأربعاء سحب كامل قوات بلاده من الأراضي السورية، معتبرا أن الوجود العسكري الأمريكي في سوريا قد حقق أهدافه بهزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية».

ووصلت ارتدادات قرار الرئيس المفاجئ لتطيح بوزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس الذي عارض القرار، والذي كان قد جدد اتفاق بلاده مدة عامين جديدين مع قوات سوريا الديمقراطية بهدف تدريب 40 ألفا من مقاتليها كحرس حدود وأمن لمنطقة شرق الفرات بعد الانتهاء من هزيمة تنظيم الدول. ومن غير المستبعد أن تتوسع دائرة المعترضين في البيت الأبيض، خصوصا مع إلغاء ترامب لأدوار الجميع في فريقه خصوصا وزير خارجيته، ومبعوث البيت الأبيض الخاص بسوريا جميس جيفري الذي بذل جهدا واضحا لإرضاء أنقرة في الاسابيع الماضية. ويبقى الصمت الكبير لمستشار الأمن القومي جون بولتون مؤشرا على محاولات أثناء ترامب عن قراره، حيث بنى بولتون تصوره للأمن القومي الأمريكي ودور بلاده في الشرق الأوسط على حصار إيران وتحجيم دورها وإعادتها إلى داخل حدودها وإبعادها من سوريا وتحجيم نفوذها في العراق، وتقليم أظفارها في لبنان والمتمثل بحزب الله اللبناني، وهو ما يتقاطع مع إسرائيل، الحليف الرئيسي لأمريكا في المنطقة.

ولاقى القرار الامريكي انتقاد الدول المشاركة في «التحالف الدولي» التي اعتبرت انه لم يتم القضاء على التنظيم المتطرف، ووصلت الانتقادات لأعضاء الحزب الجمهوري الأمريكي الذين اعتبروا ان الانسحاب سيقوّي شوكة روسيا وإيران والنظام السوري.

ويذكر قرار ترامب بالقرار المشابه الذي اتخذه سلفه باراك أوباما عندما سحب القوات الأمريكية من العراق عام 2011، وهو ما سمح لتنظيم «الدولة الإسلامية» بإعادة تجميع نفسه مجددا وبدء نشاطه في سوريا باسم «جبهة النصرة»، وهو ما أعاد القوات الأمريكية مع سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على مساحات شاسعة في سوريا والعراق ممتدة من الرقة إلى الموصل.

الانسحاب في حال حصوله سيكون بمثابة هدية لعدة أطراف أولها تنظيم «الدولة»، ورغم انحساره في جيب صغير شرق نهر الفرات قرب الحدود العراقية السورية، فانه قادر على أعادة تشكيل نفسه واستجلاب مقاتلين متشددين من إدلب والبادية السورية وأعداد كبيرة من العراق وآخرين من المنطقة، ومن غير المستبعد ظهور البغدادي وإعلانه الانتصار على الولايات المتحدة الأمريكية. ويمتلك التنظيم مقدرة التقدم والسيطرة شمالا وغربا على حساب «قوات سوريا الديمقراطية» التي سينكشف ظهرها بسبب غياب الدعم الجوي الأمريكي، والتي ستواجه هجوما منظما ستشنه تركيا من حدودها الجنوبية في عمق الأراضي السورية.

إيران الرابح الكبير

يقدم القرار فرصة كبيرة لإيران لتوسيع نفوذها شرق سوريا، بعد أن ربطت واشنطن استراتيجيتها في سوريا بطرد إيران وتقليص نفوذها، وهو ما تحدث عنه صراحة مستشار الأمن القومي جون بولتون قبل عدة شهور. وأبقت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» على قاعدتها الصغيرة في منطقة التنف لقطع الطريق وإعاقة حركة الميليشيات المدعومة من إيران في البادية السورية وإغلاق طريق بغداد–دمشق في وجهها.

ويخالف القرار ما أعلنه الرئيس ترامب نفسه في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، عندما فرض حزمة كبيرة من العقوبات على إيران، بعد نحو ثلاثة أعوام من رفع الولايات المتحدة العقوبات المفروضة على طهران، عقب توقيع الاتفاق النووي الإيراني في عهد الرئيس أوباما.

وتجد إيران الفرصة ملائمة للسيطرة على منابع النفط الرئيسية في شرق الفرات، وهو ما يمكن سيطرتها ويخفف من أعباءها المالية الكبيرة التي تنفقها على الميليشيات الأجنبية، العراقية والأفغانية والباكستانية والمحلية المنضوية في أفواج الدافع المحلية. ويسهل الانسحاب تحقيق المشروع الإيراني بفتح طريق طهران ـ بغداد ـ دمشق ـ بيروت والذي يعتبر عنوانا للسيطرة الإيرانية على العواصم العربية، أو ما عرف باسم «الهلال الشيعي».

من جهتها، فان روسيا ستمضي قدما وتفرض رؤيتها للحل السياسي، والمتمثل بتشكيل اللجنة الدستورية، والتهيئة لانتخابات رئاسية على طريقتها يكون بشار الأسد مرشحها الوحيد أو أبرز مرشحيها. وسيعزز الدور الروسي بعد غياب القوة العسكرية الأمريكية من سوريا، وهو ما سيخفف من تأثيرها في المسار السياسي وينعكس سلبا على عملية تغيير سياسي حقيقي.

ومن المتوقع ان تشرع موسكو ببدء الاستثمار لموارد الطاقة في شرق سوريا بالشراكة مع إيران.

النظام يسيطر على الموارد

وسيستفيد النظام من عائدات النفط والغاز الذي حرم منها سنوات عديدة، وتساعد عوائد هذه الثروات في بدء مشاريع الإعمار الصغيرة التي بدأها هنا وهناك. ويبقى المردود السياسي لاستعادة السيطرة على آبار النفط أكبر من المردود المالي بكل تأكيد، لكنه سيساعد في تنظيم دورته الاقتصادية مع السيطرة على المياه وكهرباء سد الفرات والإنتاج الزراعي الكبير على ضفاف الفرات كالقطن والقمح والشعير.

وأكد رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو الخميس، تصعيد هجوم بلاده ضد الميليشيات المتحالفة مع إيران في سوريا بعد انسحاب القوات الأمريكية. وأضاف: «سنواصل التحرك بنشاط قوي ضد مساعي إيران لترسيخ وجودها في سوريا وسنكثف جهودنا، وأنا أعلم أننا نفعل ذلك بتأييد ودعم كاملين من الولايات المتحدة».

ومع الغياب الأمريكي في سوريا، يتعين على إسرائيل التنسيق بشكل أكبر مع روسيا، وستكون البوابة الوحيدة لحفظ أمن إسرائيل والتخفيف من مخاوفها من الدور الإيراني ونشاطه قرب الجولان السوري المحتل في القنيطرة.

من المؤكد ان القرار الأمريكي سيعيد ترتيب العلاقة بين شركاء مسار أستانة الثلاثة (روسيا، إيران، تركيا)، فروسيا اعتمدت على تركيا طويلا في ازعاج أمريكا وكانت تراقب بصمت ردة الفعل الأمريكية على الهجوم التركي الذي بدأت تحضره على منطقة شرق الفرات. لكن الانسحاب الأمريكي سيجعل موسكو تفضل عدم توسيع نفوذ أنقرة في سوريا خصوصا في منطقة شرق الفرات، وإبقاء حدود التفاهمات القديمة معها فقط. وروسيا وحلفاؤها يستطيعون فرض استسلام على وحدات «حماية الشعب» الكردية، أو هزيمتها عسكريا دون مساعدة أو اشراك أنقرة، أو من المحتمل السماح لها بالمشاركة في عمل ضد الوحدات الكردية مع اشتراط خروجها بعد الانتهاء من المعركة. لكن احتمال الموافقة على بقائها أمر من المستبعد الموافقة عليه حاليا.

باختصار

مقتل 22 على الأقل في انفجار سيارتين ملغومتين في مقديشو

مقديشو – قالت الشرطة الصومالية أمس السبت إن 22 شخصا على الأقل قتلوا كما أصيب 22 آخرون في هجوم بسيارتين ملغومتين أعلنت حركة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة المسؤولية عنه ووقع بالقرب من مقر إقامة الرئيس في العاصمة مقديشو.
ووقع الانفجار الثاني على مقربة من مكان الانفجار الأول. وأعلنت حركة الشباب، في تصريحات بثتها إذاعة «الأندلس» التابعة لها، مسؤوليتها عن الانفجارين وقالت إن الانفجار الثاني كان أيضا بسيارة ملغومة.

وقفات في المغرب ترحّما على أرواح سائحيتيْن

الرباط – شارك عشرات الحقوقيين في المغرب، أمس في وقفتين تضامنيتين بالعاصمة الرباط، ترحّما على أرواح سائحتيْن أجنبيتين، لقيتا حتفهما قبل أيام.
والإثنين الماضي، أعلنت الرباط العثور على جثتي سائحتين أجنبيتين «تحملان آثار عنف بالعنق باستعمال السلاح الأبيض»، إحداهما نرويجية والأخرى دنماركية، قرب جبل توبقال (أعلى قمة بالبلاد)، بإقليم الحوز (وسط)، دون تفاصيل عن ملابسات الواقعة.

مدعية إسرائيلية: أدلة قوية ضد نتنياهو في تهمة رشاوى

القدس – قالت المدعية القضائية الإسرائيلية ليئات بن آري، إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، يواجه أدلة قوية في تهمة تلقي رشاوى.
ونقلت «القناة 11» (رسمية) أمس عن بن آري، المدعية في جرائم الضرائب والاقتصاد، أن الأدلة ضد نتنياهو في «الملف 2000» هي الأخطر بين ثلاثة قضايا يوجهها.

آلاف المتظاهرين في شوارع بودابست احتجاجا على قانون جديد للعمل

بودابست – تظاهر آلاف الأشخاص أمس في بودابست ضد إقرار قانون يجيز إطالة مدة العمل أثار جدلا في البلد وموجة احتجاجات واسعة منذ التصويت عليه في البرلمان.
ومن المفترض أن تكون تظاهرة الجمعة الأخيرة قبل أعياد نهاية السنة، غير أن المعارضة تأمل الحفاظ على هذا الزخم بعد الأول من كانون الثاني/يناير المقبل.

مصر: السجن المؤبد والمشدد بحق 11 متهما في قضية إرهابية

القاهرة – قضت محكمة مصرية أمس بالسجن المؤبد والمشدد بحق 11 شخصا في القضية المعروفة إعلاميا بـ «خلية أبو العزم الإرهابية».
وعاقبت محكمة جنايات القاهرة متهما بالسجن المؤبد، وسبعة بالسجن المشدد 10 سنوات، وثلاثة بالسجن المشدد سبع سنوات، لإدانتهم بتشكيل خلية إرهابية تستهدف رجال الأمن وتدعو إلى تكفير الحاكم والخروج عليه واستهداف مقار البعثات الدبلوماسية والسفن الأجنبية المارة بقناة السويس لتعريض أمن المجتمع وسلامته للخطر.

مرتكب اعتداء ستراسبورغ أعلن مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية في شريط فيديو

باريس – قال مصدر قضائي فرنسي أمس ان مرتكب الاعتداء الذي أوقع خمسة قتلى وأصاب 11 آخرين في سوق عيد الميلاد في مدينة ستراسبورغ كان بايع تنظيم الدولة الإسلامية في شريط فيديو.
وتم العثور على الفيديو في مفتاح ذاكرة تسجيلية تخص شريف شكات (29 عاما) الذي قتل بالرصاص على يد الشرطة بعد مطاردة استمرت يومين في المدينة بعد الاعتداء في 11 كانون الأول/ديسمبر.

الأردن بعد «التحرر» من العقدة الأمريكية:

مواجهة «أشباح» الحرس الثوري وحزب الله في سوريا

قوات حزب الله في سوريا

الانسحاب العسكري الأمريكي يعيد إنتاج وترسيم المشهد لصالح النظام السوري في إطار العلاقة المتوازنة مع الدولة الأردنية حيث لا مكان إثره للحديث عن عناصر أمريكية ضاغطة على الأردن.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يعفي قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بسحب قواته العسكرية من الأرض السورية الحكومة الأردنية من الذريعة التي طالما استخدمت في تبرير التعامل مع النظام السوري بالقطعة بدلا من الانفتاح ضمن صفقة شاملة بين الدولتين كما تريد دمشق.

في العادة وفي كل الرسائل التي تبادلتها عمان مؤخرا مع دمشق، كانت الحجة السياسية المستعملة للإفلات من رغبة النظام السوري في تطبيع شامل وفوري وسريع لكل أصناف العلاقات بعد الحسم العسكري في الجنوب هي تلك التي تستند إلى عناصر الضغط الأمريكي على الأردن تحديدا وصعوبة تحقيق اختراقات كبيرة في الاتصالات والعلاقات تجنبا لانتقام الإدارة الأمريكية التي تتعامل أصلا مع الأردن برعونة. هذا العنصر في المشهد السوري يتباين ويختلف اليوم بمجرد الإعلان الرئاسي عن سحب القوات العسكرية الأمريكية من سوريا. وهو قرار فاجأ الأردنيين فعلا ولم تكن عمان في صورته مسبقا وإن كان يعيد إنتاج وترسيم المشهد لصالح النظام السوري في إطار العلاقة المتوازنة مع الدولة الأردنية حيث لا مكان بعد الآن إثر الانسحاب العسكري الأمريكي للحديث عن عناصر أمريكية ضاغطة على الأردن.

يعني ذلك عمليا ان عمان وفي المسألة السورية تبدو في مواجهة لحظة الحقيقة وهي تلك اللحظة السياسية التي تحاول الكشف عن المخاوف الحقيقية عند المؤسسة الأردنية وتلك العناصر التي تضغط لإعاقة مظاهر الانفتاح الشامل والسريع في العلاقات بين البلدين خصوصا وإن الأردن يمكن أن يلعب ضمن موقعه في النظام الرسمي العربي ووفقا لتقدير المحلل السياسي الدكتور عامر السبايلة، دورا في إعادة التوازن للعلاقة بين سوريا ومؤسسات النظام الرسمي العربي نفسه.

سبايلة وغيره من الفاعلين في الحالة الأردنية يقترح دوما أن يتحدث النظام الرسمي العربي اليوم عن عودة سوريا إلى حضنها العربي.

تلك الدعوة التقطها بوضوح أيضا عضو بارز في البرلمان الأردني هو خليل عطية، عندما تبنى اجتماعات البرلمان العربي الأخيرة النص الذي يقترح أن تعود سوريا إلى الجامعة العربية.

في الشكل المحلي تعامل رئيس مجلس النواب الأردني الأسبق عبد الكريم الدغمي مع المطلب الملح نفسه وهو يطالب تحت قبة برلمان بلاده ومباشرة بعد زيارة الرئيس السوداني عمر البشير إلى دمشق تسمية وتعيين وإرسال سفير أردني إلى العاصمة السورية وفورا لما لتلك الخطوة من انعكاس على المصالح الأردنية.

ومثل تلك المقترحات والجهود تؤشر على أن الفاعلين الأردنيين يبحثون عن الآلية التي تضمن وبسرعة قفزة أكبر في العلاقات بين بلدهم سوريا التي حسمت معركتها العسكرية بالتحالف مع روسيا وإيران.

ومع زوال التحفظ المتعلق بموقف الإدارة الأمريكية اليوم تنكشف أكثر العناصر المؤثرة في الموقف الأردني وهي بشكل أساسي لا يمكنها الابتعاد عن التصور الإسرائيلي أولا وبالنسبة للأردن الأهم هو طبيعة النفوذ الإيراني وحصة حزب الله تحديدا من الواقع السوري الجديد حيث أشباح أمنية في هذا الإطار.

قبل الموقف الأمريكي الأخير كان الرئيس السوري بشار الأسد قد وجه رسالة عبر الدغمي عندما التقاه بصفته رئيسا للوفد البرلماني الوحيد الذي زار دمشق تضمن توجيه التحية مبادرة للملك عبد الله الثاني وإبلاغه أن سوريا تتطلع للأمام ولن تنظر للخلف. تلك رسالة فهم منها «تحفيز» الموقف الأردني ودفعه لتقارب أكثر وعلى أساس طي خلافات الماضي والاستعداد لصفحة جديدة بعدما تغيرت معطيات الإقليم والمجتمع الدولي.

وبما ان الدغمي عاد ليتحدث تحت قبة البرلمان لاحقا عن الإسراع في إرسال سفير إلى دمشق، تبدو المؤسسة الأردنية أقرب إلى التجاوب مع دعوة الرئيس بشار دون التخلص من تحفظاتها الأمنية وخصوصا تلك المتعلقة بنفوذ الحرس الثوري الإيراني وحزب الله قبل أي اعتبار آخر. عمان بهذا المعنى تظهر الاستعداد لإرسال سفير جديد إلى دمشق واستقبال نظير له في عمان رسميا.

لكن ما تطرحه شخصية أردنية مهمة زارت دمشق مرتين على الأقل وتتميز بالرأي الوازن مثل الدكتور طالب الرفاعي يتجاوز مسالة طي الخلاف وتبادل السفراء، فالأخير يرى أمام «القدس العربي» عدم وجود ما يمنع لحظة تاريخية من طراز استقبال عمان لضيف كبير هو الرئيس السوري شخصيا أو استقبال دمشق للملك عبد الله الثاني ضمن سياقات الحرص على مصالح البلدين.

تلك في كل حال نظرة تؤشر على سقف أعلى في برنامج التطبيع بين البلدين. وهو برنامج يحرره من قيد كبير جدا هو السقف الأمريكي بعد قرار ترامب بسحب جنوده، الأمر الذي يعني تلقائيا هامشا أكبر أمام الأردن للمناورة والتقارب في الأيام أو الأسابيع المقبلة خصوصا بعد النجاح النسبي الخفيف في مسار إعادة بناء الثقة بين الجانبين وبعد ما يسميه المحلل السبايلة بالتدرج قبل عودة سوريا إلى جوارها ومحيطها العربي على ضعفه ومشكلاته وبعدما نجحت في تجاوز محنة كبيرة تخللها الكثير من أصناف المؤامرات.

لبنان: حكومة عادية لآخر العهد

تنتظر الحكومة العتيدة تحديات كثيرة بينها كيفية التعامل مع قضية النازحين السوريين، وتحقيق النمو وتنشيط الحركة الاقتصادية في ظل تلويح أحزاب وهيئات المجتمع المدني بالنزول إلى الشارع رفضاً لبعض الإجراءات التي قد تتخذها.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

بسحر ساحر وبعد تأخير 7 أشهر خرجت حكومة الرئيس سعد الحريري الثانية في عهد رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الذي كان يعتبر أن هذه الحكومة هي حكومته الأولى معوّلاً على أنها ستكون مختلفة عن حكومة الحريري الأولى، فيما التركيبة الحكومية لا توحي بإختلاف في الأداء وفي الإنجاز خصوصاً أن أغلبية القوى السياسية التي كانت ممثلة في الحكومة السابقة عادت بالتوازنات نفسها تقريباً مع «روتوش» في الحقائب والاسماء ومع استبدال تمثيل الحزب السوري القومي الاجتماعي بوزير شيعي بتمثيل «اللقاء التشاوري» بوزير سنّي من خارج تيار المستقبل ومع زيادة حصة القوات اللبنانية من 3 إلى 4 وزراء وكذلك حصة حزب الله الذي نال 3 وزراء مع حقيبة أساسية هي الصحة بدل وزيرين وحقيبتين عاديتين.

وجاءت ولادة الحكومة على قاعدة «اشتدي أزمة تنفرجي» حيث كان الخلاف بين رئيس الجمهورية والرئيس المكلف بلغ حداً وصل بالرئيس عون إلى تحميل الرئيس الحريري مسؤولية التأخير في تشكيل الحكومة بسبب عدم تجاوبه مع مطلب حزب الله بتوزير النواب السنّة من خارج تيار المستقبل، وعدم تقبّله فكرة حكومة من 32 وزيراً تضيف وزيراً علوياً وآخر سريانياً ما جعل الرئيس عون يفكّر بتوجيه رسالته إلى مجلس النواب يشرح فيها أسباب التأخير ويعيد الأمور إلى المربّع الأول من خلال امكانية سحب التكليف من قبل النواب من الرئيس الحريري. لكن وبما أن الدستور لم ينص في أي بند من بنوده على مهلة للرئيس المكلف ولا على سحب التكليف منه بعد تسميته في استشارات نيابية ملزمة، وخوفاً من نشوب خلاف مسيحي سنّي من جهة وشيعي سنّي من جهة ثانية ولجوء تيار المستقبل إلى المقاطعة، عدل رئيس الجمهورية عن توجيه هذه الرسالة بناء لنصيحة رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي لم يكن بصدد الدعوة إلى جلسة نيابية لتلاوة هذه الرسالة خشية تداعياتها بين المكوّنات اللبنانية، وإستعاض عون عن خطوته بإطلاق مبادرة ومشاورات أفضت إلى نتيجة ايجابية بعد تدوير الزوايا بحيث لم ينكسر الرئيس الحريري الذي رفض منذ البدء توزير سنّي من «اللقاء التشاوري» ومن ضمن حصته، ولم ينكسر النواب السنّة الذين اصرّوا على تمثيلهم بداية من صفوفهم لكنهم تراجعوا وقبلوا بتمثيلهم من خارج صفوفهم، ولم يخسر الرئيس عون سوى أنه استبدل من حصته وزيراً سنياً

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

بعد سقوط قتلى في عدة مدن

أحزاب سودانية تدعو لتوسيع دائرة الحراك وإسقاط نظام البشير

حرق المتظاهرون عدة مقار على رأسها دور المؤتمر الوطني (الحزب الحاكم في السودان) ورددوا شعارات تندد بالجوع ونقص المواد البترولية وانعدام السيولة في البنوك.

احتجاجات السودان

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

دعت مجموعة من الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني للمشاركة في تظاهرة سلمية ينظمها تجمع المهنيين السودانيين بعد غد الثلاثاء تنديدا بالغلاء وضعف الأجور، واستكمالا للتظاهرات التي عمت مدن البلاد خلال الأيام الفائتة.

وعمت مدن السودان في الشمال والشرق والغرب تظاهرات واسعة منددة بالوضع الاقتصادي المتردي ومطالبة برحيل نظام البشير، بدأت الأربعاء في مدينتي عطبرة وبورتسودان، انتقلت إلى الدامر، ودنقلا، ووسنار والأبيض، والخرطوم التي وصلت التظاهرات فيها لمسافة قريبة من القصر الجمهوري. وشهدت مدينة القضارف أكبر عدد للقتلى والجرحى، ووصف ناشطون تعامل قوات الأمن مع الاحتجاجات التي تمت فيها بالمجزرة.

وحسب الحكومة، فقد سقط في التظاهرات ثمانية أشخاص معظمهم في القضارف، لكن جهات غير رسمية أشارت لضعف هذا العدد. وقال شهود عيان أن 27 جريحا بالرصاص أجريت لهم عمليات في يوم واحد في مستشفى القضارف ودعت منظمات مدنية لتوفير الدم للجرحى في عدة مدن.

وحرق المتظاهرون عدة مقار على رأسها دور المؤتمر الوطني (الحزب الحاكم في السودان) ورددوا شعارات تندد بالجوع ونقص المواد البترولية وانعدام السيولة في البنوك، واندلعت المظاهرات عقب إجازة ميزانية 2019 في مجلس الوزراء والتي ألمح فيها رئيس المجلس برفع الدعم عن البنزين.

وفي الوقت الذي دعا فيه حزب المؤتمر السوداني المعارض لمواصلة الضغط الجماهيري من أجل تشكيل حكومة انتقالية من 15حقيبة تضم كل مكونات المجتمع السوداني وتهدف لتلبية الاحتياجات الملحة ووقف الفساد وترسيخ الديمقراطية، دعت مجموعة من الأحزاب والكيانات السياسية لتوسيع المشاركة في حراك جماهيري موسع الثلاثاء يتبناه تجمع المهنيين السودانيين.

وناشد حزب الأمة الذي وصل زعيمه الصادق المهدي الأسبوع الماضي بعد عام من الغياب، القوى السياسية والمدنية لخطوات أكثر عملية لتوحيد الصف دعما للشعب في مسيرته نحو الحرية. وقال الحزب في بيان له: «ندعم هذه الاحتجاجات، وندعو كل الأعضاء في أنحاء البلاد للمشاركة والاحتجاج بكل الطرق السلمية، ونؤكد أن حق التظاهر السلمي كفلته كل المواثيق الدولية والأديان والأعراف، ونُناشد كل قطاعات الشعب السوداني بالتعبير الحركي والرفض الواسع للنظام وسياساته الخرقاء المستهدفة لقمة العيش وحق الحياة، ونُحذر الأجهزة الأمنية وميليشيات النظام من مغبة التعرض للمتظاهرين، ونُطالب الشرطة والجيش بحماية المواطنين والانحياز للشارع».

وأكدت كونفدرالية منظمات المجتمع المدني دعمها التام للحراك الجماهيري ضد ما وصفتها «سياسات الإفقار والتجويع ومن أجل الكرامة الإنسانية» وحذرت السلطات الأمنية من مغبة استخدام العنف في مواجهة الجماهير ودعتها لالتزام جانب المواطنين في المطالبة بحقوقهم التي وصفتها بالمشروعة.

وقالت قوى المعارضة في ولاية القضارف، التي شهدت أكبر عدد من القتلى والجرحى، إن أجهزة الأمن وجهت الرصاص الحي إلى رؤوس وصدور الثوار بقصد القتل مع سبق الإصرار وأصدرت نداء إلى الجميع المسارعة بالتبرع بالدم لإنقاذ الجرحى.

ووصف حزب البعث ما حدث باللحظة التاريخية «التي هبت فيها الجماهير لانتزاع حقوقها وإعادة مآثر الشعب العظيمة في ثورتي اكتوبر وابريل لإسقاط نظام الانقاذ» وطالب باستمرار هذه الانتفاضة السلمية في كل مدن السودان والعمل على حماية الممتلكات الخاصة والعامة، مؤكدا أن «ساعة النصر دقت وفجر الخلاص قد اقترب».

وأطلقت الحركة الشعبية نداء للمجتمعين المدني والسياسي طالبت فيه بالإتفاق على قيادة موحدة في الداخل والخارج وبشكل عاجل لتنسيق المواقف بين مختلف المنابر المعارضة والإعلان عن مطالب الجماهير للوصول إلى تغيير جذري، والعمل على تنفيذها وخروج قيادة معلومة للعلن ولقيادة الشارع حتى يتم التسريع بالتغيير في معركة ستكون شاقة ومعقدة، وفي ظل مؤامرات داخلية وخارجية و (انقلابات قصر) متوقعة.

ودعت الحركة لوقف الإعلانات المنفردة وإجراء المشاورات السريعة بين كآفة منابر المعارضة في المجتمعين المدني والسياسي، وأضافت عليى لسان رئيسها مالك عقار: «من جانبنا سنعمل لعقد لقاء عاجل للمجلس الرئاسي لنداء السودان».

وأكد نداء السودان عبر بيان ممهور بتوقيع أمين إعلامه صالح جلال دعمه لمطالب المهنيين السودانيين العادلة ومساندته لكل المتصدين من أجل تحسين ظروف المعيشة للشرائح التي أنهكها الجوع والمرض، جراء الانهيار الاقتصادي الراهن في البلاد، ودعا جماهير نداء السودان، للمشاركة في موكب الثلاثاء.

وأعلنت جماعة الأخوان المسلمين بالسودان، وهي كيان مختلف عن المؤتمر الوطني الحاكم، دعمها للحراك الجماهيري وأضافت في بيان أصدره علي جاويش المراقب العام للجماعة أنهم «يتابعون عن كثب الأحداث التي تجري في البلاد، وما آلت إليه الأوضاع الاقتصادية من ضيق مسّ قوت المواطن وأثّر سلبا على حياته المعيشية» ودعا المواطنين للتعبير عن آرائهم بعيدا عن التخريب.

وأصدرت العديد من القوى السياسية والأحزاب من بينها تحالف نداء السودان ولجنة أطباء السودان المركزية ولجنة المعلمين وحركة الإصلاح الآن، وحركة القوى الجديدة الديمقراطية «حق» بيانات مساندة للاحتجاج السلمي ضد الحكومة ودعت للمشاركة في التظاهرات بصورة حضارية والابتعاد عن التخريب.

ودعت الحكومة المواطنين للابتعاد عن الفوضى والتخريب وحذر المتحدث الرسمي باسمها، وزير الإعلام، بشارة جمعة أرو، الجهات السياسية المعارضة من استغلال الأحداث لأجندة خاصة بها وتحويل التظاهر السلمي إلى «نشاط تخريبي يستهدف المؤسسات والممتلكات العامة والخاصة بالحرق والتدمير». مؤكدا أن الحكومة ماضية في برنامجها الساعي لتوفير الخبز والسلع الأساسية.

واشتكى ناشطون من تدهور وانقطاع خدمات الاتصال، خاصة تطبيقي فيسبوك وواتساب، عقب اندلاع التظاهرات، مشيرين للدور الحكومي في ذلك للحد من التواصل بين الناشطين ووقف نشر أخبار الحراك، خاصة بعد صدور قرار مفاجئ من رئيس الجمهورية بإعفاء المسؤول عن هذا القطاع وتعيين مصطفى عبد الحفيظ وداعة الله مديرا عاما للهيئة العامة للاتصالات، وأطلقت نداءات من قبل الناشطين للتحسب لقطع الإنترنيت أو التشويش عليه وتم نشر العديد من الإجراءات التي تمكن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من التواصل إذا حدث أي قطع للشبكة.

على صعيد متصل أكد عدد من الصحافيين عودة الرقابة القبلية غداة الاحتجاجات، مشيرين لتحذيرات من الأجهزة الأمنية بعدم نشر أخبار التظاهرات إلا تلك التي تصلهم عبر القنوات الرسمية مثل بيانات الحكومة وتم إرجاع بعض الصحف من المطبعة لتعديل بعض الأخبار والعناوين حسب عدد من الصحافيين، وأدى ذلك لاحتجاب صحيفة «الجريدة» التي رفضت الانصياع لهذه الشروط، أمس، وأعلنت شبكة الصحافيين، دعمها وانحيازها الكامل بقواعدها لموكب تجمع المهنيين (الثلاثاء) في إطار استرداد الحقوق وترسيخ تقاليد العمل النقابي والمهني المنطلق من قواعد العاملين في معاركهم اليومية.

أعلن تحالف المعارضة السودانية، السبت، أن قوات الأمن اعتقلت 14 من قيادات المعارضة، وسط اتساع رقعة الاحتجاجات المنددة بالأوضاع المعيشية وسط وجنوبي البلاد. وأفاد تحالف المعارضة الذي يضم عددًا من الأحزاب، منها «الشيوعي» و«البعث العربي»، أن قوات الأمن اعتقلت في العاصمة الخرطوم 14 من القيادات، على رأسهم رئيس قوى التحالف الوطني، فاروق أبو عيسى. ويأتي ذلك بالتزامن مع تجدد الاحتجاجات، في مدينتي القضارف (شرق) والأبيض (جنوب)، فيما خرج طلاب جامعة الجزيرة بمدينة مدني (وسط) في مظاهرات.

بالتوازنات نفسها في زمن التحديات

سعد الياس

محسوباً عليه مئة في المئة هو الوزير طارق الخطيب بوزير ملك قد يستعيد تجربة الوزير الشيعي عدنان السيّد حسين الذي كان وزيراً ملكاً من حصة الرئيس السابق ميشال سليمان، لكنه بناء لاشارة حزب الله قدّم استقالته وطيّر حكومة الرئيس سعد الحريري قبل دخوله إلى البيت الأبيض.

وتنتظر الحكومة العتيدة تحديات كثيرة بينها كيفية التعامل مع قضية النازحين السوريين ومسألة العلاقة مع النظام السوري، وكيفية تحسين الوضع الاقتصادي وتحقيق النمو والافادة من قروض مؤتمر «سيدر» لتعزيز وتنشيط الحركة الاقتصادية في ظل تلويح أحزاب وهيئات المجتمع المدني بالنزول إلى الشارع رفضاً لبعض الإجراءات التي قد تتخذها الحكومة الجديدة لحماية مالية الدولة وتفادي الانهيار ومن بينها رفع التعرفة الكهربائية وزيادة الضريبة على القيمة المضافة من 11 في المئة إلى 15 وتدابير أخرى.

يبقى أن هذه الحكومة التي لا ثلث معطلاً فيها لأي من الأطراف السياسية ستبقى إلى نهاية عهد الرئيس عون، وستخضع لاختبارات كثيرة منها مدى تماسك التسوية السياسية بين رئيسي الجمهورية والحكومة، ومدى التعايش بين رئيس الحكومة وحزب الله في ظل التيابن حول النظرة الى النأي بالنفس عن أزمات المنطقة والمحاور، وكيفية التناغم بين القوى السياسية والتوافق على مكافحة الفساد والحد من الهدر المالي وخصوصاً في قطاع الكهرباء.

تناقض مواقف الأحزاب إزاء مشروع إخراج القوات الأمريكية من العراق

قوات امريكية في العراق

يدعو مشروع القانون المراد تقديمه إلى البرلمان، إلى مغادرة كل القوات الأجنبية، بما فيها الأمريكية البلاد نهاية العام المقبل، كما يتضمن إلغاء الاتفاقية الأمنية الاستراتيجية الموقعة بين واشنطن وبغداد.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تواجه حكومة عادل عبد المهدي أصعب تحد لها يتمثل في إصرار القوى الشيعية في البرلمان على طرح مشروع لإخراج القوات الأمريكية من العراق لتحقيق أجندات محلية وإقليمية، في وقت تسعى الحكومة للإبقاء على الدعم الأمريكي لها بمواجهة مخاطر عودة تنظيم «الدولة الإسلامية» ووسط معارضة قوى كردية وسنية لهذا المشروع.

وفي تأكيد حكومي للحاجة إلى الدعم الأمريكي، عبر عبد المهدي في تصريحاته عن رغبته في استمرار الدعم العسكري الأمريكي للعراق لمواجهة العمليات المتصاعدة لتنظيم «داعش» التي شهدت مؤخرا تصعيدا يهدد الاستقرار في المناطق المحررة إضافة إلى الحاجة للاستثمارات الأمريكية.

وخلال لقاء وزير الخارجية العراقي محمد على الحكيم بالمبعوث الأمريكي بريت ماكغورك، قبل أيام، طلب من الولايات المتحدة ان «لا تسمح بعودة تنظيم «داعش» الإرهابي مجددا إلى العراق».

كما «تم بحث سبل تعزيز العلاقات الاستراتيجية بين البلدين وملف محاربة داعش وجهود التحالف الدولي وتحديدا في مناطق غرب العراق والحدود مع سوريا» بينما دعا الحكيم واشنطن إلى «التعاون لتنشيط الاستثمار في العراق والمساهمة في إعادة إعمار المدن المحررة». وبالضد من هذا التوجه لحكومة عادل عبد المهدي، أعلنت العديد من الكتل والفصائل الشيعية عزمها على طرح ملف إخراج القوات الأمريكية من العراق، على مجلس النواب الحالي.

فقد كشف نواب ومصادر مطلعة، عن وصول مسودة قرار سحب القوات الأمريكية إلى اللجنة القانونية النيابية من أجل صياغته وطرحه للتصويت أمام البرلمان.

ويدعو مشروع القانون المراد تقديمه إلى البرلمان، إلى مغادرة كل القوات الأجنبية، بما فيها الأمريكية، من البلاد بحلول نهاية العام المقبل، في مهلة غير قابلة للتمديد، كما يتضمن مشروع القانون إلغاء الاتفاقية الأمنية الاستراتيجية الموقعة بين واشنطن وبغداد، والتي تم بموجبها الانسحاب الأمريكي من البلاد عام 2011. وفي تأكيد للموضوع، أعلن النائب عن تحالف سائرون غايب العميري، أن إخراج القوات الأمريكية وإنهاء وجودها في العراق هو أحد بنود برنامج حكومة عادل عبد المهدي، وأن «الدورة البرلمانية الجديدة ترفض وجود القوات الأمريكية في البلاد».

ووصف النائب كريم المحمداوي، عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، القوات الأمريكية المنتشرة على الحدود العراقية ـ السورية بـ«المخرب والمثير للفوضى الأمنية في العراق» عادا جميع الخروقات الأمنية في المناطق الحدودية حصلت برعاية ما يسمى بالتحالف الدولي الذي تتزعمه واشنطن، وإن «بناء القواعد الأمريكية بالقرب من الحدود العراقية ـ السورية محاولةٌ لخلق مشاكل أمنية وفتح ثغرات لعصابات داعش».

وتفيد المصادر المطلعة أن مشروع القانون، سيتم تقديمه للمناقشة بعد انتهاء أزمة تشكيل الحكومة، وسط توقعات بأن تتم الموافقة عليه عند طرحه للتصويت نظرا للأغلبية الشيعية الواضحة في البرلمان، مما سيعرض حكومة عبد المهدي للإحراج.

ومعروف أن قوات التحالف الدولي بقيادة القوات الأمريكية، أقامت خلال السنوات الأخيرة عدة قواعد على امتداد الحدود العراقية السورية وفي إقليم كردستان، وخاصة عقب ظهور تنظيم «داعش» عام 2014. وما زالت تنفذ عمليات برية مشتركة مع القوات العراقية والبيشمركه إضافة إلى دور مؤثر لطيران التحالف الدولي في محاربة التنظيم الإرهابي.

والمتابع لمواقف القوى الشيعية إزاء الوجود العسكري الأمريكي، يلمس اتفاقا كاملا بين تلك القوى على إخراج القوات الأمريكية، ولكن بدوافع مختلفة. وإذ يقود التيار الصدري توجها قويا لإخراج القوات الأمريكية انسجاما مع مواقفه المناهضة ومشاركته في المقاومة ضدها خلال فترة الاحتلال المباشر للعراق، وامتدادا لشعاراته ووعوده خلال الانتخابات الأخيرة بتحقيق الاستقلالية والسيادة في الحكومة الحالية، نرى أن مواقف بقية الأحزاب والفصائل الشيعية منسجمة مع رغبات إيرانية معلنة لإخراج القوات الأمريكية، بهدف إضعاف تأثير الولايات المتحدة في المشهد العراقي ولتكون الساحة مفتوحة للنفوذ الإيراني وحده.

وعلى كل حال، ليست محاولة طرح إخراج القوات الأمريكية في البرلمان هي الأولى، حيث كانت هناك محاولات مماثلة في فترة البرلمان السابق للضغط على حكومة حيدر العبادي من أجل جدولة إخراج هذه القوات من العراق، إلا أن ظروف الحرب على تنظيم «الدولة الإسلامية» وقيادة الولايات المتحدة للتحالف الدولي ضد التنظيم، جعلت الأمر غير قابل للتطبيق آنذاك.

ويؤكد المراقبون للوضع العراقي ان المحاولات الشيعية لإخراج القوات الأمريكية من العراق، ستواجه معارضة من أغلب القوى الكردية والسنية والصديقة للولايات المتحدة، التي تجد في التواجد الأمريكي في العراق، رغم تحفظ بعضها عليه، ضمانة لها من الهيمنة الشيعية على السلطة.

وبينما يكون موقف القيادة الكردية إزاء مشروع إخراج القوات الأمريكية خاضعا لحاجتها الدائمة إلى طرف دولي قوي في تعاملها مع حكومات بغداد وللعلاقة التاريخية الاستراتيجية الكردية الأمريكية، فأن القوى السنية والوطنية ترى في الوجود الأمريكي توازنا ولو محدودا مع تنامي النفوذ الإيراني في العراق. لذا ستكون هناك مساحة تسعى الولايات المتحدة من خلالها للتحرك لإفشال المشروع أو عدم التزام حكومة عبد المهدي به.

ومن المتوقع أن إقرار مشروع إخراج القوات الأمريكية من العراق إذا تم تمريره في البرلمان، ستعده الولايات المتحدة امتدادا لموقف حكومة عادل عبد المهدي بعدم التقيد بالعقوبات الأمريكية على إيران، أي أن الحكومة العراقية أصبحت أقرب إلى ايران منها، وبالتالي ستترتب عليه مواقف أمريكية متشددة إزاء العراق ستكون لها تداعيات أمنية وسياسية واقتصادية، خاصة ان للولايات المتحدة أوراقا كثيرة تستطيع ان تلعبها في العراق، إضافة إلى طبيعة قيادة الرئيس الأمريكي ترامب المعروف بالاندفاع في المواقف العدائية تجاه الدول العربية.

اليمن: رئيس فريق لجنة الرقابة الأممية يصل عدن

التقى رئيس فريق الأمم المتحدة مسؤولين في عدن ثم توجه إلى صنعاء للقاء جماعة الحوثي، قبيل توجهه إلى محافظة الحديدة، للشروع في عملية الرقابة الأممية على تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر رسمية أن رئيس فريق الأمم المتحدة لمراقبة وقف إطلاق النار في محافظة الحديدة الجنرال الهولندي باتريك كاميرت وصل صباح أمس السبت إلى العاصمة المؤقتة عدن، جنوبي اليمن، في طريقه إلى صنعاء ثم انتقاله إلى محافظة الحديدة اليوم، في حين رحبت الحكومة اليمنية وجماعة الحوثي الانقلابية بقرار مجلس الأمن الدولي الصادر الجمعة حول اليمن.

وأوضحت المصادر أن رئيس فريق الأمم المتحدة التقى مسؤولين في عدن ثم توجه لاحقا إلى صنعاء للقاء بقيادة جماعة الحوثي الانقلابية، قبيل توجهه إلى محافظة الحديدة، للشروع في عملية الرقابة الأممية على عملية تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار بين الجانبين الحكومي والانقلابي الذي دخل حيز التنفيذ في 18 الشهر الجاري.

وتشكلت لجنة المراقبة الأممية برئاسة باتريك كاميرت للرقابة على بنود اتفاق وقف إطلاق النار ضمن نتائج اتفاقات المباحثات اليمنية في استوكهولم والذي يشمل وقف إطلاق النار وانسحاب قوات الطرفين الحوثي والحكومي من المدينة إلى أماكن يتم الاتفاق عليها، وتسليمها للسلطة المحلية وقوات أمنية لم يتم الاتفاق حول هويتها حتى الآن.

وكان مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة أصدر قرارا رقم 2451 حول اليمن، يسمح للأمم المتحدة بنشر فريق عسكري للمراقبة الأممية والاشراف على عملية تنفيذ اتفاقات ستوكهولم، ويضع لبنات جديدة لمساعي السلام في اليمن التي ترعاها الأمم المتحدة عبر المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث.

ومنح مجلس الأمن الأمين العام للأمم المتحدة بإنشاء ونشر، فريق طليعي للبدء في مراقبة ودعم وتيسير التطبيق الفوري لاتفاق ستوكهولم لفترة أولية مدتها 30 يوما منذ صدور القرار.

وقوبل قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2451 بترحيب رسمي من قبل الحكومة اليمنية والانقلابيين الحوثيين الذين أكدوا على الالتزام بتنفيذ بنوده رغم تحفظهم على بعض ما ورد فيه من جزئيات.

وقالت الحكومة اليمنية في ترحيبها بصدور

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

مباحثات تعاون إيرانية ـ تركية على خلفية الانسحاب الأمريكي من سوريا

روحاني واردوغان

تدرك طهران أن الانسحاب الأمريكي من سوريا لن يحصل من دون التنسيق مع تركيا لتفادي الصدام بينهما بما سيمكن أنقرة من الاضطلاع بدور أكبر على حسابها في مفاوضات أستانا.

نجاح محمد علي

سيطر إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الانسحاب من سوريا واحتمال إرسال قواته من هناك إلى العراق (ربما إلى أربيل) وزيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني إلى أنقرة التي أسفرت عن تفاهمات عن دور تركيا وإيران في إرساء الأمن الإقليمي، على تطورات الأحداث الداخلية الإيرانية وهي كثيرة، وسحب الاهتمام منها لدى المتابعين الإيرانيين والمهتمين بهذه التطورات خصوصاً ما يتعلق بأزمة رواتب عمال مصانع الفولاذ وقصب السكر وغيرها (من مصانع القطاع الخاص التي كانت من القطاع العام قبل أن يعرضها الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد إلى البيع للقطاع الخاص في صفقات فساد وامتيازات لفئة محددة من المنتفعين) وهي أزمة مستمرة منذ أكثر من 40 يوماً في الأهواز مركز محافظة خوزستان جنوب غرب إيران التي تقطنها أغلبية عربية.

قمة روحاني- اردوغان

صحيح أن زيارة روحاني إلى أنقرة ولقاءه نظيره التركي رجب طيب اردوغان كان سبقها بقليل إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عبر تويتر سحب القوات الأمريكية من سوريا، إلا أن الزيارة ولقاء القمة بين الزعيمين كان خُطط لهما قبل القرار الأمريكي المفاجئ والذي تحاول أن تستفيد منه طهران وأنقرة، كلٌ على طريقته، خصوصاً في وسائل الإعلام في تعبئة جمهوريهما خصوصاً فيما يتعلق بتطورات الأزمة السورية.

بالنسبة لطهران ورغم وجود من يعتقد أن هذا الانسحاب يأتي في إطار تفاهمات ترعاها أنقرة وتدعمها موسكو لخروج كافة القوات الأجنبية (ومنها الإيرانية) من سوريا، فهي تعتبر أي انسحاب للقوات الأمريكية من المنطقة، انتصاراً لعقيدتها الأمنية.

وكان لافتاً أن يبحث الرئيس الإيراني حسن روحاني مع اردوغان مسألة ما بعد الانسحاب الأمريكي من سوريا، وأهمية أن تنجز أنقرة مهامها بسرعة في شرق الفرات لضمان بسط النظام السوري سيطرته على المناطق التي ستنسحب منها القوات الأمريكية بما يخفف من المخاوف التركية بشأن مستقبل أكراد سوريا.

وترأس روحاني واردوغان الخميس الاجتماع الخامس لمجلس التعاون التركي–الإيراني رفيع المستوى بحضور وزراء النفط والخارجية ومسؤولين آخرين بارزين، وتناول الاجتماع، جميع جوانب العلاقات الثنائية، إضافة إلى تبادل الآراء حول تطورات إقليمية ودولية خصوصاً الوضع في سوريا والعراق.

واهتمت المباحثات الإيرانية التركية بموضوع العقوبات الأمريكية على إيران وموقف أنقرة الرافض والذي أكد عدم الالتزام بها قبل استثناء ترامب لها.

وتدرك طهران أن الانسحاب الأمريكي من سوريا لن يحصل من دون التنسيق مع تركيا لتفادي الصدام بينهما بما سيمكن أنقرة من الاضطلاع بدور أكبر على حسابها في مفاوضات أستانا، وفي الدفع من أجل التوصل إلى تسوية سلمية خصوصاً وأن الانسحاب الأمريكي سيعزز تواجد تركيا العسكري في شمال شرقي سوريا بالقرب من حدودها الجنوبية مع سوريا، لكنها تدرك أيضا أنها قادرة على الاستفادة منه بما يؤدي إلى إطلاق يدها ولو بشكل غير مباشر في سوريا حتى لو انسحبت قواتها الموجودة هناك، وأنها ستعزز مشروعها في إيجاد خط مباشر إلى «حزب الله» لنقل السلاح، عبر سوريا والعراق، وبذلك تعزز نفوذها مقابل انحسار وضعف الدور الأمريكي، وقد تجلى ذلك بالتفاهم البريطاني الإيراني حول تشكيل الحكومة العراقية ورضيت به واشنطن مجبرة، وبإعلان بريطانيا وفرنسا وألمانيا ومسؤولة السياسية الخارجية في الاتحاد الأوروبي فيدريكا موغريني دعمهم للعراق إذا لم يلتزم بالعقوبات الأمريكية على إيران وتعهد سفراء دول ألمانيا وفرنسا وبريطانيا في بغداد، حماية العراق من تأثيرات الحظر الأمريكي ضد إيران. ومن هنا حظي هذا الموضوع باهتمام كبير خلال المحادثات بين الرئيسين وقال الرئيس التركي رجب طيب اردوغان في هذا السياق، إن من الممكن لبلاده وإيران القيام بالكثير من الخطوات الهامة الرامية لإنهاء الصراعات القائمة في منطقة الشرق الأوسط مشيراً إلى أن الفترة الأخيرة شهدت لقاءات مكثفة بين الأجهزة الأمنية من الطرفين.

وبدا واضحاً الارتياح الإيراني إزاء الموقف التركي رغم بعض الاختلاف في وجهات النظر حول مستقبل العملية السياسية في سوريا، إذ أشار روحاني إلى أن «تركيا وخاصة رئيسها اردوغان اتخذا خلال الأشهر الماضية مواقف حاسمة وجيدة إزاء مؤامرة الحظر الأمريكي ضد إيران» مشدداً على أهمية دور تركيا الاستراتيجي فضلاً عن العلاقات الثنائية بالنسبة للجمهورية الإسلامية، وبين أنها تشكل جسرا للتواصل مع دول الغرب والشرق، وهذا ما تخطط طهران وهي تبحث عن اعتراف دولي بدورها الإقليمي كقوة فاعلة في المنطقة.

وبينما تعمل حكومة الرئيس روحاني على «تنظيف» التبعات التي خلفتها حكومة الرئيس السابق أحمدي نجاد عبر تطوير علاقاتها الإقليمية والدولية للمساعدة في حل الأزمات الداخلية وهي في معظمها أيضاً من مخلفات تلك الحكومة كأزمة رواتب عمال مصانع القطاع الخاص المرتبطة أساساً بالفساد السياسي، يتوقع بعض المعنيين في إيران وهم يرسمون سيناريوهات أخرى، أن انسحاب القوات الأمريكية من سوريا إن لم يكن تم في إطار التفاهمات لانسحاب باقي القوات الأجنبية ومنها الإيرانية من سوريا، فهو ليس إلا إعادة انتشار إذا تمركزت هذه القوات في العراق. وعلق أحد السياسيين قائلاً إن ذلك إن تحقق سيعني أن القوات الأمريكية في سوريا: طالعة من بيت أبوها رايحة لبيت الجيران!

والحكومة والحوثيون يرحبون بقرار مجلس الأمن

قرار مجلس الأمن «ترحب الجمهورية اليمنية بقرار مجلس الأمن رقم 2451 الصادر الجمعة، والذي جدد تأكيد المجتمع الدولي على وحدة وسيادة اليمن وسلامة أراضيه، وشدد على ضرورة التوصل إلى حل سياسي شامل استنادا إلى المرجعيات الثلاث المتفق عليها المتمثلة في المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني الشامل وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة لاسيما القرار 2216».

وأضافت أن اليمن يرحب كذلك بالدعوة إلى الالتزام باتفاق ستوكهولم وفقا للجداول الزمنية المحددة له بما في ذلك انسحاب ميليشيا الحوثي من مدينة الحديدة وموانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى وتنفيذ آلية اتفاق تبادل الأسرى وما ورد في إعلان تفاهمات مدينة تعز.

وأعلنت الحكومة اليمنية عن (استعدادها الكامل) «للانخراط بكل إيجابية مع جهود مبعوث الأمم المتحدة والدعوة لمواصلة المشاورات السياسية فور تنفيذ كافة بنود ما تم التوصل إليه في ستوكهول».

وأوضحت أنه «لا ترى الحكومة أي جدوى من عقد جولات جديدة من المشاورات إلا بعد تنفيذ انسحاب الميليشيات الحوثية من الحديدة وموانئها وضمان عودة السلطات الحكومية الشرعية والحفاظ على التسلسل الهرمي للسلطة وفقًا للقانون اليمني، كما ورد في اتفاق ستوكهولم حول الحديدة».

من جانبها أعلنت جماعة الحوثي كذلك ترحيبها بقرار مجلس الأمن 2451 الذي تعتقد أنه يعزز وضعها الانقلابي غير أنها اعتبرت قرار مجلس الأمن لا يلبي طلباتها في التحقيق بالإنتهاكات التي ارتكتبها قوات التحالف العربي في اليمن بقيادة السعودية.

وأعلن الناطق الرسمي باسم جماعة الحوثي، ورئيس وفدها المفاوض إلى مباحثات السويد محمد عبد السلام أبدى ترحيبه بقرار مجلس الأمن مع تحفظه على الرفض «الأمريكي» لإدراج بند التحقيق في الإنتهاكات الحقوقية ضد المدنيين في اليمن.

وأضاف عبد السلام في تغريدة بصفحته الرسمية في موقع (تويتر) «رغم ملاحظتنا ومؤاخذتنا على بعض مصطلحاته ومضامينه، واستنكارنا للموقف الأمريكي الرافض إدراج التحقيق في الانتهاكات المروعة التي حدثت بحق اليمنيين، إلا أننا نعتبر قرار مجلس الأمن الجديد الداعم (لاتفاق استوكهولم) خطوة إيجابية ومهمة نحو وقف العدوان وفك الحصار تمهيدا للحل السياسي الشامل».

واعتبر سياسيون يمنيون لـ«القدس العربي» قرار مجلس الأمن الذي جاء على خلفية اتفاقات السويد يعد خرقا مهما في جدار الأزمة اليمنية ونقطة ضوء أولى ربما تقود نحو تبديد الظلام الدامس في النفق المظلم الذي يعيش فيه اليمن منذ نهاية العام 2014.

حدث الأسبوع

هل يفلت بن سلمان وترامب من العقاب؟

كرة الثلج تواصل التدحرج في واشنطن منذ مقتل خاشقجي

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

اتسعت الفجوة بين الكونغرس وتصور البيت الأبيض للسعودية في الأسابيع الأخيرة، ما أثار أسئلة صعبة حول مستقبل العلاقات الأمريكية–السعودية، إذ تراجعت مكانة المملكة في قاعات «الكابيتول هيل» إلى درجة توبيخ الرئيس، دونالد ترامب بسبب دفاعه عن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، في حين تواصل إدارة ترامب تقييم العلاقة باعتبارها حيوية لخططها الأوسع في الشرق الأوسط، وخاصة تقييد إيران.

تلك التوترات المتنافسة تعني أن الاستراحة الكاملة للعلاقات الأمريكية السعودية أمر مستبعد، ومن المرجح أن يجد ترامب صعوبة أكبر في العمل مع الرياض في المستقبل، الأمر الذي يربك الطرفين. ووفقا لما قاله، جيرالد فييرستين، السفير الأمريكي السابق في اليمن، فإن حال الإحباط ستسود مشاعر صناع السياسة في السعودية والولايات المتحدة ولكن سيكون هناك تعاون وتنسيق حول القضايا ذات المنفعة المتبادلة، وستكون هناك الكثير من البرودة في العلاقة.

وقد حظي القرار الذي يستهدف دعم الولايات المتحدة للتحالف الذي تقوده السعودية في حرب اليمن بزخم كبير، وقد هدد ترامب باستخدام الفيتو ولكن. ووفقا لاستنتاجات العديد من المحللين، فقد اتضح أن للسعودية مشاكل كبيرة في العلاقات العامة في واشنطن على الرغم من الأموال الطائلة التي تنفقها على جماعات الضغط.

وظهرت أول إشارة كبيرة على موقف السعودية في عام 2016 عندما أصدر الكونغرس قانوناً يسمح لعائلات ضحايا 11 أيلول/سبتمبر مقاضاة المملكة حيث مرت التدابير رغم الضغط المكثف، وتضاءلت وجهات نظر المشرعين حول السعودية خلال السنوات القليلة الماضية مع استمرار الحرب الأهلية، حيث تسببت الغارات الجوية للتحالف بمقتل الآلاف من المدنيين الأبرياء في الحرب، التي تسببت أيضا، في انتشار المجاعة ووباء الكوليرا، وتصاعد غضب الكونغرس مع تزايد عدد القتلى من سلوك السعودية. وكما قال السيناتور بوب كوركر من لجنة الشؤون الخارجية فإن السعودية تدرك أنها خسرت الكونغرس منذ سنوات، ولكن حتى مع قيام مجلس الشيوخ بمتابعة الضغط على إدارة ترامب، يواصل المسؤولون الأمريكيون تسليط الضوء على الأهمية التي يمنحوها للعلاقات الأمريكية السعودية.

وقد أعرب بعض أعضاء مجلس الشيوخ، أيضا، عن قلقهم من أنه عندما يختفي الغبار من المعركة التشريعية المقبلة فإن الولايات المتحدة ستظل في حاجة إلى علاقة مع السعودية للرد على طهران، وحذر السيناتور جون كورنين من رفع الراية البيضاء أمام إيران ولكنه اعترف بالتوترات في العلاقة الأمريكية السعودية وعدم وجود أي إجابات سهلة.

تحقيق مستمر

ولم تلتزم قيادة مجلس النواب من كلا الحزبين بعد جلسة الإحاطة بشأن السعودية باتخاذ إجراء تشريعي لمعاقبة المملكة على قتل الصحافي جمال خاشقجي، وقال الطرفان إنهما ينتظران نتائج تحقيق مستمر، ومنع الجمهوريون النواب من إجبارهم على التصويت خلال ما تبقى من السنة الحالية على المحاولات التشريعية لقطع الدعم الأمريكي لحملة السعودية في اليمن، وجاء هذا الموقف كرد متناقض صارخ مع مجلس الشيوخ الذي أصدر قراراً ينظر إليه على نطاق واسع على أنه توبيخ للسعوديين وترامب. ولكن نانسي بلوسي، رئيسة الأقلية في مجلس النواب، والرئيسة المقبلة للمجلس في الكونغرس القادم، قالت إنها تؤيد عقوبات على بن سلمان.

وحصل النواب على التزام من بومبيو للإدلاء بشهادته، مطلع العام المقبل، بشأن العلاقات الأمريكية–السعودية، واتفق العديد من النواب على أن الأمور لا تزال تدور حول كيفية إنجاز بعض التشريعات، وقال إليوت إنجل من لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب «يجب أن يتحملوا المسؤولية، هذا القتل لمروع صحافي ليس مجرد شيء يمكننا أن ننظر إليه في الاتجاه الآخر».

وقال النائب الجمهوري ادم كينزينجر (إيلينوي) أنه سيدعم في الكونغرس المقبل أي دعوة لمعاقبة الأفراد المتورطين في الجريمة، وأضاف «اعتقد أنه حتى إذا لم يكن لدينا دليل قاطع على أن ولي العهد قد أمر بالجريمة، فنحن على يقين من أنه فعل ذلك، وأعتقد أننا في حاجة إلى ان نكون واضحين بشأن ذلك ولكنه حذر من اتخاذ خطوة من شأنها تغيير العلاقات الأمريكية–السعودية بشأن هذه القضية، وفسر هذا الموقف بالقول إن البديل عن وقف بيع الأسلحة للسعودية هو تمكين إيران».

واكتسبت إجراءات مجلس الشيوخ قوة دفع كبيرة بعد جلسات إحاطة لرئيسة المخابرات المركزية الأمريكية ووزيرالدفاع المنتهية ولايته، جيمس ماتيس، ووزير الخارجية مايك بومبيو، ومن المتوقع أن يناقش المجلس في العام المقبل مشاريع قوانين أكثر صرامة تفرض عقوبات على أي شخص، بما في ذلك افراد العائلة المالكة، إذا كان لهم مسؤولية في جريمة قتل خاشقجي ووقف مبيعات الأسلحة للسعوديين.

من جهة أخرى، لا يُسمح للأجانب بالمساهمة في الحملات الفيدرالية أو لجان العمل السياسي أو احتفالات التنصيب في الولايات المتحدة، ولن يكون الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، مسؤولاً جنائياً إذا كان اولئك الذين يعملون معه قد أساءوا استخدام الأموال، ولكن إذا أتضح أن ترامب شخصياً كان متورطا في المخالفات فإن مسار «اللعبة» سيختلف تماما، وقد يؤدى إلى محاولة قانونية وتشريعية لإقالته من المنصب.

وقد تبدو هذه الإشارة بعيدة تماما عن ملف العلاقات الأمريكية–السعودية في فترة ما بعد جريمة خاشقجي ولكنها، في الواقع، دليل على أن كرة الثلج التي تتدحرج منذ الثاني من تشرين الأول/أكتوبر، اليوم الذي شهد القتل البشع للصحافي السعودي، جمال خاشقجي، في قنصلية بلاده في إسطنبول، قد بدأت في التضخم إلى حد ضخم في واشنطن لأن هذا الحدث المؤلم قد أثار الكثير من الغضب والسخط والتساؤل بين أوساط المشرعين بشأن اصرار ترامب على التستر على ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان وعدم معاقبة السعودية.

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

من خطأ طائش إلى خطأ خطير

وحددت التحقيقات الأجانب هنا بعدد من الأفراد الذين لديهم ارتباطات مباشرة مع السعودية والإمارات وإسرائيل، وهي الجهات الفاعلة التي يُعتقد أنها كانت تحاول التأثير على السياسة الأمريكية عبر الحملة الانتخابية لترامب إضافة إلى الروس الذين كان لديهم بالفعل رغبة في نجاح الرئيس الجمهوري.

وقالت مصادر قريبة من مكتب المحقق الخاص مولر إن حقيقة أن السعودية والإمارات لها علاقة بتبرعات محتملة في حملة ترامب هو استمرار لاتجاه مزعج، مع الإشارة إلى أن الولايات المتحدة لديها قوانين تمنع التدخل الأجنبي في الانتخابات وأن من الواضح وجود أكثر من طرف خارجي محتمل يقوم بالتواصل مع السياسة الأمريكية المحتملة.

ما حدث لجمل خاشقجي لا يوصف على يد نظام يقوده صانع القرار الرئيسي، محمد بن سلمان، وبالنسبة إلى الأمريكيين فإن الجانب المظلم والسلطوي من شخصية رجل حاول التظاهر بالحداثة والإصلاح مسألة لم تعد في حاجة للاكتشاف، ولذلك كان هناك اتفاق في واشنطن، باستثناء ترامب ورجاله، على إعادة ضبط العلاقة مع السعودية ووضع مفهوم للتعامل مع الرياض يقوم على أسس أخلاقية دون تجاهل للناحية الاستراتيجية والعملية، وبعبارة أخرى، قال العديد من المحللين الأمريكيين، ان جريمة قتل خاشقجي يجب أن لا تمر دون رد لان ذلك أمر لا يمكن ببساطة قبوله، تماما مثل موضوع السيادة.

ولاحظ المحللون سلسلة من الحسابات الخاطئة والإجراءات المتهورة من قبل السعودية في السنوات الأخيرة، وكثير منها يرتبط بخبرة محمد بن سلمان، وقالوا إن سعي الولايات المتحدة إلى تعزيز الاستقرار والحفاظ على الوضع الراهن لا يمكن فعله بتكتيكات مزعزعة للاستقرار، كما تبرز صعوبات في التعامل مع السياسة الخارجية السعودية التي تحولت من خطأ طائش إلى خطأ خطير.

ترامب يريد من السعودية مساعدته في مواجهة إيران، ولكن التصرفات الأخيرة لولي العهد تهدد هذا التحالف وسط تصاعد المطالبة بإعادة تقييم هذه العلاقة، وفي الواقع، تجاهل ترامب حقيقة معيبة في الكونغرس ولكنها مهمة للغاية لكي يدرك حجم المعارضة لعلاقته مع الرياض، حيث كان رد الكونغرس على مقتل خاشقجي غير طبيعي. وفي نهاية المطاف لم يكن للكونغرس أي اهتمام خاص بمصير الصحافيين في جميع أنحاء العالم، وتم تأجيل موضوع الحريات إلى الإدارات المتعاقبة التي بررت «العلاقات الاستراتيجية» مع الحلفاء البغيضين لأسباب تتعلق بالأمن القومي، وعندما يتعلق الأمر بتجاوزات السعودية في اليمن، فقد كان عدد قليل من المشرعين يهتمون باليمن ولكن طيش بن سلمان وصل إلى حد يستدعي استجابة غير طبيعية.

ولم يتفق الكونغرس، المنقسم دائما، على قضية واحدة مثلما حدث بشأن الرد على جريمة خاشقجي ومعاقبة بن سلمان والسعودية حيث ظهر اجماع بين الديمقراطيين والجمهوريين على وقف الدعم الأمريكي للسعودية أما فيما يتعلق بسياسة ترامب تجاه السعودية فقد كان من الواضح ان السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي ستعتمد على السعودية، وهي الضغط على إيران ومحاولة حملها على إعادة التفاوض حول صفقة نووية وتنفيذ خطة السلام المزعومة التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية والمساعدة في برامج مكافحة الارهاب.

تستخدم السعودية 28 شركة للعلاقات العامة في واشنطن للدفاع عن مصالحها كما أن الروابط المالية مع المؤسسات الفكرية الأمريكية وصلت إلى مرحلة مزعجة، وللمفارقة، أصبح النظام السعودي يحظى بتأييد اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة ولكن ذلك، كله، لن يوقف كرة الثلج التي تتدحرج بقوة، نحو بن سلمان وترامب للتأكد من أنهم لن يفلتوا من العقاب، وكما قال العديد من المراقبين، القضية تتجاوز خداع الناس أو حماية ولي العهد من اللوم والمسؤولية عن الجريمة البشعة.

ترامب وبن سلمان

أمريكا والسعودية: الطفل وماء الاستحمام!

صبحي حديدي

«حكماء» حفظ العلاقات الأمريكية ـ السعودية يستعيدون، في مناقشة آفاقها بعد جريمة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي، سلسلة معطيات سياسية واقتصادية وأمنية، يسمونها «حقائق صلبة» على الأرض؛ تبيح لهم، في المفصّل كما في المجمل، استخلاص توصية أولى كبرى: لا مساس بتلك العلاقات، شاءت الأخلاق أم أبت، وأياً سارت قرارات الكونغرس في الدفاع عن «شرف» الولايات المتحدة.

وهم يبدأون من إحصائيات الطاقة، التي تقول إنّ أمريكا تستورد 800 ألف برميل يومياً من نفط السعودية، وأنّ هذه الحاجة (حتى إذا كانت لا تتجاوز 5% من الواردات الأمريكية) لا يجوز، ولا يمكن، الاستغناء عنها تحت أيّ مبرر، وضمن أية سلّة من الإجراءات العقابية. ثمّ ينتقلون إلى التجارة، وثمة هنا ذلك الرقم الطوطمي الذي لا يكفّ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن اقتباسه: 110 مليارات من مبيعات الأسلحة خلال السنوات القليلة المقبلة. فوق هذا، تبقى المملكة أوّل شار للأسلحة الأمريكية، فتزيد مشترياتها بثلاثة أضعاف عن أستراليا، الشاري الثاني في الترتيب؛ وخلال العام 2017 وحده أنفقت الرياض 45 مليار دولار في هذا المضمار. كذلك فإنّ للسعودية 166،8 مليار دولار في الخزانة الأمريكية، وهي تأتي في المرتبة العاشرة من حيث الجهات الأجنبية مالكة الأسهم في أمريكا. أخيراً، في «سيليكون فالي» بلغت استثمارات السعوديين 6،2 مليار دولار، خلال السنوات الخمس الماضية فقط.

تبقى المسألة الأمنية، حيث المملكة واحدة من خنادق المواجهة الأمريكية (والإسرائيلية، استطراداً) مع إيران؛ أياً كانت سيناريوهات التصارع (المعلَن) أو التوافق (المضمر)، على امتداد الشرق الأوسط، «من حلب إلى اليمن» كما يجزم جيمس غرانت، من «المجلس الأطلسي»، في مقال نشرته «فوربز» مؤخراً. ليس هذا فقط، بل إنّ المملكة حاربت «داعش» أيضاً (نعم! ويمكن للذاكرة الحسيرة أن تتناسى الحصة السعودية في 11/9!)؛ وهي ترعى مكة والمدينة، مما يجعل السعودية «مركز الإسلام الجيو ـ سياسي»! ولهذا، يتابع غرانت، فإنّ الإخلال باستقرار «أرض الحرمين» يمكن أن يسفر عن عواقب وخيمة.

وحكمة «الحكماء» هؤلاء تختصرها تلك الأمثولة الشائعة التي تنهى عن رمي الطفل مع ماء الاستحمام القذر، مع تعديل حاسم يُلقي إلى الجحيم بالدرس التربوي والأخلاقي الذي تتوسله الأمثولة أصلاً. إنهم يسعون إلى الإبقاء على طرفَيْ المعادلة: الطفل، ممثلاً في وليّ العهد وعقود المليارات التي يوقعها جيئة وذهاباً؛ والماء القذر، الذي يمكن الاستفادة منه في غسل أيدي القتلة، وعلى رأسهم الطفل إياه، من دم خاشقجي. وما دام نصف أمريكا، على الأقلّ، يواصل غسل أيدي ترامب ذاته من جرائم شتى، تتراكم كلّ يوم، وتتكدس وتتنوّع؛ فأيّ إثم في وضع بن سلمان داخل مغطس الغسيل إياه، قياساً على المثوبات الفلكية التي يوصل ضخها في جيوب أمريكا؟

وهذه مناسبة جديدة لكي ننزّه ترامب عن تهمة مخالفة أسلافه رؤساء أمريكا في نسف الأمثولة كلما اتصل الأمر بالمملكة؛ إذْ فعلها معظمهم، إنْ لم يكن الكلّ، في منعطفات حاسمة وأخرى تافهة، وسواء ارتدي ساكن البيت الأبيض معطف الجمهوريين أم قلنسوة الديمقراطيين. وخلال عقود الحرب الباردة كانت ستراتيجية الأمن القومي الأمريكي تعتمد كثيراً على مبدأ احتواء الخطر السوفييتي بمصطلح كوني تحظى فيه الدول «الصديقة»، فما بالك بالسعودية، برعاية دفاعية وأمنية خاصة؛ وتتحمّل الأخيرة في المقابل سلسلة «مسؤوليات» تبدأ من أبسط أشكال المساندة الدعاوية ضد الخطر الشيوعي، ولا تنتهي عند صفقات الأسلحة والقواعد العسكرية. وكانت أسباب عميقة موروثة (النفط، أمن دولة الاحتلال الإسرائيلي، تعطيل أيّ مشروع نهضوي ديمقراطي عربي...)، تضفي أهمية كبرى على طبيعة هذه الدول الصديقة، وتستدعي نوعية خاصة من الفعل الإجرائي التكتيكي والستراتيجي.

وبعد هذا وذاك، أيّ تفويض هذا الذي يتكئ عليه المطالبون بعقاب السعودية، منجم الذهب الأمريكي؟

تحديات مستقبل العلاقات الأمريكية - السعودية

علي ال غراش

العلاقات السعودية–الأمريكية تاريخية تمتد لأكثر من ثمانية عقود وهي وثيقة وقائمة على تحالف المصالح، الأمن مقابل النفط والمال، ورغم ذلك فقد شهدت هزات قوية خلال تلك الفترة خاصة بعد الجريمة الإرهابية 11 أيلول/سبتمبر الشهيرة، وآخرها تداعيات فضيحة جريمة مقتل الصحافي جمال خاشقجي التي تم قتله بطريقة وحشية داخل القنصلية السعودية في مدينة اسطنبول التركية على أيدي فريق أمني رسمي سعودي يعمل بإشراف مباشر من مكتب ولي العهد السعودي، واقرار مجلس الشيوخ الأمريكي لمشروع بالإجماع يحمل ولي العهد السعودي مسؤولية قتل خاشقجي بينما إدارة الرئيس ترامب في البيت الأبيض تتحفظ لغاية الآن من تبني القرار وتحميل المسؤولية للسلطة السعودية وبالخصوص لولي العهد وذلك من باب المحافظة على المصالح الاقتصادية واستمرار تدفق المال السعودي لتوفير ملايين الوظائف للشعب الأمريكي حسب تصريح ترامب.

لقد تحولت جريمة اغتيال خاشقجي إلى قضية رأي عالمية مثيرة، نتيجة وحشية العملية التي تم التخطيط لها بدقة، ووقوعها داخل مبنى قنصلية في الخارج مما يعني انه تجاوز لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، ومحاولات الكذب وتزييف الحقائق من قبل السلطات السعودية منذ البداية حول الجريمة، ثم الاعتراف بعد تقديم الأدلة الدامغة، وتحميل المسؤولية لمن نفذ عملية القتل كبش فداء مع الإصرار على التزييف وعدم الاعتراف بدور كبار المسؤولين والتستر على القضية والمماطلة في عملية التحقيق وكشف الحقائق ومحاكمة المنفذين والمتورطين بإصدار الأوامر، بل وصل الأمر رغم فضيحة الجريمة بإصرار السلطات السعودية على التعاطي مع القضية بأنها داخلية تخص الشأن السعودي بتبرير كون المقتول مواطن قتل على أرض سعودية مبنى القنصلية، وانها ستحاكم المتهمين بطريقتها رافضة تدخل أي جهة ومنها التركية أو تحويل القضية إلى محكمة العدل الدولية.

ما مستقبل العلاقات السعودية الأمريكية في ظل تحميل مجلس الشيوخ مسؤولية القتل لولي العهد السعودي، وهل سيكون للقرار أي واقع للتطبيق، أم سيبقى مجرد مشروع للابتزاز الأمريكي للعائلة الحاكمة مثل قانون جاستا كسيف مسلط على السعودية يمكن استخدامه في أي وقت؟ وهل انتهى الدور السعودي أو اقتربت ساعة الطلاق؟

محطات تاريخية

بدأت العلاقات السعودية الأمريكية في الثلاثينيات من القرن الماضي بمنح شركات أمريكية حق التنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية. وتطورت في الأربعينيات بدخول السعودية مع دول التحالف في الحرب العالمية الثانية. وأول قمة رسمية سعودية أمريكية عقدت عام 1945 بين الملك عبد العزيز ابن سعود والرئيس الأمريكي روزفلت على متن البارجة الحربية الأمريكية كوينسيفي في السويس. والرئيس ريتشارد نيكسون كان أول رئيس أمريكي يزور السعودية عام 1974، حيث اجتمع خلالها مع الملك فيصل، وذلك عقب رفع قرار حظر بيع النفط للدول الغربية الذي اتخذ اثناء حرب اكتوبر عام 1973 وتم خلال الزيارة الاتفاق بشكل سري على بيع النفط بالدولار وتحويل مبالغ البيع إلى مصارف أمريكية وان تقوم السعودية بشراء سندات وأسهم في الخزانة الأمريكية بمئات المليارات، وربط العملة الأمريكية الدولار بالنفط وهو الاتفاق المعروف باسم البترودولار، وهو اتفاق ما زال يخدم مصالح السياسة الأمريكية. العملية الإرهابية 11 أيلول/سبتمبر جعلت الرأي العام الأمريكي والمؤسسات الإعلامية الأمريكية وأعضاء من الكونغرس يوجهون الاتهام للرياض كونها داعمة لمنفذي الهجمات الإرهابية. وفي عهد الرئيس الأمريكي أوباما عام 2016 صدر قانون جاستا بملاحقة العائلة الحاكمة في السعودية ومحاسبتها بمصادرة الأموال السعودية في أمريكا وتقدر بمئات المليارات وقد ردت السعودية بالتهديد بسحب تلك الأموال من السوق الأمريكي رغم وجود قانون الحصانة السيادية الأجنبية. وحاولت السعودية امتصاص الغضب الأمريكي وبالخصوص الرسمي عبر دعم كافة المشاريع الأمريكية في الشرق الأوسط والعالم، ومشاركة أمريكا في حروبها ضد الإرهاب في كل مكان. وشهدت العلاقة السعودية والأمريكية في عهد الرئيس أوباما بعض الفتور بسبب دعمه للحراك الشعبي العربي بما يعرف «الربيع العربي» ودعمه سقوط نظام حسني مبارك في مصر وبن علي في تونس، رغم رفض السعودية إسقاط نظام مبارك الذي يعتبر حليفا استراتيجيا للرياض. الأمر الثاني الذي أغضب النظام السعودي قيام إدارة أوباما بتوقيع الاتفاق النووي مع إيران التي تعتبرها الرياض عدوها الأول.

لقد استطاعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة والسلطات السعودية المحافظة على استمرار علاقات المصالح في كل الظروف والتحديات، فالمهم لواشنطن المصالح والنفوذ والمال، والمهم للرياض الحماية العسكرية والأمنية والتغطية السياسية للبقاء في العرش. منطقة الخليج مهمة وحساسة للولايات الأمريكية التي تعتبر أمنها جزءا من أمن أمريكا وهي أهم مصدر للنفط والغاز، والعلاقات الأمريكية والسعودية قائمة على المصالح والنفوذ، وأمريكا ترى أن السيطرة على دول المنطقة الخليجية الغنية بالنفط باسم الحماية للأنظمة الحاكمة وبالخصوص السعودية يكرس سيطرتها على أهم مصادر الطاقة في العالم وتقوية مكانة عملتها بفضل التعامل بالدولار مقابل النفط، وتحصل السعودية على الحماية خصوصا لتجاوزاتها وانتهاكاتها لحقوق الإنسان والسيطرة على دول المنطقة المجاورة.

مصالح ونفوذ وسيطرة

من المستبعد حاليا أن تتخلى أمريكا عن السعودية ودورها الإقليمي العربي والإسلامي والاقتصادي واستقرار سوق الطاقة النفط، في ظل استمرار المصالح التي تحدد العلاقة بينهما، فترامب بحاجة للمال لتحقيق وعوده الانتخابية والنجاح خلال رئاسته الأولى فهو يطمح للثانية، وتوفير ملايين الوظائف من خلال اجبار الأنظمة الخليجية على الدفع مقابل الحماية الأمريكية، كما صرح مرات عديدة: «على السعودية الدفع مقابل الحماية».

ومن مصالح أمريكا السيطرة على العالم العربي وبالخصوص الإسلامي وهذا يتم عبر السعودية أغنى دولة عربية، وسيطرتها على أهم مواقع للعالم الإسلامي مكة المكرمة والمدينة المنورة، فالسعودية أداة لخدمة المشاريع الأمريكية وقد دعمت المجاهدين في أفغانستان حسب الطلب الأمريكي، ومن المصالح التي تهتم بها أمريكا دعم بقاء الكيان الصهيوني وتمرير سياسة التطبيع بين الأنظمة العربية ودولة الاحتلال وصفقة القرن وذلك من خلال قيام السعودية بالدور المطلوب حسب المواصفات الأمريكية.

وقال رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بعد مقتل خاشقجي وتوجيه المسؤولية لولي العهد السعودي: «من المهم والمفيد لإسرائيل بقاء السعودية مستقرة» إسرائيل تشعر بالقلق من امكانية التخلي عن بن سلمان. كما ان أمريكا بحاجة إلى السعودية في سياسة التحجيم ومواجهة الدور الإيراني والحركات الثورية الرافضة لمشروع الشرق الأوسط الجديد.

زيارة ترامب للرياض تاريخية

لقد كشفت التجارب السابقة في العلاقات الأمريكية السعودية أن واشنطن تتعامل مع الرياض بسياسة المصالح وبالخصوص على الصعيد الاقتصادي، وخلال عملية الانتخابات الأمريكية الرئاسية الأخيرة لجأ ترامب للتصعيد ضد السعودية وقال إن زمن الحماية بالمجان قد ولى. ذلك الكلام فهمته الرياض بانه مجرد رسالة من رجل أعمال تاجر يبحث عن المال، ولهذا قامت السعودية بترتيب زيارة للرئيس الأمريكي لتكون الرياض أول محطة خارجية له، فاستقبل بطريقة احتفالية وعقد قمة له مع زعماء الدول العربية والإسلامية في الرياض وقيامه بإلقاء خطاب على زعماء العرب والعالم الإسلامي يشرح فيه برنامجه للشرق الأوسط الجديد بالتطبيع مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، وأبرم عقودا تقدر بـ 500 مليار دولار. لقد شعرت الرياض بالارتياح من خطاب الرئيس الأمريكي الموجه ضد إيران وحصلت على تصريح من الرئيس الأمريكي بأن تقوم بدور الشرطي في المنطقة ومواصلة شن الحرب على اليمن ومحاصرة قطر والتصعيد في سوريا.

علاقات عائلية

لقد شهدت العلاقات السعودية الأمريكية تغييرا وتطورا في عهد ترامب، حيث تحولت إلى شبه علاقة عائلية بين عائلة ال سعود وعائلة ترامب وبالخصوص مع صهر الرئيس الأمريكي جاريد كوشنر زوج ايفانكا، وهو تاجر ورجل أعمال تهمه المصالح الاقتصادية وخدمة الكيان الإسرائيلي، ويملك صلاحيات واسعة من الرئيس ترامب، قد أصبح هو المسؤول عن ملف العلاقات مع الرياض، وهذا ساهم في إيجاد علاقة مميزة بين الأمير محمد بن سلمان وصهر الرئيس كوشنر، فحصل بن سلمان على الدعم الأمريكي القوي ليصبح وليا للعهد بدل محمد بن نايف، واعتقال العشرات من الأمراء الأقوياء المنافسين، مقابل أن يقوم محمد بن سلمان بالانفتاح وبالخصوص على دولة الاحتلال الصهيوني، وتحويل الصراع من عربي–صهيوني إلى شيعي – سني، واستخدم الدين وتغيير المناهج الدراسية والترويج للسعودية الجديدة بالترفيه للشعب وازالة حواجز الانغلاق، وكل ذلك من أجل دعم مشروع ترامب التغييري في الشرق الأوسط لإنجاح صفقة القرن، وهو مشروع أمريكي إسرائيلي بدعم سعودي قوي.

الفخ

لقد استغل ولي العهد السعودي الدعم الأمريكي والإسرائيلي الكبير وتعامل باعتباره قادرا على قول وفعل ما يريد لتحقيق طموحه بتشييد دولة سعودية جديدة قوية بالعزم والحزم زعيمة لدول المنطقة، ولكنه سقط في فخ كبير عندما قام بجريمة قتل جمال خاشقجي، تلك العملية التي وصفها الرئيس ترامب «انها أسوأ وأغبى وأفشل عملية قتل استخباراتية في التاريخ». لقد توقع ولي العهد أن تنتهي قضية خاشقجي عندما صرح مع بداية القضية في مؤتمر قائلا: «ان جمال قد خرج من القنصلية وعلى الحكومة التركية البحث عن المواطن السعودي». ولكن القضية تحولت إلى رأي عالمي وتم نشر أدلة تثبت عدم خروجه من القنصلية بل قتله بطريقة بشعة وتقطيعه واخفاء جثته ونشر صور القتلة ما أجبر الرياض على تغيير رواياتها، وبعد أكثر من 20 يوما اعترفت بالجريمة وتحميل مسؤولية القتل لأفراد في جهاز الاستخبارات السعودي وموظفين في مكتب ولي العهد.

ولكن استمرار الكشف عن المزيد من الأدلة التي تثبت تورط بن سلمان جعل مجلس الشيوخ يقر مشروعا يحمله مسؤولية قتل خاشقجي، ما جعل البيت الأبيض في حرج، فهو لا يريد خسارة السعودية رغم وجود الأدلة الدامغة التي تدين بن سلمان، وقد حاول ترامب التشكيك في الروايات الاستخباراتية التي تشير لتورط ولي العهد، حيث إنه يؤكد على متن العلاقة مع الرياض، وانه لن يتخلى عن السعودية وعن صفقات بمئات المليارات لأجل قضية جنائية.

المخرج

بعض المراقبين يرون بعد ثبوت الأدلة المخابراتية الأمريكية بمسؤولية ولي العهد السعودي في جريمة قتل خاشقجي وصدور مشروع إدانة من مجلس الشيوخ، وفي ظل اصرار ترامب على التمسك بالعلاقة مع السعودية وبقاء الأمير محمد بن سلمان ولي العهد، أن يقوم الكونغرس الأمريكي بالضغط على الرئيس ليطلب من العائلة الحاكمة السعودية إيجاد بديل عن محمد بن سلمان لتستمر العلاقة الأمريكية السعودية كما كانت، ولكي تخرج الغدارة الأمريكية من دائرة الحرج بالتعامل مع متورط ومسؤول عن جريمة قتل بشعة، فصورة الأميرة أصبحت مهزوزة، والإعلام الغربي لن يسكت وبالخصوص جريدة «واشنطن بوست» التي وضعت محاسبة قتلة كاتبها جمال خاشقجي هدفا. هذا الاقتراح يخدم مصالح السعودية وأمريكا، فالسلطات السعودية تشعر بالخطر وهناك عدد كبير من أفراد العائلة الحاكمة تؤيد إيجاد بديل للأمير محمد بن سلمان كمخرج ليستمر حكمها تحت الحماية الأمريكية، ولكنها ضعيفة غير قادرة على تناول هذا الموضوع الحساس خوفا من ولي العهد الذي لا يزال قويا يمسك بيد من حديد بكافة مفاتيح الدولة. والبيت الأبيض لم يحسم خياراته حول التعامل مع بن سلمان ولكن الأيام المقبلة ستشهد المزيد من التطورات مع مجلس النواب الجديد الذي سيعقد أول جلسة له في 3 كانون الثاني/يناير 2019. المصالح هي التي تربط العلاقات الأمريكية السعودية وليس المبادئ والقيم، والإدارة الأمريكية تحاول ان تستغل الأزمة لتحقيق المزيد من الابتزاز، إذا كان من مصلحة أمريكا التخلي عن ولي العهد السعودي سيحدث ذلك وبطرق عديدة، فأمريكا لديها القوة والخبرة والإمكانية.

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

قضية خاشقجي وضربات الكونغرس لإدارة ترامب

متضامنون مع الخاشقجي

صادق الطائي

مع تحقيق الحزب الديمقراطي الأمريكي للأغلبية في مجلس العموم في الانتخابات النصفية للكونغرس التي جرت في السادس من تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، والكل يتوقع نمطا مختلفا من الضغوط التي ستمارس ضد الرئيس ترامب. وبالرغم من احتفاظ الجمهوريين بأغلبية بسيطة في مجلس الشيوخ، إلا أن ضغوط الكونغرس بغرفتيه الشيوخ والعموم على الرئيس باتت واضحة للعيان. إذ يشير المختصون بالشأن الأمريكي إلى ضغط كتلة الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ على الرئيس في محاولة منهم لتحجيم اندفاعاته غير المتوقعة سياسيا والتي يرون إنها ستؤدي إلى الإضرار بالمصالح الأمريكية على المدى البعيد.

وضمن نمط الضغوط الجديدة التي بات يفرضها الكونغرس على إدارة ترامب، صرح النائب آدم شيف المرشح لتولي منصب رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس النواب الأمريكي، في 23 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي إلى صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية إذ قال: «إن اللجنة ستحقق مع الرئيس ترامب بسبب علاقاته مع السعودية» وأضاف: «إن اللجنة ستحقق في تقييم الاستخبارات الأمريكية لمقتل خاشقجي، وأيضا الحرب في اليمن، واستقرار الأسرة السعودية الحاكمة، وتعامل المملكة مع منتقديها ومع الصحافة، وقضايا أخرى».

كما صرح النائب آدم شيف في مقابلة ثانية أجرتها معه قناة «NBC News» الأمريكية حول ذات الموضوع فقال متهكما: «إذا كان السعوديون قد ضخوا أموالا إلى لجنة حفل التنصيب، أو استثمروا في أعمال ترامب التجارية عبر استئجارهم غرفا في فنادقه، وهي الصفقة التي تحدث عنها الرئيس خلال حملته الرئاسية، الأمر الذي جعله يحب السعوديين جدا، إذا كان ذلك يؤثر سلبا على السياسة الأمريكية وعلى عدم رغبة الرئيس في انتقاد ولي العهد السعودي فيما يتعلق بمقتل خاشقجي، إذا فالشعب الأمريكي يجب أن يعرف ذلك».

كانت مواقف الرئيس ترامب تجاه قضية مقتل الصحافي السعودي عدنان خاشقجي تثير الريبة، وتصعد من حدة الأزمة بين البيت الأبيض والكونغرس، ففي منتصف تشرين الثاني/نوفمبر الماضي وبعد ان قدمت وكالة الاستخبارات الأمريكية «CIA» تقريرها الذي تضمن إشارات قوية باتجاه إدانة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، جاء رد ترامب مائعا وغير واضح المعالم، إذ شكك في مصداقية التقرير أو عدم جزمه باتهام بن سلمان حين صرح قبل بدئه عطلة عيد الشكر قائلا في مؤتمر صحافي: «إن الـ (CIA) نظرت في الأمر ودرست القضية كثيرا، ولم تتوصل إلى استنتاج مؤكد لا يحمل أي شك. الحقيقة أن محمد بن سلمان ربما فعل ذلك، وربما لم يفعل ذلك. نحن بدورنا سنقف بجانب المملكة العربية السعودية».

فما كان من الكونغرس إلا التحرك وبقوة لوقف تصريحات ترامب هذه، إذ أرسل زعيما لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بوب كروكر رئيس الأغلبية الجمهورية في اللجنة، وبوب مينينديز زعيم الأقلية الديمقراطية فيها، رسالة تطالب الرئيس ببدء تحقيق حكومي أمريكي حول ما إذا كان لولي العهد السعودي دور مباشر أو غير مباشر في قتل خاشقجي.

وقد جاء في نص الرسالة التي وجهها النائبان إلى ترامب مطلب محدد بوضوح ويشير إلى دور ولي العهد السعودي، إذ جاء في نص الرسالة: «في ضوء التطورات الأخيرة بما فيها اعتراف الحكومة السعودية بقتل مسؤولين سعوديين للسيد خاشقجي داخل قنصلية بلادهم في إسطنبول، نطلب منك أن تحدد بدقة هل كان ولي العهد السعودي محمد بن سلمان هو المسؤول عن مقتله؟». وقد عدت خطوة أعضاء مجلس الشيوخ البارزين من الحزبين، تصعيدية من جانب الكونغرس الذي عبر الكثير من أعضائه عن صدمتهم إزاء تصريحات ترامب.

لم تهدأ ضغوط الكونغرس على الرئيس بخصوص موقفه من السعودية ومن ولي العهد محمد بن سلمان، فقد قدم في السابع من كانون الأول/ديسمبر الجاري ستة من أعضاء مجلس الشيوخ في الكونغرس مشروع قرار يدين ولي العهد السعودي لدوره في قتل الصحافي السعودي عدنان خاشقجي، والتسبب في أزمات عديدة في المنطقة، تقف في مقدمتها الأزمة الإنسانية في اليمن، وإفشال وإعاقة محاولات الأمم المتحدة لحل النزاع الدائر في اليمن بالطرق السلمية، ودور بن سلمان في الأزمة الخليجية عبر فرضه حصارا جائرا على قطر، واعتقال المعارضين السياسيين، واستخدام القوة لتهديد المخالفين. وقد قدم مشروع القرار في مجلس الشيوخ ستة من الأعضاء البارزين، هم عضوا لجنة القوات المسلحة الجمهوريان ليندسي غراهام وماركو روبيو، وكبيرة الديمقراطيين باللجنة القضائية ديان فاينستاين، وأعضاء لجنة العلاقات الخارجية في الكتلة الجمهورية في مجلس الشيوخ تيد يونغ والديمقراطيان كريس كونز وإيد ميرفي.

بعد مرور عامين على ولاية ترامب، ومع ازدياد التوتر بين البيت الأبيض والكونغرس نتيجة تخبط ترامب في إدارة ملفات السياسة الخارجية وانعكاس ذلك على تشكيلته الحكومية، إذ استقال العديد من الوزراء والمسؤولين العاملين معه في مدة زمنية قصيرة جدا، ظهرت مؤشرات عديدة على بدء صراع شديد بين مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه الجمهوريون والبيت الأبيض، لتأتي الضربة هذه المرة ماحقة وعنيفة تجاه إدارة ترامب بدون مواربة أو مجاملة أو تزويق، جاء ذلك يوم 14 كانون الأول/ديسمبر الجاري عندما أيد مجلس الشيوخ بالإجماع مشروع القرار الذي تقدم به رئيس لجنة العلاقات الخارجية بوب كروكر، القاضي بتحميل ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، مسؤولية قتل الصحافي جمال خاشقجي، ومحاسبة كل من ثبت تورطه في عملية القتل.

كما تحدى مجلس الشيوخ الأمريكي الرئيس ترامب، ومرر مشروع قرار يدعو إلى إنهاء الدعم العسكري الذي تقدمه الولايات المتحدة للسعودية في حربها التي تشنها على اليمن. كما حمّل أعضاء المجلس ولي العهد السعودي محمد بن سلمان المسؤولية عن مقتل خاشقجي. وقد عكست هذه الخطوة حالة الغضب في الكونغرس من طريقة تعامل ترامب مع قضية قتل خاشقجي والصراع اليمني. وتعد هذه الخطوة سابقة في التاريخ الأمريكي المعاصر، فهي المرة الأولى التي يوافق فيها أحد مجلسي الكونغرس على سحب القوات الأمريكية من صراع عسكري بموجب قانون صلاحيات الحرب الذي صدر عام 1973. لكن المراقبين يتوقعون ان الرئيس ترامب ربما سيلجأ إلى استخدام حق الفيتو ضد مشروع قانون صلاحيات الحرب اعتمادا على تصريحاته السابقة التي قال فيها: «أريد الوقوف إلى جانب الحكومة السعودية وولي العهد حفاظا على أمن ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية».

من ناحيتها تحاول إدارة ترامب المماطلة وحفظ ماء الوجه تجاه القرار الصارم الذي أصدره مجلس الشيوخ منتصف كانون الأول/ديسمبر، إذ أكدت الإدارة الأمريكية عزمها على مواصلة التعاون العسكري مع السعودية ومحاسبة المسؤولين عن قتل خاشقجي في الوقت نفسه. وقال وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، في مؤتمر صحافي في واشنطن: «إن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، مصمم بحزم على حماية الولايات المتحدة بالتزامن مع محاسبة مرتكبي هذه العملية الفظيعة لقتل خاشقجي».

وأحجم معارضو مشروع القانون الذي أصدره مجلس الشيوخ عن القيام بتحرك يضر بالعلاقات الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والسعودية التي ينظرون لها باعتبارها ثقلا موازنا ومانعا لتمدد النفوذ الإيراني بالشرق الأوسط الذي سيهدد بدوره إسرائيل الحليفة الاستراتيجية للولايات المتحدة. وحين طلب التعليق من المتحدث باسم البيت الأبيض على مشروع القانون، قال: «مصالحنا الاستراتيجية المشتركة مع المملكة العربية السعودية قائمة، ومازلنا نرى أن من الممكن تحقيق هدفي حماية أمريكا ومحاسبة المسؤولين عن قتل الصحافي السعودي عدنان خاشقجي».

لكن الكثير من المراقبين يتوقعون اندلاع الصراع بين الكونغرس بغرفتيه الشيوخ والعموم مع إدارة ترامب مع بدء جلسات مجلس النواب بداية العام الجديد بعد أن سيطرت عليه الأغلبية الديمقراطية، إذ تشير التوقعات إلى أن الرئيس ترامب سيخضع لمزيد من الضغوط والتحقيق حول موقفه الغريب والمتناقض من تقديرات الوكالات الأمنية والاستخباراتية الأمريكية في العديد من الملفات، التي يقف في مقدمتها الملف السعودي وملف التدخل الروسي في انتخابات الرئاسة الأمريكية، ويشير البعض إلى احتمالية إطاحة ترامب من سدة الحكم نتيجة هذه الضغوط.

هل توقف مبادرات ترامب الإيجابية المتلاحقة نحو تركيا ضغوط أنقرة على إدارته في قضية خاشقجي؟

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

عقب يوم واحد من تبني مجلس الشيوخ الأمريكي قراراً يحمل ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، المسؤولية عن قتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول، ألمح الرئيس التركي رجب طيب اردوغان إلى دور مباشر لبلاده في بلورة هذا القرار عبر استراتيجية واضحة للضغط على الإدارة الأمريكية لتغيير موقفها من القضية.

ففي الرابع عشر من الشهر الجاري، تبنى مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه الجمهوريون، قرارا يحمّل ولي العهد السعودي «المسؤولية عن مقتل» خاشقجي، كما طالب أعضاء المجلس الرئيس دونالد ترامب بوقف الدعم العسكري للسعودية في حرب اليمن.

وعقب ذلك، قال اردوغان: «تابعنا ما جرى (عن قضية خاشقجي) في مجلس الشيوخ الأمريكي، والأمر لن يتوقف على ذلك بل سيتواصل ويتطور. لأننا أمددنا الأمريكيين وجهاز استخباراتهم بكل المعلومات. ومستعدون لتقديمها أيضا لكل من يطلبها. وهدفنا من ذلك تحقيق العدالة. فهي الأساس في كل شيء».

كان ذلك بمثابة تأكيد رسمي من أعلى المستويات في تركيا على أن أنقرة لعبت دوراً جوهرياً في الضغط على الإدارة الأمريكية من خلال الاستراتيجية التي اتبعت منذ بدء الأزمة والمتمثلة في التأثير على الرأي العام الأمريكي من خلال التسريبات الإعلامية ومن ثم تشكيل ضغط على أعضاء مجلسي النواب والشيوخ وصولاً لتشكيل ضغط غير مباشر على إدارة ترامب.

لكن ما لم يعلن عنه بشكل رسمي وواضح هو الضغط المباشر الذي مارسته تركيا على مجلس الشيوخ من خلال لقاءات سرية – كشف عنها لاحقاً دون إيضاح التفاصيل– عقدها رئيس المخابرات التركية هاكان فيدان مع نواب من مجلسي الشيوخ والنواب قبيل القرار التاريخي للمجلس المتمثل في تحميل المسؤولية لبن سلمان بشكل مباشر، وهو الضغط الأكبر على إدارة ترامب منذ بدء الأزمة. هذه الخطوة التركية اعتبرت بمثابة تحول هام في طريقة الضغط على الإدارة الأمريكية والانتقال من مرحلة «الضغط غير المباشر» عبر التسريبات الإعلامية وتحشيد الرأي العام، وصولاً لـ«الضغط المباشر» الذي تمثل في تحرك المخابرات التركية للتأثير على إدارة ترامب بشكل، وهو ما اعتبرته جهات أمريكية «تجرأ تركيا» على إدارة ترامب.

وعلى الرغم من أن الاستراتيجية التركية ركزت منذ البداية على تجنب الصدام المباشر مع الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بقضية خاشقجي، إلا أن إصرار ترامب على حماية ولي العهد السعودي دفع تركيا لرفع مستوى تحركها وصولاً لتحرك رئيس المخابرات التركية داخل أروقة صناع القرار الأمريكيين وذلك في إطار محاولات أنقرة لإجبار ترامب على معاقبة محمد بن سلمان والمتهمين في الجريمة.

لكن التطورات الأخيرة التي شهدتها العلاقات التركية مع إدارة ترامب تدفع أنقرة للتروي أكثر من أي وقت مضى وتجنب أي صدام ممكن مع الإدارة الأمريكية التي قامت بخطوات تاريخية غير مسبوقة يمكن اعتبارها أكثر أولوية صناع القرار في تركيا من قضية خاشقجي.

فعقب سنوات طويلة من المماطلة وافقت واشنطن أخيراً ببيع تركيا منظومة باتريوت للدفاع الجوي والصاروخي، وذلك بعد أيام من بدء حملة اعتقالات في صفوف تنظيم غولن في الولايات المتحدة والحديث عن إمكانية تسليم أو ترحيل فتح الله غولن، وهي خطوات وصفت بالتاريخية كونها كانت أحد أبرز أسباب الخلاف بين أنقرة وواشنطن طوال السنوات الماضية.

وفي خطوة أكثر أهمية، أعلن ترامب سحب القوات الأمريكية بشكل عاجل وكامل من شمال وشرقي سوريا وهو ما يعني وقف الدعم الأمريكي لوحدات حماية الشعب الكردية وهو السبب الأبرز على الإطلاق للخلاف التركي الأمريكي طوال السنوات الماضية.

هذه التطورات وغيرها تدفع المسؤولين الأتراك للتصرف بروية أكبر في التعامل مع إدارة ترامب لا سيما فيما يتعلق بملف خاشقجي وعدم القيام بخطوات من شأنها الضغط بشكل أكبر على الإدارة الأمريكية لتجنب غضب ترامب الذي يحاول استرضاء تركيا في ملفات متعددة لا يمكن اعتبارها أقل أهمية لتركيا من قضية خاشقجي.

وعلى الرغم من صعوبة الجزم حول ما إن كانت خطوات إدارة ترامب الإيجابية المتلاحقة نحو تركيا تتعلق باسترضائها لوقف تحركاتها في قضية خاشقجي أم لا، لكنها تبقى خطوات هامة جداً لأنقرة تدفعها للعمل بشكل أكبر مع ترامب وتجنب العودة إلى مربع الخلافات.

لكن هذا لا يعني وقف التحرك التركي في قضية خاشقجي بشكل كامل، حيث نشرت وكالة «الأناضول» الرسمية قبل أيام تفاصيل وصور جديدة تتعلق بفريق الاغتيال السعودي، وهي المرة الأولى التي يتم من خلالها تسريب معلومات هامة تتعلق بالقضية من خلال الوكالة الرسمية، فيما أكد وزير الخارجية مولود جاووش أوغلو، الجمعة، أن بلاده «لن تغض الطرف عن جريمة خاشقجي».

أعضاء في الكونغرس يسعون لتشريع جديد يوسع التدقيق في أي اتفاق للطاقة النووية مع السعودية

لندن ـ «القدس العربي»:

طرح مشرعون من الحزبين الديمقراطي والجمهوري في الولايات المتحدة الأربعاء الماضي مسودة تشريع يمنح الكونغرس رأيا أكبر في أي اتفاق تعاون في مجال الطاقة النووية المدنية مع المملكة العربية السعودية.

وإدارة الرئيس دونالد ترامب متحمسة لإبرام اتفاق لتبادل تكنولوجيا الطاقة النووية مع المملكة، حيث تكافح الصناعة المحلية لمنافسة مصادر أرخص للطاقة مثل الغاز الطبيعي.

لكن المحادثات بين الجانبين باتت محل تدقيق منذ مقتل الصحافي جمال خاشقجي في القنصلية السعودية في اسطنبول في تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

ورغم رغبة ترامب في الحفاظ على العلاقات الوثيقة مع السعودية، انضم كثيرون من حزبه الجمهوري إلى الديمقراطيين في إلقاء اللوم في مقتل خاشقجي على ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي نفى أي علم مسبق له بعملية قتل خاشقجي.

ويشترط التشريع المقترح الذي يحمل اسم «لا أسلحة نووية للسعودية» موافقة مجلسي النواب والشيوخ على أي اتفاق في هذا الشأن. وفي العادة تدخل مثل هذه الاتفاقيات حيز التنفيذ ما لم تمرر أغلبية في المجلسين قرارات مشتركة بعدم الموافقة عليها.

ومن غير المرجح الموافقة على التشريع الجديد قبل انتهاء فترة عمل الكونغرس الحالي في كانون الثاني/يناير، غير إنه يثير مسألة التدقيق في أي اتفاق. ويطلب مشروع القانون من السعودية أيضا تقديم تفاصيل بشأن مقتل خاشقجي قبل الموافقة على أي اتفاق.

وكانت السعودية أعلنت استنكارها الأسبوع الماضي لقرارين صادرين عن مجلس الشيوخ الأمريكي يدعو أحدهما لإنهاء الدعم العسكري الأمريكي للحرب في اليمن ويلقي الآخر بمسؤولية قتل الصحافي جمال خاشقجي على ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وقالت المملكة إن الموقف بُني على «ادعاءات واتهامات لا أساس لها من الصحة».

وكان مجلس الشيوخ الأمريكي قد صوت على القرارين فيما مثل توبيخا مزدوجا نادرا للرئيس دونالد ترامب لكنه رمزي إلى حد كبير. ولتصبح القرارات قوانين يجب أن يصدق عليها مجلس النواب لكن قادته الجمهوريين منعوا أي تشريع يهدف لمعاقبة السعوديين من قبل.

وقالت وزارة الخارجية السعودية في بيان إن المملكة «تؤكد على رفضها التام لأي تدخل في شؤونها الداخلية أو التعرض لقيادتها ممثلة بخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده، بأي شكل من الأشكال أو المساس بسيادتها أو النيل من مكانتها».

كما تزايدت الضغوط على السعودية بسبب سقوط قتلى مدنيين في اليمن إضافة إلى الأزمة الإنسانية بسبب الحرب الأهلية الدائرة هناك منذ ما يقرب من أربع سنوات التي تقود فيها السعودية تحالفا يساند الحكومة المعترف بها دوليا في مواجهة حركة الحوثي المتحالفة مع إيران.

ويريد معارضو قراري مجلس الشيوخ الحفاظ على العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية التي يعتبرونها ضرورية لتوازن القوى في الشرق الأوسط في مواجهة إيران.

ويعتبر مسؤولون في الإدارة الأمريكية أيضا أن دعم السعودية مهم لخطة سلام إسرائيلية فلسطينية لم تكشف عنها إدارة ترامب بعد. كما يقولون إن إنهاء الدعم الأمريكي قد يعقد من جهود السلام في اليمن.

وقال بيان وزارة الخارجية «تأمل المملكة ألا يتم الزج بها في الجدل السياسي الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية، منعا لحدوث تداعيات في العلاقات بين البلدين يكون لها آثار سلبية كبيرة على العلاقة الاستراتيجية المهمة بينهما».

مراجعات أساسية

وزاد القلق من أن تستخدم السعودية الطاقة النووية في تطوير برنامج للأسلحة بعد أن أبلغ ولي العهد شبكة «سي. بي.إس» خلال مقابلة في آذار/مارس الماضي بأن المملكة ستنتج أسلحة نووية إذا فعلت إيران ذلك.

وقال السيناتور الديمقراطي إدوارد ماركي «سيضمن هذا التشريع أن نجري مراجعات أساسية لضمان ألا يصل الأمر أبدا بالسعودية إلى أن تستخدم التكنولوجيا أو المواد الأمريكية في صنع قنبلة نووية وأن يكون الرأي الأخير بيد الكونغرس».

وقدم ماركي مسودة التشريع مع السيناتور الجمهوري ماركو روبيو. وقدم عضوان في مجلس النواب، هما الديمقراطي براد شيرمان والجمهوري لوك ميسر، مسودة مماثلة إلى المجلس.

وتباطأت المحادثات مع سعي السعودية لتخفيف القواعد الإرشادية لمنع الانتشار النووي والمعروفة باسم «المعيار الذهبي» وهو ما قد يسمح لها بتخصيب اليورانيوم وإعادة معالجة نفايات الوقود. وتثير هذه العمليات مخاوف لأنها قد توفر كميات من اليورانيوم والبلوتونيوم يمكن استخدامها في صنع قنابل نووية.

وزار وزير الطاقة الأمريكي ريك بيري السعودية هذا الشهر لإجراء محادثات حول الاتفاق المحتمل، وقال إنه أبلغ السعودية بأهمية أن تعطي انطباعا بالصرامة إزاء منع الانتشار النووي.

وفي وقت سابق من العام، ضمت السعودية الولايات المتحدة إلى قائمة قصيرة للبلدان المرشحة لأن توقع معها اتفاقا للطاقة النووية. ومن المرجح اختيار البلد الفائز العام المقبل.

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

ترامب في المرحلة الثالثة من رئاسته:

عودة للفوضى والحكم بالنزوات فهل هذه عقيدته؟

الستناتور جيف فليك

إبراهيم درويش

مرة أخرى استطاع الرئيس دونالد ترامب حرف الانتباه عن المشاكل القانونية التي تلاحقه بسبب تعاملاته التجارية ونقله المعركة بينه وبين النواب الديمقراطيين ولومهم على الإغلاق الجزئي للمؤسسات الفدرالية، بعد فشل الكونغرس الموافقة على الاتفاق على ميزانية 5 مليارات دولار لبناء جداره مع المكسيك.

وفي تغريدة وفيديو مصور تحدث ترامب عن إغلاق طويل، في وقت تراجعت فيه التعاملات في الأسواق الأمريكية. وجاءت التطورات على خلفية الجدل الذي أحدثه الرئيس دونالد ترامب يوم الاربعاء عندما قرر سحب القوات الأمريكية–ألفي جندي–من سوريا وما تبع ذلك من استقالة وزير دفاعه، جيمس ماتيس الذي اعتبر القرار متعجلا، مع أن استقالة ماتيس كانت جاهزة على الطاولة منذ إلغاء الرئيس ترامب المناورات الأمريكية مع كوريا الجنوبية.

والقارئ لرسالة ماتيس التي أرسلها يوم الخميس يلمس خلافات في الرأي ليس حول سوريا ولكن طريقة معاملة الرئيس لحلفاء أمريكا التقليديين في الشرق الأوسط وخروجه من الاتفاقيات الدولية والتزامات الولايات المتحدة تجاه العالم. وكان ماتيس واضحا في رسالته حين قال أن الرئيس في حاجة لوزير دفاع يتفق وينفذ أراءه وهو ما لم يرده ماتيس الذي ظل يحمل مرارة من باراك أوباما الذي عزله من القيادة المركزية بسبب تأكيده على الخطر الإيراني، فيما كان الرئيس يحضر في حينه للتفاوض مع طهران بشأن مشروعها النووي.

آخر الرجال

وبخروج ماتيس من البيت الأبيض يخرج كل «الرجال الناضجين» أو «الرجل الكبير» ممن رافقوا ترامب منذ وصوله إلى البيت الأبيض قبل عامين. وجاءت استقالته بعد خروج رئيس طاقم البيت الأبيض واستقالة وزير الداخلية وهجوم ترامب على وزيرة الأمن الداخلي بسبب فشلها في وقف المهاجرين الذين أرسل إليهم حرس الحدود والجيش لمنع ما أطلق عليه قافلة المهاجرين الزاحفين نحو الولايات المتحدة. وأصبحت طريقة ترامب واضحة في الحكم حيث يطلق ما يريد عبر تغريدات ثم يترك للعاملين معه إدارة الأزمة. ففي حالة الانسحاب من سوريا لم يعرف وزير الدفاع بالأمر ولا رئيس هيئة الأركان المشتركة جوزيف دانفورد إلا عندما قال الرئيس صباح الأربعاء أن تنظيم «الدولة» قد هزم وهو السبب الوحيد الذي كان وراء وجود القوات الأمريكية في سوريا في ظل إدارة ترامب. واكتسب القرار بعدا مثيرا للجدل، لأن تنظيم «الدولة» لم يهزم كما يشير الواقع في سوريا ولأنه يعتبر خيانة للحلفاء الأكراد الذين استخدمتهم الولايات المتحدة كرأس حربة في معاركها ضد التنظيم. واكتسب القرار بعدا جديدا بعد مكالمة الرئيس مع رئيس تركيا رجب طيب اردوغان يوم الجمعة الماضية والتي كانت على ما يبدو وراء قرار الرئيس. وما تبع ذلك من ترحيب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالانسحاب وقوله انه «قرار صائب». ونظر للترحيب الروسي باعتباره هدية السنة الجديدة لموسكو ودمشق وطهران من ترامب بالإضافة للجائزة الكبرى لأنقرة التي كانت تهدد بضرب المقاتلين الأكراد ودفنهم في الخنادق التي حفروها كما تحدث رئيس هيئة الأركان التركي.

ملاحقات

والحقيقة أن القرار السوري وتقارير الصحافة الأمريكية عن تخفيض كبير في عدد القوات الأمريكية في أفغانستان حرفا النقاش عن أسبوع حافل من الحديث عن تقرير المحقق روبرت موللر الذي يحقق في التدخل الروسي في انتخابات الرئاسة عام 2016 لصالح المرشح الجمهوري، أي ترامب نفسه. وما صدر عن الكونغرس هذا الأسبوع من تقرير يشير للطريقة التي استهدفت فيها الحرب الالكترونية الروسية الناخب الأمريكي ودفعته لانتخاب ترامب أو منعه من الانتخابات كما في حال الرسائل على وسائل التواصل الاجتماعي التي وجهت إلى الناخبين السود. وطغت قرارات الرئيس الأخيرة على سجن محامي الرئيس السابق مايكل كوهين الذي دفع لامرأتين أقام ترامب معهما علاقة جنسية مقابل سكوتهما حتى لا تتأثر حملة الرئيس. واعترف كوهين أنه دفع المال بتوجيه من المرشح الجمهوري في حينه. بالإضافة لتحقيقات تجري في ولاية نيويورك تتعلق بتعاملات مالية وقرار الرئيس إغلاق جمعية خيرية بسبب مخالفات مالية. وبدا وكأن الرئيس يحضر لعام جديد تلاحقه القضايا القانونية ومن هنا جاءت قراراته في السياسة الخارجية والتي تتساوق مع مواقفه السابقة كوسيلة للهروب ومنح نفسه مساحة للمناورة في ظل فضاء سياسي متغير في الكونغرس بعد فوز الديمقراطي بغالبية مقاعد مجلس النواب والأزمة التي أحدثها ترامب مع النواب والشيوخ بوقوفه مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الذي وافق مجلس الشيوخ بالإجماع على أنه المسؤول عن جريمة مقتل جمال خاشقجي، بالإضافة لتصويت المجلس على وقف الدعم العسكري الأمريكي للحرب السعودية في اليمن.

المراحل

وتعكس حالة الفوضى التي خلقها ترامب الطريقة التي بات يدير فيها الحكم بشكل باتت تؤثر حتى على حلفائه من الجمهوريين. وهو ما برز من ردود أفعال المتحمسين له في مجلس الشيوخ ردا على استقالة ماتيس باعتباره «آخر الرجال الطيبين». ويرى جيفري غولدبيرغ في مجلة «ذا اتلانتك» (2018/12/21) حيث التقى ماتيس الذي تقاعد للكتابة والتدريس في جامعة ستانفورد. وكان لا يزال يحمل مرارة من قرار أوباما عزله عن القيادة المركزية. ولم يكن ماتيس معجبا بما ورد في محاورات غولدبيرغ مع أوباما التي انتقد فيها حلفاء أمريكا بأنهم يحبون الاستفادة منها والركوب المجاني. وعلق ماتيس أنه اعتقد للوهلة الأولى أن ما جاء من تعليقات في محاورة غولدبيرغ الطويلة مع أوباما هي لترامب وليست للرئيس السابق من ناحية تشابه المواقف. ويعتقد غولدبيرغ أن ماتيس كان يعرف منذ البداية عيوب الرئيس ترامب الأيديولوجية والشخصانية وأنه وافق للعمل معه باعتبار الواجب الوطني لا أكثر. ويشير غولدبيرغ إلى أن ماتيس كانت لديه خلافاته في السياسة مع الرئيس لكن نقده كان مبدئيا من ناحية لا أخلاقية الرئيس في معاملة الحلفاء وعدم فهمه لطبيعة الأنظمة الديكتاتورية التي تعتبر عدوة للديمقراطية. وعمل ماتيس بناء على وهم قدرته على تغيير تفكير الرئيس أو طرقه السخيفة لكنه فشل على ما يبدو. ويعتقد الكاتب أن رحيل ماتيس يعني أن الولايات المتحدة تدخل المرحلة الثالثة من السياسة الخارجية في عهد ترامب. ففي العام الأول كان مهتما بالشؤون الداخلية ولم يخرب على الدبلوماسيين وصناع السياسة بمواقفه التي لا معنى لها. أما العام الثاني أصبح وبطريقة مدمرة مشاركا في السياسة الخارجية لكنه كان يستمع في بعض الأحيان لإدارته التي كان يعمل فيها عدد من الخبراء الحقيقيين في السياسة الخارجية. ونحن ندخل الآن المرحلة الثالثة التي يعيش فيها ترامب حالة حصار ولكنه يؤمن أكثر من أي وقت مضى بعصمة معتقداته. وهذه المرحلة الأخطر حسب الكاتب.

فترامب عاد كما يقول بيتر بيومنت في «الغارديان» (2018/12/21) لإدارة الحكم ليس كصانع سياسات ولكن منتج غضب. ويعتقد أن قرار الجنرال المتقاعد بأربع نجوم مغادرة البيت الأبيض كان محلا للاهتمام وأعطى صورة عن الفوضى العارمة في إدارة ترامب. وهذا الوضع يناسب الرئيس مثل حملته الانتخابية التي قامت على صناعة البهرجة اليومية والفضائح وحرف الانتباه وخلق حالة من الاستقطاب. والهدف من كل هذا هو استجداء عواطف الأنصار والنقاد وتأكيد تحيزاتهم ضد بعضهم البعض. ومن هنا يفهم قرار سحب القوات من سوريا، لا لأن تنظيم «الدولة» قد انتهى بل محاولة للتحايل على الأزمة التي تلاحقه في الداخل والخارج. وقد يؤدي قراره إلى حرف موازين القوة في سوريا وأفغانستان. فقد اعتقد ماتيس أن وجود الأمريكيين ضروري لملاحقة الإرهابيين وكورقة نفوذ في المفاوضات إلا أن الرئيس ينظر إلى الحرب بطريقة «أضرب وأهرب» تاركا مهمة التنظيف للآخرين.

عقيدة

فهو على خلاف الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، الأول الذي لا يقيم اعتبارا للنظام الدولي الذي خلقته ورعته أمريكا والقائم على التعددية وحكم القانون والديمقراطية. وهو الأول الذي لا يعجبه الديمقراطيين بل الطغاة والديكتاتوريين. وكتب ماتيس في رسالة استقالته عن جهود الصين لإعادة تشكيل العالم بحيث يتواءم مع النظام الشمولي، وعندما يتردد ترامب عن مواجهتهما فإنه بالضرورة يؤكد على شرعية ما تعملان. وكلام ماتيس توبيخ واضح لرئيس نرجسي كذاب بأخلاق المافيا ويفهم الحكم بأنه نابع من الأقلية–أي أنصاره، وليس للجميع. وعلى العموم ففي عالم ترامب المحاصر يبدو أكثر تقلبا وربما في لحظة ما افتقد كل الكبار الذي خدموه ولهذا السبب لا يجد من يخدم معه لكثرة الداخلين والخارجين من الخدمة في البيت الأبيض، فمنذ وصوله غير ثلاثة مستشارين للأمن القومي ووزيري خارجية ومديرين لطاقمه في البيت الأبيض والقائمة تطول. فقد أضفى وجود ماتيس نوعا من الطمأنينة لحلفاء أمريكا خاصة أنه قاوم نزعات ترامب من مثل طلبه اغتيال الرئيس بشار الأسد. وترى لارا سيلغمان في «فورين بوليسي» (2018/12/21) أن خروج ماتيس يعني زيادة في القرارات المتهورة التي قد تنفر الحلفاء مثل احتمال سحب القوات من كوريا الجنوبية أو الخروج ومن طرف واحد من حلف الناتو. وتقول سيلغمان أن ماتيس كان يفكر بالخروج من الإدارة بسبب خلافاته مع الرئيس بشأن كوريا الجنوبية والخروج من الاتفاقية النووية مع إيران والخلاف حول من يخلف دانفورد كرئيس لهيئة الأركان المشتركة. وأحيانا طفت الخلافات على السطح كما في تصريحات ترامب في تشرين الأول (أكتوبر) وقبل صدور كتاب بوب وودورد عن البيت الأبيض، حيث اقترح الرئيس لبرنامج تلفزيوني أن ماتيس «ربما كان ديمقراطيا» من الحزب الديمقراطي وألمح إلى إمكانية عزلة ولكن ماتيس خرج في النهاية طوعا وليس بالإكراه كما قال مسؤول في الإدارة.

ويرى هنري أولسون في «واشنطن بوست» (2018/12/21) أن الرئيس لم يكن راضيا عن سياسة ماتيس والكونغرس المتعلقة بالسياسة الخارجية القائمة على الإجماع. ومن هنا جاء إعلان خروج القوات من سوريا. وسيجد المحافظون أنفسهم أمام نزاع بين دعمهم للرئيس وولائهم للإجماع. ويرى الكاتب أن مواقف ترامب من الدور الأمريكي في الخارج ليست جديدة بل ومعروفة منذ الثمانينيات من القرن الماضي ويبدو أنه الآن جاهز للتحرك بناء على معتقداته والتخلي عن التزامات أمريكا. فهو وإن خرج عن معتقدات المحافظة الجديدة إلا أن مواقفه تعود إلى سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية، ففي ذلك الحين كان الحزب الجمهوري يدعم فرض قيود على الهجرة وفرض تعريفات جمركية وعزل أمريكا عن النزاعات الخارجية. ومن هنا فانحراف ترامب عن هذه الأمور الثلاثة في النقاش الحالي هي بمثابة عودة للأرثوذكسية القديمة. ففي لقاء نشرت تفاصيله صحيفة «نيويورك تايمز» عقده ترامب مع ماتيس وكبار قادته في مكان آمن في البيت الأبيض يعرف بـ «ذا تانك/المخزن» وقدموا فيه صورة عن تحالفات أمريكا والتزاماتها وبعد أن أنهوا كلامهم علق ترامب «هذا بالضبط ما لا أريده». وقد تتفق القاعدة المحافظة والطبقة العاملة مع ترامب، فبعد مهزلة العراق والحرب الطويلة في أفغانستان وتريلونات الدولارات وآلاف القتلى يشعر الأمريكيون بالتعب. والكاتب لا يتفق مع موقف ترامب من سوريا ليس من ناحية صوابه ولكن لأن روسيا هناك ولا أحد من حلفاء أمريكا يريد المواجهة معها. ويعتقد أن كل التحالفات التي بنتها أمريكا فيما بعد الحرب العالمية الثانية كانت لحماية نفسها من التهديد السوفييتي، وبعد انهيار هذا التهديد لم تعد لهذه التحالفات ضرورة. واليوم نعيش في زمن مختلف، فالقوة الاقتصادية الأمريكية تراجعت بصعود الصين والحلفاء الذين اعتمدوا على أمريكا أصبحوا أغنى وأقوى وعليهم عمل المزيد كما يطالب ترامب. صحيح أن الكثير من مشاكل العالم في حاجة للقوة الأمريكية لكن ليس كلها. وفي سياق هذا فالأسئلة التي يطرحها ترامب حقيقية. فهل هذه تعبير عن عقيدة أم مجرد أسئلة؟

حوار

عضو وفد الحكومة اليمنية إلى محادثات السويد علي عشال:

عدم تقيّد «الحوثي» باتفاق ستوكهولم يعني العودة إلى الميدان

حاورته: رلى موفّق

بكثير من الحذر، يُقارب عضو وفد الحكومة المعترف بها دولياً، إلى محادثات السلام في السويد، البرلماني علي عشال نتائج محطة ستوكهولم من المشاورات مع وفد حركة «أنصار الله» المصنّفة جماعة متمرّدة وفق قرارات الشرعية الدولية، والمعروفة بـ «جماعة الحوثي». ليس واثقاً من أن الحوثي سيلتزم بالاتفاق الذي وقّعه في السويد والذي تبنّاه مجلس الأمن بالأمس، إذ يتخوّف من أن تكون جزءاً من مناورة بهدف تهدئة الوضع في محافظة الحديدة والساحل الغربي من أجل سحب عديد مسلحيه «المكدّسين» هناك إلى جبهات أخرى، وإطلاق أسرى الحرب لدى الشرعية، وإن كانت الأعداد التي قدّموها مضخّمة.

يَعتبر عشال أن المهمة الآن متروكة للمجتمع الدولي لضمان تنفيذ الاتفاق ولو لم يكن يرقى إلى طموحات اليمنيين بوضع الحرب أوزارها. لكنه يؤكد أنه إذا لم تلتزم «جماعة الانقلاب» فإن قادم الأيام سيتمحور حول سبل أكثر جدّية للتخلّص منها عبر وسائل أخرى قد تكون بعيدة عن ميدان السياسة والتفاوض. الثابت أن أي إطار سياسي لا بد أن تسبقه ترتيبات تزيل آثار «التمرد» قبل العودة إلى العملية السياسية وفق مرجعيات الحل الثلاث (المبادرة الخليجية، مقررات الحوار الوطني والقرار 2216). وهذا الإطار أن يكون من خلال إدارة مرحلة انتقالية لمعالجة آثار الحرب ولخلق إدارة تحظى بدعم وطني واسع بشراكة حقيقية للأطراف المختلفة.

لا يرى عضو البرلمان الوطني أن ثمة التباساً حول ماهية السلطة المحلية التي ستتولى الإشراف الأمني على الحديدة وميناءها، ذلك أن السلطات الأمنية التي كانت قائمة قبل الانقلاب هي المقصودة بـ «اتفاق السويد»، ما دامت هي التي أنشئت وفق القانون وما بعدها أضحى حالة تمرّد. وهنا نص الحوار:

○ محادثات السويد سجلت خرقاً في مسار مفاوضات الحكومة المعترف بها دولياً والحوثيين على خلاف محادثات سويسرا والكويت، إلى ماذا تعزو ذلك؟

● في اعتقادي، أن استمرار الحرب اليمنية على امتداد أربع سنوات، أوجد مشكلات، أقله على المستوى الإنساني، بدأت تطرح نفسها بقوة. أولويتنا، بتوجيهات رئيس الجمهورية عبد ربه منصور، كانت إحداث اختراق في ملفات بناء الثقة، وهي ملفات القضايا الإنسانية، لأنها ستكون المدخل الفعلي لتحقيق نجاحات. فالناس بحاجة إلى انفراجة على المستوى الإنساني، ويمكن أن يكون الانفراج مدخلاً للقضايا الأخرى. لذلك تضمّنت أجندة العمل: مسألة الأسرى والمعتقلين، ملف مطار صنعاء، ملف معالجة الوضع الاقتصادي نتيجة حالة الإرباك التي نشأت في مناطق سيطرة الميليشيات الحوثية، حصار تعز، ومسألة الحديدة كقضية مُلحة تؤرق بعض الجهات الدولية والمنظمات الإنسانية بعد تحقيق قوات الشرعية تقدماً كبيراً، وتهديد الحوثيين بتدمير الحديدة وميناءها وتخريب منشآت الغذاء والحبوب فيها، بحيث كانت خشية المجتمع الدولي من أن تدخل في دائرة الاستهداف، خصوصاً أن جزءاً كبيراً مما يأتي لليمن من بضائع وسلع هو عبر ميناء الحديدة، وتعرُّض الميناء لكارثة سيفاقم الوضع. هذه الملفات كانت على طاولة البحث وبدأنا نسجّل حالة من الاختراق في بعضها، وإن كانت ليست بالقدر الكافي حتى الآن.

○ كثير من هذه العناوين كان مطروحاً من قبل من دون تحقيق تقدّم. بعض المراقبين يعتبرون أن الفرصة سنحت بفعل الضغوط العسكرية على الحوثي في الحديدة وضغوط مقابلة على المملكة العربية السعودية بعد حادثة مقتل الصحافي جمال خاشقجي؟

● لا شك أنه يجب أخذ التطورات العسكرية في الاعتبار. بين محطة الكويت ومحطة ستوكهولم، تغيّر الوضع العسكري على كثير من الجبهات، أبرزها معركة الساحل الغربي والتقدّم إلى مدينة الحديدة، وهذا جعل الحوثيين يتعاطون بمنطق أكثر قبولاً لمعالجة بعض القضايا، ومختلف عن منطقهم العبثي في الجولات السابقة. برأيي أن الحوثيين متحمّسون لملف الأسرى والمعتقلين باعتبار أن لديهم أسرى حرب لدى الشرعية يريدون إطلاقهم.

الأوضاع الإقليمية، في ضوء التبدّلات أو التغيّرات التي حصلت خلقت أيضاً بيئة إقليمية قد تكون مساعدة، أو ظن المجتمع الدولي أنه سيضغط من خلالها على ملفات الوضع في اليمن باتجاه إحداث بعض الانفراجات. أعتقد أن هذه الأمور مجتمعة قد دفعت باتجاه ما تمّ تحقيقه إلى الآن، وهو نذر يسير لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الطموح. لكن بلا شك محطة ستوكهولم مختلفة إلى حد ما.

○ صفقة تبادل الأسرى ستسمح للحوثيين باستعادة حوالى ثمانية آلاف من مقاتليهم الأسرى في مقابل استعادة الشرعية لمدنيين... والمأخذ عليكم أنكم تعيدون إلى جبهات القتال آلاف المقاتلين؟

● صحيح، ستتم مقايضة أسرى محاربين عسكريين في الميدان بمعتقلين سياسيين وسجناء رأي ومختطفين ومخفيين قسرياً ممن قام الحوثي بالاعتداء على حقوقهم وحرياتهم. المسألة تتجاوز ما تمّ تقديمه من أرقام، وما زالت الحكومة الشرعيّة تتلقى بلاغات من أُسر وضحايا هذه الانتهاكات حتى الآن، حتى ونحن في ستوكهولم كنا نتلقى بلاغات ونضيف أسماءً لمن هم في المعتقلات. أعتقد أن سعينا لإحداث انفراجة بعد هذه السنين جعل الشرعية تغض الطرف عن بعض بنود الاتفاق التي جعلت من هذا الاتفاق حزمة واحدة في التعاطي مع هؤلاء السجناء، وخلطت بين السجين والمعتقل وبين أسير الحرب.

ولكن، وفق ما لدي من معطيات، فإن الحوثيين يقدّمون أرقاماً مبالغاً فيها عن عدد أسراهم، وهم يعتبرون أن كل مَن ذهب ضحية هذه الحرب أو فُقد خلالها موجود لدى قوات الشرعية، وهذا ليس دقيقاً. لا أريد استباق الأمور، فالملف ليس بيدي، لكن الأمر المؤكد أن الأرقام التي قدّموها مضخّمة، وسنُفصح عن حقيقتها في الأيام المقبلة.

○ في إطار محادثات ستوكهولم تمّ التعاطي مع الفريق الحوثي من قبل الأمم المتحدة على أنه أحد طرفي النزاع وليس كفريق متمرّد على الشرعية كما هو وارد في القرار الأممي 2216... كيف قرأتم هذا الأمر؟

● كل مرجعيات القرارات الدولية ما زالت تصّفهم بالانقلابيين والمتمرّدين، والقرار 2216 ما زالت مصطلحاته سارية. يتمّ التجاوز في بعض الأحيان لمسألة التوصيفات الحدّية لهذه الجماعة الانقلابية، إنما في الأخير المجتمع الدولي يتعامل معنا كسلطة ودولة تقوم بواجباتها تجاه شعبها، والتعامل مع هؤلاء يتمّ على أساس أنهم كارثة وحالة متمردة بحاجة إلى الترويض. أحياناً يُجاملهم ولكن على أساس أنه يريد أن يستردّهم شيئاً فشيئاً إلى مربّع السلام الذي تسعى الأمم المتحدة والمبعوث الدولي إلى أن يحل في اليمن إذا ما استجابت هذه الجماعة إلى صوت العقل.

○ هناك لغط حول ماهية السلطات المحلية التي أُوكلت إليها مهمة حفظ الأمن في الحديدة، خصوصاً أن التقارير تحدثت عن استبدال الحوثيين زيّهم بآخر رسميّ؟

● حتى الآن لم يُنفّذ هذا الاتفاق بشكل حقيقي. الأسبوع المقبل تبدأ أعمال المبعوث العسكري، لإنشاء اللجنة الأمنية، لكن يوجد فيه توصيف دقيق بأن «الأمن المحلي» هو الأمن الذي يعمل وفقاً للقانون اليمني. القضية مذكورة بوضوح. الأمن المحلي هو الأمن التابع لوزارة الداخلية، ونحن لدينا في قانون السلطة المحلية بنود ونصوص، وهو قانون معمول به، يفيد بأن هناك سلطات في المدن تُسمى «سلطات محلية» تتبع المحافظ وتتمتع بتراتبية ويجب أن تُحترم. السلطات المحلية هي التي تنشأ وفقاً للقانون، بمعنى أن سلطة الانقلاب وكل ما أحدثه الحوثيون، لا يمكن أن يُعطى أي صفة، سواء غيّروا زيّهم أو لم يُغيّروه. لدينا قاعدة بيانات ترسم وتحدّد الهياكل التي ستدير الحديدة، ولدينا الأشخاص الذين كانوا يتبوأون المناصب ويديرون السلطات المحلية والذين تمّ تعيينهم على أسس دستورية وقانونية. هؤلاء هُم مَن أشار إليهم القرار الخاص بالحديدة بأنهم السلطة التي سيتم التعامل معها، وهذا يدحض الأحاديث والتفسيرات التي يحاول الحوثيون بثها حول أن هذه المادة تقول بأن الوضع في الحديدة سيبقى على ما هو عليه بعد سيطرة الحوثيين. هكذا نفهم النص وهكذا يفهمه العالم، وهكذا قيل لنا في سياق التطمينات حول فهمنا للنص الذي توافقنا عليه.

○ يعني العودة إلى السلطات التي كانت قائمة في 2014؟

● نعم، وأيضاً التغييرات التي أصدرها رئيس الدولة الشرعي بعد العام 2014. هذه هي القرارات التي يُفترض أن تكون هي السارية في إدارة الوضع في الحديدة.

○ أنت متفائل بتطبيق مندرجات هذا الاتفاق؟

● تاريخ التعامل مع جماعة الحوثي منذ نشأتها الأولى في محافظة صعدة، يشي بأنها لا تفي بأي التزام، بل تعتبر اتفاقاتها مدخلاً للوصول إلى غايتها وللانقلاب على الوضع. وما اتفاق «السلم والشراكة» الذي كتبوه هُم بعد دخولهم إلى العاصمة صنعاء واضطرت الأحزاب السياسية إلى الموافقة عليه والتعامل معه، إلا دليل واضح على انقلابهم على كل الاتفاقيات، وبالتالي أنا لست متفائلاً كثيراً بما تم التوافق عليه في الملفات التي بُحثت في ستوكهولم ومنها ملف الأسرى وملف الحديدة. هنا تأتي أهمية المجتمع الدولي الذي أقر أمس عبر مجلس الأمن يتبنى اتفاق السويد، وعليه أن يُراقب المشهد بدقة ويُحمّل المسؤولية كاملة للطرف الذي يحاول التملّص من الالتزامات التي قطعها.

هناك مَن يراهن أنه مع حالة الوهن التي تعاني منها جماعة الحوثي وحالة الترقب الموجودة لدى المحيط الدولي والإقليمي، سيكون صعباً عليهم أن «يشردوا» بعيداً عن الوفاء بالتزاماتهم. لكني لست متفائلا. إذا لم تلتزم الجماعة الانقلابية بهذه الاتفاقيات فإن قادم الأيام سيتمحور حول سبل أكثر جدّية للتخلص منها عبر وسائل أخرى قد تكون بعيدة عن ميدان السياسة والتفاوض.

○ في رأيك يريدون أن يكسبوا وقتاً لإعادة ترتيب صفوفهم؟

● هم يعتمدون دائماً أسلوب المناورة. هم «كدّسوا» الكثير من قواتهم في محافظة الحديدة وعلى امتداد الساحل الغربي، وبالتالي هم ينشدون التهدئة في هذه الجبهة حتى يستطيعوا سحب جزء من مقاتليهم منها والزجّ بهم مرّة أخرى في جبهات أخرى يتعرّضون فيها للضغوط. كما أن اتفاق الأسرى يسمح لهم باستعادة أعداد من مقاتليهم لإعادة توزيعهم في ميدان المعركة من جديد، لكن هذا لن يُجدي نفعاً لأن حركة المواجهة والصراع في اليمن وصلت إلى حدها الأقصى، والشعب يئس من قدرة هذه الجماعة على بناء السلام، وهذا تجلى باندفاع الناس إلى دعم جبهات الجيش العسكرية، وخلق حالة من الرفض الشعبي لاستمرار هذه الميليشيات في أساليبها الملتوية.

○ الرقابة الأممية على الموانئ اليمنية هل ستكون فقط لحين عودة الانتظام العام للحياة باليمن، وهل برأيك هناك مطامع بريطانية لبسط نفوذها على الميناء؟

● نحن لا نتكلم عن وجود قوات أممية ولكن عن وجود موظفين أمميين يقومون بعمليات تفتيش تركّز على السفن الكبرى التي تأتي إلى اليمن غالباً، عبر جيبوتي. هذه الآلية ستنتقل إلى محافظة الحديدة وميناءها وهي وضعية مؤقتة، وبالتالي فإن الحديث عن مطامع بريطانية أمر مستبعد أن يتقبّله الواقع اليمني، وأستبعد أن يكون لدى

الحل بمرحلة انتقالية تُنهي مفاعيل الانقلاب والمرجعيات ثابتة

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

بريطانيا فعلاً طموح في أن تكون لها يد في بعض الموانئ اليمنية. ميناء الحديدة سيكون بيد وزارة النقل وهيئة الموانئ اليمنية لتديره مع وجود رقابة وتفتيش من قبل مختصين في الأمم المتحدة لضمان سلامته وحيوية الحركة فيه، على اعتبار أنه شريان حيوي يحتاجه اليمنيون.

○ ومطار صنعاء؟

● قبل إغلاق مطار صنعاء كانت الآلية المتبعة أن الطائرة التي تُقلع منه تهبط في «مطار سيئون» (حضرموت) للتفتيش قبل الانتقال جواً إلى الخارج، كون مطار عدن لم يكن في حالة تسمح له باستقبال الطائرات مباشرة بعد خروج الميليشيات منه. الطرح الذي قدّمناه أن يتم التعامل مع مطار عدن بصفته المطار المحوري الدولي وأن مطارات الجمهورية الأخرى هي مطارات داخلية، وبالإمكان أن تقلع الطائرات منها والهبوط في مطار عدن أو حتى «مطار سيئون» للقيام بعمليات التفتيش لأن مطار صنعاء واقع تحت سلطة انقلابية غير معتدّ بها على المستوى الدولي ولا توجد رقابة حقيقية فيه، وهو تحوّل إلى رئة تستطيع الميليشيات التنفس من خلالها للحصول على أسلحة بعد هبوط طائرات إيرانية فيه. هذا الطرح كان مقنعاً للجهات المشاركة معنا في المفاوضات لكن تعنّت الميليشيات أثبت أنها تبحث عن تحقيق مكاسب سياسية أكثر من معالجة أوضاع الناس.

○ رئيس الوفد الحوثي إلى مفاوضات السلام وضع ما وافقوا عليه في إطار التمهيد للحل السياسي... عن أي إطار سياسي يتحدّث؟

● خلال مباحثات الكويت، جرى النقاش حول الإطار السياسي الذي نريد أن نجعل منه إطاراً للولوج إلى تسوية سياسية حقيقية. كان الحديث من قِبلنا يتم دائماً باتجاه أن هناك ترتيبات أمنية وعسكرية ومن ثم الترتيبات السياسية. وهم كانوا يريدون أن تكون هذه الترتيبات السياسية سابقة للترتيبات العسكرية والأمنية، بينما نحن بقينا على موقفنا بأن القرار 2216 تحدّث بشكل واضح عن نقاط مفصلة في إزالة آثار عملية الانقلاب من خلال الانسحاب من المدن، وتسليم الأسلحة وغيرها من الترتيبات الأمنية والعسكرية تسبق أي ترتيب سياسي. ما زالت هذه المعضلة هي «الكامنة» التي لم يستطيعوا استيعابها حتى هذه اللحظة. نحن نقول بوضوح أن أرضية تمّ العبث بها من خلال الانقلاب لا يمكن أن تكون صالحة لإسقاط أي ترتيبات سياسية عليها. يعني كيف «سأسقط» اتفاقاً سياسياً في ظل وجود ميليشيات مسلحة تسيطر على صنعاء وعلى بعض المدن اليمنية الرئيسية؟ وكيف سأتحدث عن شراكة سياسية حقيقية قبل أن تكون هناك ضمانات واضحة بأنه تم تنفيذ شق الجوانب الأمنية والعسكرية؟

المساحة المتروكة فقط هي للتسوية السياسية المقبلة التي تقتضي نوعاً من الشراكة بين القوى السياسية المختلفة لإدارة مرحلة انتقالية لمعالجة آثار الحرب ولخلق إدارة تحظى بدعم وطني واسع وتحظى بشراكة حقيقية للأطراف المختلفة في إدارة شؤون الدولة تمهيداً للانتقال إلى الوضع الطبيعي بالعودة إلى صناديق الاقتراع على مستويات السلطة المحلية والبرلمان وفي وجود حكومة تُمنح الثقة من خلال أغلبية معيّنة في البرلمان، وفي رئيس جمهورية مُنتخب من قبل الشعب مباشرة، ومن يستطيع أن يُقنع الشعب ببرنامجه فليتفضل.

○ المفاوضات ممكنة من النقطة التي توقفت عندها العملية السياسية؟

● في الحقيقة هذا ما نطرحه. القرار 2216 جاء للعودة بمسار التسوية السياسية اليمنية إليه على اعتبار أن الحوثي هو المتغيّر الوحيد الذي دخل الحياة السياسية اليمنية، وحاول العبث بهذه هذه الصورة. اليمنيون إذا اختلفوا لديهم آليات وأدوات للعمل السياسي يصلون من خلالها إلى حلول.

○ إذا جرى الالتزام باتفاق السويد، وتوالت سبحة المحادثات، ما المدّة التي تتوقعها لتضع الحرب أوزارها؟

● إذا ما توفّرت النيّة الطيّبة عند الجانب الحوثي، رغم أن المؤشرات لا توحي بجدّيته، فإن مسار التفاوض لن يستغرق أكثر من بضعة أشهر، هذا على المستوى التنظيري أما مسألة الترتيبات السياسية لخلق الشراكة والحديث عن إدارة المرحلة المقبلة فهي مسألة من السهولة أن نحدد ملامحها ويخاض في تفاصيلها بطريقة سلسلة إذا صلحت الضمائر المستشعرة بخطورة الوضع القائم.

القوى السياسية كلها مُدركة اليوم أن معادلة العودة إلى خلق شراكة حقيقية بين القوى السياسية ستظل محكومة بعاملين، الأول أن أي قوّة تحمل السلاح لا مجال لها في التسوية السياسية المقبلة، وبالتالي المطلوب من الحوثي أن يُسلّم سلاحه، والثاني أن يؤمنوا بالمرجعيات التي تم التوافق عليها وهم أساساً كانوا جزءاً منها. نحن لا نسعى لابتزاز أو إقصاء أحد، ولكن كل طرف من الأطراف السياسية المشاركة في الحوار الوطني يكون ممثلاً بوزنه. وإذا كانوا يعتقدون بأنهم سيحصلون على نصف الكعكة لوحدهم فهم واهمون. عليهم أن ينخرطوا في مسار العملية السياسية ومن ثم نصل إلى مرحلة الاستفتاء على الدستور، وانتخابات رئاسة الدولة والبرلمان، فإذا حصلوا على وزن يُمكّنهم من أن يقودوا الأمور في اليمن فأهلاً وسهلاً بهم، أما عبر فوهات البنادق فهذا، من وجهة نظري، أبعد من عين الشمس.

○ أنت تؤكد أن الحل لن يكون إلا وفق المرجعيات الثلاث؟

● صحيح، ولا يمكن القفز فوقها لأنها أصبحت منتجاً محلياً بامتياز، توافق عليها اليمنيون وبُنيت على المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، وما زالت بعض نصوصها هي الحاكمة لنا في هذه المرحلة لأنها أنشأت وضعاً سياسياً لا يمكن تجاوزه إلا من خلال شرعيات جديدة تُبنى على إرادة شعبية. المرجعية الثانية هي أن مخرجات الحوار الوطني تمّ التوافق عليها من قبل كل الأطراف السياسية وبدأنا نتفق على ملامح الدولة الاتحادية المقبلة. هم يحاولون التشكيك في بعض هذه المخرجات وعلى رأسها عدد الأقاليم الستة التي أصبحت واقعاً اليوم، والشعب يطمح من خلالها الحصول على قدر من التفويض السياسي والإداري في إدارة شؤونه.

أما المرجعية الثالثة فهي مرجعية القرارات الدولية الحاكمة للوضع في اليمن وفي صدارتها القرار 2216. العالم كله يتحدث في كل بياناته عن أن هذا الأمر من المرجعيات الأساسية في اليمن، حتى المبعوث الأممي عند افتتاحه جولة المفاوضات في ستوكهولم أكد في كلمته على أن هذه المرجعيات الثلاث هي الحاكمة لأي عملية انتقال سياسي أو ترتيبات سياسية أو أمنية أو عسكرية في اليمن، وبالتالي لا مجال للقفز فوقها.

المساحة المتروكة فقط هي للتسوية السياسية المقبلة التي تقتضي نوعاً من الشراكة بين القوى السياسية المختلفة لإدارة مرحلة انتقالية لمعالجة آثار الحرب ولخلق إدارة تحظى بدعم وطني واسع وتحظى بشراكة حقيقية للأطراف المختلفة في إدارة شؤون الدولة تمهيداً للانتقال إلى الوضع الطبيعي الذي هو وضع الانتخابات والدستور الجديد والاستفتاء عليه والانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

○ إلى أي مدى يتطابق كلام وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس في المنامة عن ما يشبه «الحكم الذاتي للحوثيين» مع ما حددته خريطة الأقاليم؟

● كلام ماتيس أثار حفيظة الكثير من المتابعين للمشهد اليمني، وأعتقد أنه مُلتبس لأنه من غير الدقيق الحديث عن حكم ذاتي يُمنح لأحد داخل اليمن. اليمنيون اتفقوا في حوارهم الوطني على أن هناك أقاليم ستُدار وفق آلية فيدرالية، تعطي المناطق اليمنية حقها في أن تكون شريكة في السلطة والثروة.

○ السعودية أعلنت مراراً أن خلق نسخة مشابهة لحالة «حزب الله» اللبناني على حدودها هو خط أحمر... إلى أي حد هذا يمكن تحقيقه مع عوامل الجغرافيا وتحدياتها؟

● قبل أن يكون مطلباً سعودياً، الحالة الداخلية اليمنية تفرض علينا عدم القبول بأن تمتلك أي فئة من أبناء الشعب اليمني آلة عنف خارج إطار الدولة، بمعنى أن أي دولة سويّة لا يمكن لها أن تسمح باحتكار آلة العنف إلا لسلطات الدولة الشرعية. مبررات «حزب الله» لسلاحه توضع في خانة أنه حزب مقاوم للوجود الإسرائيلي وهذا لا صورة مشابهة له في اليمن. حتى في لبنان، سلاح «حزب الله» مثار خلاف شديد بين الأطراف السياسية اللبنانية. إذا نظرنا للأمر من زاوية أن هذه البقعة الجغرافية هي خاصرة المملكة، فلا عاقل في دول الجوار الإقليمي يسمح بأن تكون هناك جماعة يمكن لها أن تهدد عمقها الخليجي. التاريخ والجغرافيا يمثلان نطاقاً أمنياً واحداً، بمعنى أن السعودية تتأثر تأثيراً مباشراً بأي انفلات أمني في مناطق يمنية محاذية لها، وبالتالي فإن أمن المملكة هو من أمن اليمن والعكس صحيح. وما انخراط السعودية، بطلب من السلطات الرسمية اليمنية، إلا لتدارك الأوضاع، ومنعاً لسيطرة جماعة تُعلن وفق منظومتها الفكرية أنها صاحبة مشروع في المنطقة، وهي مرتبطة بأجندات إقليمية وتأثير إيران فيها واضح وجليّ، وهي - وفق منظومتها الفكرية - تحمل بذور حالة من العداء مع محيطها الداخلي ومع محيطها الخليجي، لذا لا يمكن أن يقف أشقاؤنا الخليجيون مكتوفي الأيدي وأن يُسلّموا اليمن لهكذا مشروع.

صنّاع القرار في اليمن يدركون الخطورة أيضاً، وبالتالي لن يسمحوا، في أي تسوية مقبلة، بأن يحتفظ أحد بأي سلاح أو أن يكون لديه مشروع فكري أو سياسي ينطلق إلى خارج حدود اليمن خدمة لأطراف إقليمية.

تنفيذ اتفاق ستوكهولم مسؤولية الأمم المتحدة

حريات

المرأة العراقية الحلقة الأضعف وسط غابة الانفلات والانتهاكات

مصطفى العبيدي

يحفل المشهد العراقي في الآونة الأخيرة بالعديد من الفعاليات والحراك المحموم لوقف الانتهاكات التي تتعرض لها النساء في العراق، أطلقت خلالها العديد من المنظمات الحقوقية والناشطين والسياسيين والمنظمات الدولية، صرخات تحذير من التداعيات الخطيرة لتدهور أوضاع حقوق المرأة في المجتمع.

وفي مرحلة ما بعد الاحتلال عام 2003 وفي ظل تفشي العنف والفوضى والانتهاكات في المجتمع، أصبحت المرأة في العراق من أبرز ضحايا انهيار الأوضاع عموما وحقوق الإنسان خصوصا، وذلك لكونها الحلقة الأضعف وسط عسكرة المجتمع وسيادة الأفكار الظلامية والفاسدة فيه، في وقت عجزت الحكومات عن وقف الانتهاكات الواقعة بحقها.

وازاء استفحال تدهور أوضاع المرأة في العراق، بدأ حراك مؤخرا حاولت خلاله منظمات حقوقية وناشطون، جر الحكومة للتحرك لتغيير الواقع المرير.

فقد استقبل رئيس الجمهورية برهم صالح، اللجنة العليا للفريق الوطني للقرار 1325 لبحث التقرير الخاص بتنفيذ خطة العمل الوطنية العراقية لقرار مجلس الأمن 1325 المعني بالمرأة والسلام والأمن، إضافة إلى مناقشة أوضاع المرأة في ظل الظرف الراهن. وأكد صالح على أهمية «الارتقاء بواقع المرأة العراقية، وتوفير الأجواء البيئية والاجتماعية لحمايتها من أشكال العنف كافة» مشيرا إلى «أننا أمام مسؤولية تاريخية تدعونا إلى الانتصار للمرأة، وضرورة تمكينها من أداء دورها داخل مجتمعاتنا، وفي قيادة المؤسسات الحكومية وتقلد المناصب السياسية إلى جانب الرجل».

إجراءات للحيلولة دون العنف

وقبل أيام وبدفع من بعثة الأمم المتحدة في العراق، أطلقت الحكومة ما سمته «الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة» من خلال اجتماع مشترك عقد في بغداد ضم مسؤولين حكوميين وممثلي بعثة الأمم المتحدة في العراق «يونامي» وممثلي بعض السفارات الأجنبية.

وذكرت نائبة الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية، أليس والبول، في كلمة ألقتها في الاجتماع «اليوم هو يوم ملائم للتفكير والتحدث بشأن حقوق المرأة في عيش حياة خالية من العنف» مبينة ان «الاستراتيجية الوطنية ستكون بمثابة أداة هامة للحكومة العراقية للوفاء بالتزاماتها الدولية في مجال النوع الاجتماعي، بما فيها أهداف التنمية المستدامة، واتفاقية القضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة، وقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1325 بشأن المرأة والسلام والأمن».

وقال ممثل صندوق الأمم المتحدة للسكان في العراق، أولوريمي سوجنرو: «إن هذه الاستراتيجية هي انتصار آخر للنساء والفتيات في العراق، وإن صندوق الأمم المتحدة للسكان سيعمل مع حكومة العراق لتطوير هذه الاستراتيجية من خلال توفير القدرات الفنية والخبرة».

أما بعثة الأمم المتحدة في العراق «يونامي» فأصدرت بيانا أشارت فيه إلى «ان الاستراتيجية توفر إطارا عاما يرتكز عليه السياسيون وصانعو القرار في اتخاذ إجراءات ملموسة تهدف إلى الحيلولة دون وقوع العنف ضد النساء والفتيات، وحماية

الناجيات من العنف. ويلزم اعتماد كل الأطراف ذات المصلحة على هذه الاستراتيجية الوطنية المطورة، حكومة العراق والأمم المتحدة باتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا المجال».

وأكدت البعثة الأممية أنه لا تزال هناك تحديات كبيرة مثل عدم اعتماد البرلمان لقانون حماية الأسر من العنف المنزلي، مبينة إن تأخير الموافقة على هذا القانون في البرلمان، يعيق مسيرة تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة وكذلك التنمية الوطنية الشاملة وبناء السلام.

وفي بيان آخر للبعثة أدانت «كافة أعمال العنف، لا سيما العنف ضد النساء، بما في ذلك القتل والتهديد والترهيب، باعتبارها أعمال غير مقبولة على الإطلاق».

وفي سياق محاولات متواضعة لوقف التدهور المتنامي في حقوق المرأة، أقامت منظمات المجتمع المدني العديد من الندوات والاجتماعات لمناقشة كيفية وقف انهيار أوضاع المرأة، ومن ذلك ندوة نظمها مركز «تمكين للمشاركة والمساواة» في الناصرية جنوب العراق، بعنوان «التمييز الجنسي وانتهاك حقوق وكرامة المرأة في قانون العقوبات العراقي» لإلقاء الضوء على تفاقم مشاكل التمييز الجنسي في المجتمع العراقي جراء القوانين القديمة التي فشلت في توفير الحماية الكافية للنساء اللواتي يتعرضن لمختلف أشكال الاعتداءات. وقد ركز المشاركون في الندوة من منظمات المجتمع المدني والجهات الحقوقية والناشطون، على أهمية تعديل القوانين لتوفير الحماية للمرأة وتعزيز دورها في المجتمع بما ينسجم مع تأكيد الدستور على المساواة بين الجنسين، داعين البرلمان إلى ضرورة إقرار قانون حماية الأسرة المعطل في أدراجه منذ سنوات، إضافة إلى أهمية تشكيل مجلس أعلى لشؤون المرأة، لمراعاة حقوقها ودورها الذي تؤكد عليه المعاهدات والاتفاقيات الدولية.

المرأة في المناصب القيادية

وفي السياق ذاته، أقام مركز «بابليات» لتمكين المرأة في محافظة بابل جنوب بغداد، الملتقى الأول لمناقشة بعض الانتهاكات التي تتعرض لها النساء في محافظة بابل والتي رصدها فريق العمل التطوعي في المركز.

وتطرقت مديرة المركز نورس حسين إلى انتهاكات حقوق المرأة في العراق بشكل عام وبابل بشكل خاص وذكرت عددا من المواضيع التي عمل عليها المركز مشيرة إلى حالات الرصد في كل محور وهي (حق المرأة بالتعليم والتسرب من المدارس وموضوع المتسولات وحقوق المرأة في المناصب القيادية وعدم تمكنها من مزاحمة الرجال والانتهاكات التي تتعرض لها المرأة المرشحة أثناء الانتخابات والعنف ضد المرأة بشكل عام) منوهة إلى ان الفريق التطوعي للمركز رصد الكثير من الحالات التي تستحق الوقفة وإيجاد الحلول الآنية والحلول المستقبلية لخطورتها على المرأة والأجيال المقبلة، مناشدة مجلس النواب العراقي بتشريع عدد من القوانين التي تحفظ للمرأة حقوقها وكرامتها.

ويذكر أن استخدام العنف ضد المرأة قد وصل مؤخرا إلى مراحل خطيرة، حيث شهدت مدن العراق سلسلة من عمليات الاغتيالات المنظمة التي نفذتها جهات مسلحة مجهولة ضد شخصيات نسائية بارزة في المجتمع العراقي، مما أثار موجة من ردود الأفعال الغاضبة. ففي تغريدته على مواقع التواصل الاجتماعي إدان رئيس تحالف تمدن النائب فائق الشيخ علي، عمليات اغتيال بعض النساء قائلا:»وأخيراً تارة فارس، ومن قبلها سعاد العلي ورشا الحسن ورفيف الياسري، اغتيال نساء الجمال والنجاح والنشاط والمدنية، وسيستمر مسلسل اغتيال النساء من قبل وحوش الظلام والعصابات والسلاح المنفلت، من قبل أعداء الإنسانية والحب، من المشوهين الموتورين» الذين وصفهم بـ «بقايا الزمن النتن».

القوى الظلامية

وأفادت الرئيسة السابقة للجنة الثقافة البرلمانية ميسون الدملوجي في تصريح صحافي: «أن استهداف النساء هو استهداف للمجتمع ككل، ومن خلال اغتيال النساء تريد تلك القوى إخافة الأسرة والرجل والطفل على حد سواء» منوهة إلى ان القضية ليست جديدة، وأن على القوات الأمنية أن تكشف عن طبيعة هؤلاء المجرمين، معربة في ذات الوقت، عن خشيتها من أن تكون تلك العصابات تتسر بالأحزاب السياسية. وأكدت الدملوجي «أن هذه القوى الظلامية تعمل على جعل بغداد مدينة مرعبة» مشددة على أن «بغداد ليست قندهار».

القوانين فشلت في توفير الحماية الكافية للنساء اللواتي يتعرضن لمختلف أشكال الاعتداءات

أما القيادية الكردية ريزان شيخ دلير، فقد وجهت نقدا لاذعا لموقف الحكومة الذي وصفته بـ«السيء» من عمليات «قتل النساء» المستمرة مؤكدة إن «عمليات قتل النساء مستمرة منذ نحو شهرين، وستستمر خلال المرحلة المقبلة ما لم تضع الحكومة حداً لمثل هذه الجرائم التي تضاف إلى إضعاف دور المرأة في المؤسسات الحكومية».

وحذرت في بيان لها «النساء العاملات في الأمم المتحدة والبعثات الدبلوماسية والناشطات المدنيات من استهدافهن خلال المرحلة المقبلة ضمن حملة التصفيات التي يقوم بها مجهولون» داعية مجلس النواب الحالي لتشريع قانون لحماية المرأة.

وإضافة لما ورد، فقد تعددت أشكال الانتهاكات التي تتعرض لها النساء حيث وقعت المئات من حوادث الخطف كان آخرها اختطاف الناشطة والطبيبة هاجر يوسف التي كانت تشارك في تظاهرات البصرة وتقدم الإسعافات إلى المتظاهرين في المحافظة. وذكرت المصادر، إن «مجموعة مسلحة قامت باختطاف الناشطة والطبيبة هاجر يوسف من أحد شوارع البصرة، بعد ضربها وفقدانها للوعي».

وتأكيدا لواقع المرأة المتردي أعلنت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، إحصائيات عن ملامح انهيار حقوق الإنسان في العراق وبضمنها النساء المعنفات، مؤكدة انه «بعد مرور 70 عاما على الإعلان العالمي عن حقوق الإنسان ما زالت هناك نساء معنفات وفتيات يحرمن من التعليم في العراق».

وطالبت المفوضية، الحكومة العراقية بكشف تفاصيل الحوادث الإجرامية التي تطال النساء والفتيات العاملات في مجالات مختلفة وفي وضح النهار، مؤكدة أن «المفوضية تتابع إجراءات التحقيق في كل هذه الجرائم للتأكد من التزام جميع مؤسسات الدولة بجميع المعاهدات وبنود الدستور والقوانين» مقرة بأنها لم تلمس أي تعاون من قبل الجهات المعنية لتزويديها بالوثائق لمتابعة

استخدام العنف ضد المرأة قد وصل مؤخرا إلى مراحل خطيرة

إجراءات التحقيق والقضاء، وأن «المجتمع العراقي يعاني من خطاب الكراهية والدعوة إلى العنف والتطرف وإقصاء الآخر بمجرد اختلافه في الرأي أو العقيدة أو المظهر».

وفي حين يؤكد وهاب الطائي مستشار وزارة الداخلية أن «للوزارة شُعب في كل قيادات الشرطة لمكافحة العنف الأسري، وهي تقوم بمهامها وتلقي القبض على المجرم وتحيله إلى القضاء» إلا ان منظمات حقوق الإنسان والناشطين والناشطات يؤكدون أن ذلك لم يمنع تزايد حالات الاعتداء على النساء بمختلف الأشكال والحالات.

وقد تم تشكيل «مديرية حماية الأسرة والطفل من العنف الأسري» التي تختص بمنع الاعتداء الجسدي أو الجنسي أو النفسي أو الفكري أو الاقتصادي الذي يرتكب أو يهدد بارتكابه من أي فرد من أفراد الأسرة ضد الآخر.

وتشير مصادر مطلعة إلى أن مشروع قانون حماية الأسرة يرقد منذ سنوات في أدراج مجلس النواب، دون إقراره رغم حجم الانتهاكات الفادحة التي تتعرض لها الأسرة العراقية عموما والمرأة خصوصا وذلك بسبب اعتراضات أحزاب الإسلام السياسي في البرلمان التي تسعى لفرض فكرها ونهجها على المجتمع العراقي دون مراعاة للتطورات العالمية في أوضاع حقوق الأسرة والمرأة.

ومع ذلك، يؤكد المتابعون ان المشكلة في العراق ليست في وجود القوانين والتشريعات التي تكفل حماية الأسرة والمرأة وإنما في تطبيقها على أرض الواقع في ظل تجاهل رسمي وشعبي لدور المرأة وتأثيرها على المجتمع، ووسط فوضى عارمة تضرب أرجاء المجتمع العراقي وتنتهك حقوق الإنسان عموما ضمن تداعيات مرحلة الانفلات ما بعد 2003.

نداء لإنهاء العنف ضد النساء في العراق

لا تزال النساء والفتيات من خلفيات مختلفة في العراق عرضة للعنف إن كان في المنازل، أو في المدرسة أو في الأماكن العامة.

ويظهر مسح مشترك أجرته مؤخرا الحكومة العراقية واليونيسف أن 37 في المئة من النساء بين الـ15 والـ49 من العمر في العراق يعتبرن أن العنف ضد المرأة أمر مقبول، في حين بينت دراسة جديدة أجراها الصندوق الأمم المتحدة للسكان أن 63 في المئة من حوادث العنف القائم على النوع الاجتماعي في العراق مرتكبة من قبل أحد أفراد الأسرة.

ومع بداية حملة الـ16 يوم لإنهاء العنف ضد المرأة، يجدد كلّ من اليونيسف وصندوق الأمم المتحدة للسكان التزامهما بإنهاء جميع أشكال العنف ضد المرأة.

ويقول بيتر هوكينز، ممثل اليونيسف في العراق: «إن العنف ضد النساء والفتيات انتهاك لحقوق الإنسان وله تأثير مدمر على صحتهن ورفاههن ومستقبلهن. وهذا أمر لا يمكن تبريره. النساء والفتيات يشكلن نصف عدد السكان ولديهن الحق في العيش في مأمن من الخوف والعنف بما يسمح لهن العيش إلى أقصى إمكاناتهن»».

وأضاف الدكتور أولوريمي سوجنرو، ممثل صندوق الأمم المتحدة للسكان في العراق: «إن إنهاء العنف ضد النساء والفتيات ليس خيارا بل هو التزام طويل الأمد يجب أن يصبح جزءا لا يتجزأ من المجتمع العراقي وذلك من خلال الجهود المشتركة. تعولنا النساء والفتيات على منع جميع أشكال العنف ضدهن والوقوف إلى جانبهن للوصول الى حياة كريمة». لا يزال تهديد ومخاطر العنف ضد النساء والفتيات قائما، لا سيما العنف والاستغلال الجنسي والمضايقة وزواج الأطفال في مناطق النزوح وتلك التي يعود إليها النازحون إذ يتم تزويج فتيات بعمر الـ12 سنة في البلاد. ويقدم صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسف خدمات متخصصة، بما في ذلك الدعم النفسي الاجتماعي للناجيات من العنف الجنسي وتعمل المنظمتان على وضع حد لزواج الأطفال من خلال الشركاء والمراكز التي تدعمها. كما دعم الصندوق إطلاق خط ساخن لمساعدة من يتعرض للعنف القائم على النوع الاجتماعي في إقليم كردستان العراق.

ويدعو صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسف إلى توفير خدمات شاملة ومخصصة لعمر الناجيات من العنف القائم على نوع الاجتماعي من أجل تدريب موظفي القضاء والأمن على مساعدة الناجيات من النساء والأطفال بطريقة رحيمة ولطيفة وإعطاء الأولوية لحقوق الناجيات واحتياجاتهن.

كما تدعو المنظمتان إلى تعزيز إنفاذ التشريعات المناهضة للزواج المبكر من أجل حماية الأطفال والفتيات.

كتب

ريتشارد سيمور في كتاب «كوربن»:

خليفة توني بن في التزامه الأخلاقي ودعمه القضية الفلسطينية وحقوق الإنسان

سمير ناصيف

ما هو العامل الرئيسي الذي أدى إلى نجاح السياسي البريطاني اليساري الميول جيريمي كوربن، في الوصول إلى منصب زعيم حزب العمال في بلده؟ وماذا يفسر شعبيته المتصاعدة التي قد توصله إلى رئاسة الحكومة؟

وهل في إمكانه أن يحكم بنجاح إذا وصل إلى هذا المنصب؟

أسئلة طرحها الكاتب البريطاني ريتشارد سيمور في كتاب «كوربن» الصادر مؤخراً بطبعة معدلة تضم مقدمة مطولة كُتبت في الأشهر الماضية وفصولاً جديدة تضاف جاعلة الكتاب أكثر مواكبة للأحداث.

مقاربة الكاتب الأساسية هي ان كوربن لم يرتكب الخطأ الذي ارتكبه زعماء حزب العمال السابقين (وخصوصا توني بلير) رئيس الحكومة البريطانية بين عامي 1997 و2007 إلا وهو محاولة تقليد سياسات خصومهم قادة حزب المحافظين، بل انتهج نهجاً جديداً ومختلفاً عن السياسات التقليدية السابقة، في مواقفه الداخلية أو الخارجية.

ويؤكد سيمور ان كوربن تأثر إلى حد كبير بالقائد العمالي الراحل توني بن ولعله كان آخر المنتمين سياسياً إلى هذا الرجل الذي رفض التخلي عن المبادئ الأخلاقية بهدف التوصل إلى المناصب رغم أنها كانت في متناوله بسبب ثقافته الواسعة وخبرته وماضيه وانتمائه الاجتماعي المرموق.

توني بن، مثلا، كان من كبار مؤيدي القضية الفلسطينية بين القيادات البريطانية والعالمية، وجيريمي كوربن أحد كبار المدافعين عن حقوق الفلسطينيين والمنددين بسياسات إسرائيل القمعية والتوسعية.

وعندما شُنت حملات إعلامية ضد كوربن رفض الخضوع لها، فوُجهت الاتهامات إليه بالعداء للسامية والدفاع عن من اعتبرتهم وسائل الإعلام مجموعات إرهابية كـ«جيش التحرير الإيرلندي «وحركة حماس. وتصاعدت هذه الحملات عندما عارض كوربن المزيد من التسلح النووي البريطاني وصرف الأموال الهائلة على صناعة غواصات «ترايدنت» بدلاً من إنفاقها على مشاريع اجتماعية واقتصادية تفيد المعوزين والفقراء في البلد. كما اتُهم بمعارضة انتماء بريطانيا ودعمها للحروب التصعيدية لحلف شمالي الأطلسي «الناتو» رغم تصريحاته في أكثر من مناسبة بأنه ليس عدواً لأمريكا إذا قادها رؤساء يرفضون الحروب ويدعمون التفاوض من أجل تحقيق السلام في العالم.

أما الأمر التكتيكي الذي فعله كوربن في مجال زيادة شعبية حزبه، فكان استقطاب طبقات في المجتمع البريطاني لم تكن تصوت في السابق لأي من الأحزاب لأنها سئمت من عدم معالجة السياسيين لمشاكلها.

في المقدمة يقول سيمور ان وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية في بريطانيا تشن حملات متواصلة ضد كوربن وبينها «هيئة الإذاعة البريطانية». ويعتبر ان وسائل الإعلام الخاصة التي يملكها أفراد ومجموعات على شاكلة روبرت ميردوخ أثرت على طبيعة العمل الصحافي في بريطانيا فأصبح رؤساء التحرير ومنتجو البرامج في هيئة الإذاعة البريطانية، يتنافسون مع المحطات الخاصة في الدفاع عن الحكومات والرأسمالية الداعية إلى التقشف وتقليص الانفاق على الخدمات العامة والتغاضي عن شجب السياسات الخارجية الخاطئة والمؤدية إلى المزيد من الحروب المدمرة. وكل ذلك لأن مثل هذا الشجب له انعكاسات سلبية على تجارة بيع الأسلحة واستيراد النفط والغاز بالأسعار والشروط الملائمة.

ويضيف ان السياسة المحافظة «الثاتشرية» حاولت عبر سيطرتها على وسائل الإعلام العامة والخاصة، ان تنفي وجود طبقات محرومة في المجتمع البريطاني وقررت أن المجتمع أصبح مُشكلا فقط من طبقة وسطى. وهذا أمر رفضه توني بن (برغم انتمائه اجتماعيا إلى طبقة عليا) ويرفضه كوربن، مع انه يأتي من عائلة من الطبقة الوسطى.

غير ان توني بن أدرك، كما يدرك كوربن، ان الوصول إلى السلطة عن طريق الفوز في الانتخابات غير كاف للحصول على شرعية لاتخاذ القرارات الإصلاحية اقتصادياً وسياسياً من دون مشاكل مع معارضة قوية متحكمة في النظام ومدعومة خارجيا. وهذا أمر واجهته حكومات يسارية فازت مؤخراً في الانتخابات في اليونان واسبانيا وبعض دول أمريكا اللاتينية والجنوبية. وبالتالي، فإذا فاز كوربن في الانتخابات المقبلة في بريطانيا، عليه أولاً استقطاب بعض العناصر في حزبه التي تعارضه. وقد بدأ، حسب سيمور، هذا في الحدوث، حيث انتقل بعض كبار خصومه من المقاعد الخلفية المعارضة في الحزب إلى مواقف أكثر اعتدالاً وتخلوا عن الانتماء إلى سياسة «شيطنة كوربن» بهدف الحلول مكانه.

أما كوربن فيتميز بشخصية هادئة لا تحبذ العدائية تجاه الخصوم، وهذه ساهمت في شعبيته حتى باعتراف خصمه القوي في الحزب رئيس الحكومة السابق توني بلير.

أكبر إنجاز لكوربن على الصعيد الداخلي هو أنه قلبَ المعايير بالنسبة إلى المقاربة القائلة بأن سياسة التقشف الاقتصادي هي «شر لا بد منه» وأنه إذا قرر مصنع كبير التوقف عن العمل والتخلي عن عماله فهذا أمر طبيعي ومقبول. أما بنظر كوربن، ومن قبله توني بن، فيجب ان تُعطى الدولة والعمال في مثل هذه المؤسسات الخيار لإدارتها وامتلاكها قبل القرار بإقفالها، فلحياة البشر وقدرتهم على الاستمرار في العيش بكرامة الأفضلية في رأي كوربن وبن،

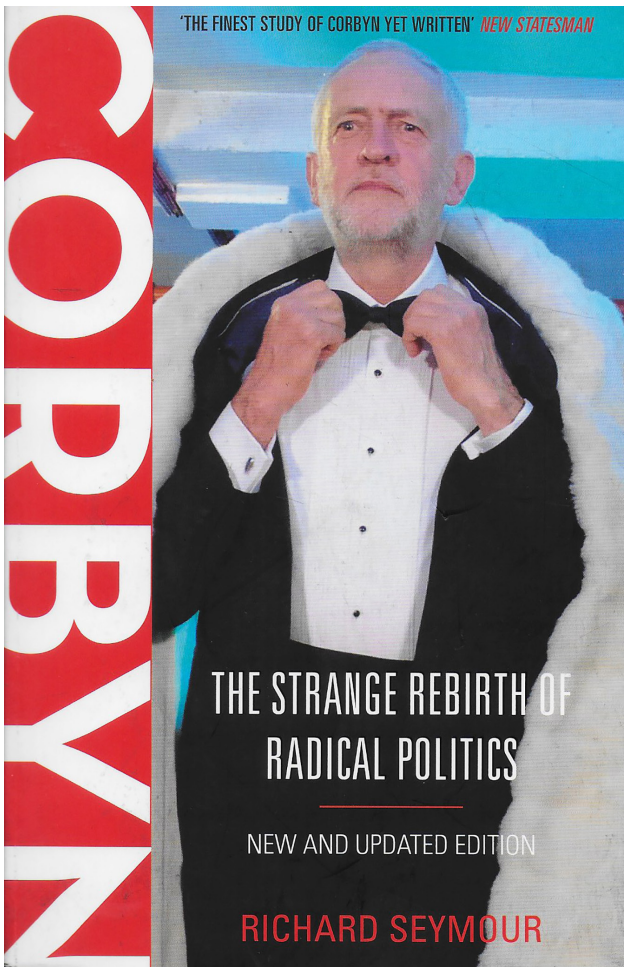

بصرف النظر عما إذا كان المتمولون الكبار خسروا أو ربحوا المزيد.

ورغم ان كوربن وبن يدركان، حسب قول المؤلف، أن ليس بإمكان أي حكومة أو قائد ان يفرض على الشركات والمصانع الاستثمار في البلد فممكن وضع المزيد من الشروط والقيود على هؤلاء، وعدم ترك الأمور حرة كلياً في هذا المجال وخاضعة لمشيئتهم. وهنا قد يشكل هذا الموقف صعوبة أساسية لكوربن، إذا وصل إلى رئاسة الحكومة، حسب الكاتب.

أما عن موقفه المتردد بالنسبة إلى الانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي فيقول سيمور انه يعود إلى وجود أعداد كبيرة من مؤيدي حزب العمال يفضلون بقاء بريطانيا في الاتحاد.

وهناك مجموعات في النقابات العمالية البريطانية تؤيد الانسحاب من الاتحاد الأوروبي لخشيتها من المضاربة والتنافس على وظائف من جانب عمال وموظفين يتوافدون إلى بريطانيا خصوصا من دول أوروبا الشرقية المنتمية إلى الاتحاد الأوروبي. هذا بالإضافة إلى خشية بعض البريطانيين (خصوصا من الكبار في السن) من الهجرة غير الشرعية وغير المضبوطة حدوديا أي من قدوم مهاجرين من دول آسيا وافريقيا (غير الاتحاد الأوروبي) قد يشكلون خطراً أمنياً واجتماعياً على بريطانيا وسكانها.

ورغم وجود مثل هذه التحفظات والانقسامات في حزب العمال فإن كوربن رفض اعتماد سياسات عنصرية التوجه كما فعل «حزب الاستقلال البريطاني» بقيادة نايجل فاراج أو خضوع حزب العمال لبعض توجهات مثل هذه الأحزاب المتطرفة وقادتها، وقرر أن العامل الأخلاقي الإنساني يجب ان يؤخذ في الاعتبار في التعامل مع هذه القضية أو أي قضايا إنسانية أخرى. ونجح إلى حد ما في تهدئة الهجمة العنصرية التي حاولت جهات الدفع بها في بريطانيا.

وهنا يقول الكاتب ان السر في قوة وشعبية كوربن يكمن في انه قد يستجيب ولكنه يرفض أن يخضع لتوجهات الرأي العام، بل أنه يحاول تغيير مثل هذه التوجهات عندما يرى أنها تخطئ وأن يقنعها بالرأي الآخر عندما يشعر بحاجة لذلك. وهو بالتالي يفتح المجال أمام نقاشات تؤدي إلى العدالة السياسية والاجتماعية، وهذا ما يرجح كفته في مواجهة الإعلام المنحاز في معظم القضايا: (ص 252). وهذا، في رأي سيمور، ما أدى إلى زيادة حجم الانتساب إلى حزب العمال البريطاني إلى نسبة لم يصل إليها منذ عام 1970 وهذا ما قد يؤدي إلى وصوله إلى منصب رئاسة الحكومة.

يشير الكاتب إلى أنه شخصياً ليس منتسباً إلى حزب العمال برغم أنه متعاطف مع كوربن وتوجهاته كقائد إنساني وقدرته على تحويل حزب العمال (بقيادة يسارية) إلى حزب قادر على الوصول إلى السلطة. ولكن، إذا وصل حزب العمال بقيادة كوربن إلى السلطة في بريطانيا سيشكل هذا الأمر بداية فقط في هذا التطور، وقد يتم قلب الأمور وإعادتها إلى ما كانت عليه قبل هذا النجاح لأن خصومه أقوياء داخلياً وخارجياً ولديهم حلفاء بإمكانهم التأثير على إنجاح أو إفشال السياسات التي قد تضر في مصالحهم.

في الفصل الأول يقول المؤلف أنه رغم وجود تقارب في توجهات كوربن مع سياسات زعيم حزب العمال السابق الراحل مايكل فوت (اليساري التوجه أيضا) والذي جمع شعبية كبيرة قبل خسارته الانتخابات التشريعية أمام مارغريت ثاتشر عام 1983 فان فوت اختلف عن كوربن في قضية بارزة أساسية واحدة (ولكنها هامة) إذ انه أيد ثاتشر في حرب المالوين (حرب الفولكلاندز) التي شنتها ضد الارجنتين. وقد اتخذ فوت هذا الموقف لاستمالة التوجه القومي البريطاني، إذ في العادة تتكاتف جميع الفئات البريطانية لدى حدوث حرب مع جهة أخرى. يؤكد سيمور ان كوربن لم يكن ليتخذ مثل هذا الموقف المؤيد لثاتشر بل كان حاول العثور على حلول ديبلوماسية لتلك الأزمة. وهذا أيضا موقف كان سيتخذه توني بن في مثل هذه الأزمة. والزعيمان (كوربن وبن) وقفا مثل هذه الوقفات في تعامل بريطانيا الثاتشرية مع «الجيش الجمهوري الايرلندي» ورفضا مقاطعة زعماء هذا الجيش. كما وقف كوربن وبن ضد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 وارتفعت أصواتهما في المنابر الشعبية منددة بهذه الحرب التي قتلت مئات الآلاف الأبرياء وأدت إلى نتائج سلبية، كما وقف كوربن وبن مع الشعب الفلسطيني في وقفات عديدة جريئة وفاعلة. وفعل بن ذلك حتى نهاية حياته، ويستمر كوربن في هذا التوجه برغم الحملات التي تقودها اللوبيات الصهيونية ضده في بريطانيا والخارج.

وحالياً، يرفض كوربن أي سياسات خارجية لحلفاء بريطانيا قد تؤدي إلى تعديات على الحريات الإنسانية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان بحجة تبريرات اقتصادية ومادية، ويقاطع كبار الزعماء الذين ينتهجون مثل هذه السياسات.

ويرافقه في هذه المواقف قادة شجعان في أمريكا وسائر أنحاء العالم بينهم السناتور الأمريكي بيرني ساندرز ورئيس حكومة كندا جاستن ترودو وأمثالهما في بلدان أخرى. وطبعاً تدعم وترافق هؤلاء الأجيال الجديدة التي ترفض الاستسلام للمادية والظلم والباطل.

Richard Seymour:
Corbyn (The Strange Rebirth of Radical Politics)
Verso, London, WY (New and updated Edition, 2017)
327 pages.

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

الناقد السينمائي علاء المفرجي في كتابه «أفلام السيرة الذاتية»:

أفلام تحفز على اكتشاف الذات والبحث عن المثال

مروان ياسين الدليمي

الناقد السينمائي العراقي علاء المفرجي في كتابه الموسوم «أفلام السيرة الذاتية... تصوير المشاهير من زوايا مختلفة» الصادر عن دار المدى 2017 اختار أن يتناول حقلا مهما في الإنتاج السينمائي كانت هوليوود قد بدأت في استثماره منذ ثلاثينات القرن الماضي. ولأجل تقصي البدايات الأولى مع انطلاق الفن السابع يعود المفرجي إلى الوراء حيث يتوقف عند بواكير الفن السينمائي باحثا بين مئات العناوين التي أنتجت في تاريخ السينما عن نماذج سينمائية تندرج في سياق أفلام السيرة الذاتية، ليصل إلى نتيجة مفادها أنها كانت موجودة منذ الأيام الأولى للسينما الصامتة في أفلام مثل «جان دارك» عام 1899 لصانع الأفلام الفرنسي متعدد المواهب جورج ميليه، وفيلم «جوان المرأة» لسيسيل ب.ديميل، والملحمة الدينية «جوديث البتولية» عام 1914 لغريفث، والفيلم الملحمي الفرنسي «نابليون» الذي كتبه وأنتجه وأخرجه آبل غانس عام 1927 و«جيسي جيمس» عام 1927 لأنغراهام.

أسباب النجاح

وفي سياق بحثه عن الأسباب الواقعية التي كانت تقف وراء استمرار إنتاج أفلام السير الذاتية خلال عمر السينما الذي بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر، يتوصل المفرجي إلى أن الاهتمام الواسع لجمهور السينما كان سببا رئيسيا في ذلك، وهنا يؤكد في مقدمة كتابه على نقطة مهمة تتعلق بنمط التفكير الأمريكي البراغماتي إزاء الإنتاج السينمائي يشير فيها إلى أن بداية هذا النوع من الأفلام كانت بمثابة جس نبض لذائقة الجمهور الذي تابعها وأقبل عليها وبالتالي باتت تنافس بقية الأنواع على جوائز السينما.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة فصول، حيث تناول الفصل الأول معنى أفلام السيرة، والسيرة في الأفلام العربية، ونظرة عامة إلى أهم أفلام السيرة التي أنتجتها السينما، والجوائز التي حصلت عليها. أما الفصل الثاني فقد توقف عند نماذج مهمة لأفلام حديثة الإنتاج، تقع ضمن أفلام السيرة، أما الفصل الثالث فقد استعرض أبرز المخرجين الذين كان لهم حضور في تقديم أفلام هذا النوع مثل: الكسندر سوكوروف، ومارتن سكورسيزي، واوليفر ستون، ويوسف شاهين.

شخصيات أكثر حضورا

يؤكد المفرجي بأن شخصية الامبراطور نابليون بونابارت كانت الأكثر حضورا واستعادة على الشاشة، ويستعين المؤلف تعبير الناقد الفرنسي اندريه بازان في معرض تعليقه على الأفلام التي تتناول سير الشخصيات التاريخية حيث يشير فيها إلى أن عظمة البطل تكون «مشيئة» بمعنى أنها ذات صلة بكشف التاريخ. ويرى بازان بأن المنظور المادي الديالكتيكي يدافع عن البعد الإنساني في البطل، بخلاف المثال الرأسمالي المجّسد بأفضل صورة بأسطورة «النجم». وهنا يختار المفرجي مثالا على ذلك فيلم الممثل والمخرج الأمريكي كلينت ايستوود «جي أدغار» حيث تظهر فيه هذه الشخصية التي أثرت في تاريخ الولايات المتحدة على مدى أربعة عقود بصورة «النجم». ويضيف موضحا ذلك بأن الفيلم مثلا لم يتطرق بشكل كاف إلى الميول الجنسية المثليّة لهوفر، كما لم يوح بأن امبراطوريته المجسيّة كانت إمارة على الكبت الجنسي، ثمة حياد غريب في الفيلم، وكأن كاتب السيناريو والمخرج صاغا شخصية هوفر من الزاوية التي أعجب كل منهما به، وتأثير هوفر على أمريكا تم تجاهله، وهو الذي عاصر أخطر وأسوأ مرحلة من تاريخها.

يرصد المؤلف في إطار بحثه عن النماذج التي كرستها السينما فيورد أسماء شخصيات أخرى دائما كانت تعود بين فترة وأخرى على الشاشة مثل الرئيس الأمريكي ابراهام لنكولن، المسيح، فلاديمير ايلتش لينين، ادولف هتلر، كيلوباترا، الملكة فكتوريا، هنري الثامن، والملكة اليزابيث. كما يلاحظ أيضا بأن السينما الأمريكية قد وجدت في عدد من الشخصيات الأخرى التي تنتمي إلى طبقات اجتماعية مختلفة، مادة صالحة للتصوير والحضور في الذاكرة السينمائية لأكثر من مرة مثل بوني وكلايد، وليم فريدريك بافالوبيل، بيلي ذي كيد، جيسي جيمس، وايلد بيل هيكوك، والجنرال كاستر. وفي قراءته لموضوعة السيرة الذاتية يجد المفرجي رأيه على توافق مع رأي كريستيان ميتز منظر السينما، إذ يقول: «السيرة هي تاريخ، والتاريخ خطاب مقنَّع، يطمس إشارات إيضاحه ويتنكر بشكل قصة».

السيرة والجوائز

وفي إطار متابعته للمهرجانات السينمائية والجوائز التي تمنحها يتطرق الكتاب إلى الممثلين والممثلات الذين فازوا بجائزة الأوسكار عن أدائهم في أفلام السير الذاتية مثل جيمس كاغني في دور جورج كوهان في فيلم «يانكي دودل داندي» عام 1942 وجورج سكوت عن دور الجنرال باتون في فيلم «باتون» عام 1970 وكاثرين هيبورن في دور الملكة الينور اكويتين زوجة الملك هنري الثاني في فيلم «الأسد في الشتاء» عام 1968 وسيسي سباسيك في دور المغنية الريفية لوريتا لين في فيلم «ابنة عامل منجم الفحم» عام 1980 ودانييل دي لويس في دور ضحية الشلل الدماغي الايرلندية كريستي براون في فيلم «قدمي اليسرى» عام 1989 وبين كنغسلس في دور غاندي، الزعيم الروحي الهندي في فيلم «غاندي» للمخرج ريتشارد ايتنبورو. كما يقدم الكتاب احصائية نسبية تشير إلى ان أفلام السيرالذاتية قد استحوذت على نسبة عالية من جوائز الأوسكار، فمن بين 89 دورة لمسابقة الأوسكار كانت جائزة أفضل ممثل من نصيب 35 فيلما تناولت سيرة شخصية ما، بدءا من فيلم «ديزرائيلي» عام 1929 الذي جسد فيه الممثل جورج ارلس

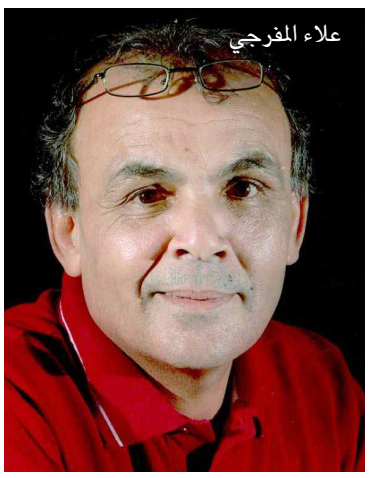
علاء المفرجي

شخصية بنجامين دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا لمرتين، وانتهاء بفيلم «نظرية كل شيء» الذي أنتج عام 2014 والذي جسد فيه الممثل ايدي ريدمان شخصية العالم الفيزيائي الانكليزي ستيفن هوكينغ. وفي موضوعة الجوائز هناك إشارة إلى مفارقة كان بطلها الممثل دانيال دي لويس الذي نال ثلاث جوائز أوسكار كأفضل ممثل كانت جميعها عن تجسيده أدوارا في أفلام تتناول السير الذاتية لشخصيات معروفة، وهذه الأفلام هي: «قدمي اليسرى، سيكون هناك دم، نظرية كل شيء». وعلى مدى 90 عاما من عمر المسابقة استطاع 34 فيلما تناول السيرة الذاتية من انتزاع جائزة الأوسكار لأفضل فيلم.

نماذج الأفلام

أما عن أفلام السيرة التي اختارها المؤلف لتكون مادة نقدية يلتقط من خلالها القارئ المدى الواسع الذي تتيحه لمخرجيها في التعبير عن أفكارهم وأساليبهم إلا ان جهده قد انحصر في مجموعة من الأفلام التي أنتجت خلال العقد الأخير من القرن الواحد والعشرين، وبهذا الخصوص يوضح المفرجي بأنه لم يتوسع في قراءته ليحيط بكل ما تم إنتاجه من أفلام السيرة الذاتية لأن هذه المهمة تحتاج إلى أكثر من كتاب. وبناء على ذلك جاءت اختياراته نوعية تتوافق مع هذا الشكل الفني، لأن أفلام السيرة وحسب وجهة نظره قد اختلفت في ما بينها بطريقة تناول هذه الشخصية أو تلك، وقد توزعت ما بين السيرة النمطية التقليدية والسيرة التي تقتطع جانبا من التاريخ الشخصي وتنسج عليه حكاية البطل أو الارتكاز على حكاية شخصيات تربطها بالشخصية موضع السيرة علاقة ما.

أساليب التناول

أما عن الجانب الأسلوبي الخاص بكل مخرج عندما يتناول سيرة ذاتية، فمن المؤكد ان التنوع والاختلاف سيكون حاضرا، وبهذا الصدد يقول إنَّ «المخرجين لهم مذاهب شتى في تناولهم السيرة الذاتية، وقد أزالوا التشابك من السمات الأساسية للسيرة، فصاروا يطالبون المؤرخ بحقيقة مطهرة من كل انفعال، لدرجة نعتقد أننا نجد هذه الحقيقة في السمات المتغيرة للشخصية المعقدة، وينبغي ان نمضي في التحري عمَّا إذا كان ممكنا التوفيق بين هذين الطلبين، فالعناية بالحقيقة تستلزم عدة كاملة من الوثائق، أليس ثمة خطر من ان تدفن الشخصية تحت مثل هذا الجبل؟».

الحديث عن أفلام السيرة ودراستها باعتبارها ظاهرة فنية تملك فعاليتها وحضورها المؤثر لدى جماهير السينما، ويصل المفرجي في مسار سعيه لتحليلها إلى أنها ترتبط للوهلة الأولى بذاكرة العديد من المتلقين بشخصيات عامة، لها حضور مؤثر في ميدان ما، كأن تكون شخصية سياسية أو أدبية أو قائد عسكري أو ملحن أو شخصية دينية، إلاَّ ان الشاشة الكبيرة لم تتوقف عند هذه النماذج ولطالما مررَّت الكثير من الشخصيات الأخرى، منها ما كان لها علاقة بعالم الإجرام، فتناولت سيرتهم كما هو الحال على سبيل المثال مع سيرة دون كورليوني زعيم المافيا الايطالية الشهير في فيلم «العراب» للمخرج فرانسيس فورد كابولا، ويضيف المفرجي موضحا الإطار الفني لمثل هذه الأفلام فيؤكد على أن الكثير منها قد اقتربت من الإحاطة بالأحداث العامة التي كانت تحيط بالشخصية الرئيسية عند صعودها إلى الشهرة أو المجد، وأن المخرجين يفضلون التركيز على مشاهد تبرز العلاقات العاطفية، أما عن نقطة البداية التي ينطلق منها المخرجون في تقديم شخصياتهم، فيشير إلى أن الأمر هنا يختلف من مخرج إلى آخر، فالبعض يبدأ من طفولة الشخصية وآخر ينطلق من انجازاتها بعد بلوغها.

السينما العربية

يستعرض المفرجي أيضا موضوعة أفلام السيرة الذاتية في السينما العربية ويصل إلى نتيجة مفادها بأنها لم تأخذ الحيز الذي تستحق معللا ذلك باصطدامها بالجانب الاجتماعي والسياسي وخضوعها للرقابة، بالوقت نفسه يسجل على الكثير من أفلام السيرة التي تم إنتاجها أنها غالبا ما قدمت الشخصية خارقة للعادة وتقترب من الاسطورة ولا تعاني من أي نقص في سيرتها، وبهذا الجانب يختار المؤلف نماذج من الأفلام التي قدمتها السينما المصرية مثل الفيلم الذي تناول حياة جمال عبد الناصر، وآخر عن حياة السادات وعبد الحليم حافظ، والسمة المشتركة التي يسجلها ضد هذه الأفلام أنها كانت تنحو نحو الكمال في تقديمها للشخصية التي تطرحها وهذا ما يجعلها منافية للسيرة الحقيقية ونقل جوانب أخرى لكنها لا تتلاءم مع نهج صانعيها، فتكون الشخصية بعيدة عن حقيقتها وبالتالي تفسد روح التشويق والمشاهدة.

علاء المفرجي:
«أفلام السيرة الذاتية...تصوير المشاهير من زوايا مختلفة»
دار المدى، بغداد 2017
142 صفحة.

المقال

زياد ماجد

عن مسألة الانسحاب الأمريكي من سوريا وتداعياته المحتملة

قوات أمريكية في سوريا: انسحاب يطلق تكهنات كثيرة

فاجأ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إدارته ومعظم المسؤولين في الولايات المتّحدة الأمريكية وفي العالم بتغريدة أعلن فيها قراره سحب قوات بلاده الخاصة المتمركزة في الشمال الشرقي السوري، في إطار ما يُعرف بـ«التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب».

والمفاجأة كمنت في توقيت الإعلان وشكله أكثر منها في القرار نفسه. فترامب لم يبدُ مرّة مكترثاً بالشأن السوري. وهو، وإن عاب على سلفه باراك أوباما انسحاباً مبكراً وغير موفّق من العراق، سبق وأعلن خلال حملته الانتخابية ثم في مناسبتين في العامين الماضيين عن رغبته في سحب الجنود الأمريكيّين (المقدّر عددهم بألفي مقاتل) من سوريا، حتى قبل اكتمال «انتصارهم» وحلفائهم في الميليشيات الكردية على تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، سبب تدخّلهم المعلن في الصراع هناك صيف العام 2014.

لكن التوقيت الآن، بعد تصعيد الإدارة الأمريكية سياسياً واقتصادياً ضد طهران والانسحاب من الاتفاق النووي معها، وبعد تعيينها جيمس جيفري مبعوثاً خاصاً لسوريا، وبعد تصريحات لعدد من صقورها أكّدت على البقاء في المنطقة إلى حين التأكّد من انسحاب إيران وحلفائها منها، داهمت كُثراً ودفعت وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس إلى الاستقالة، وأطلقت العديد من التكهّنات.

تركيا وأكراد سوريا

من هذه التكهّنات ما يرتبط بتوقيت الإعلان الترامبي بُعَيد اتصال مباشر مع الرئيس التركي رجب طيّب اردوغان، الذي يحشد منذ فترة قواته ويهدّد بالتدخّل ضد الميليشيات الكردية في منبج وشرق الفرات لإبعادها عن الحدود مع بلاده وضرب مشروعها السياسي السيادي. وهذا قد يُفضي، إن تحقّق الانسحاب، إطلاقاً لِيد تركيا في مناطق حمى فيها الأمريكيون حلفاءهم الأكراد حتى الآن بعد أن عاونوهم بآلاف الغارات الجويّة للتقدّم على حساب «داعش».

في المقلب الآخر، تبدو القوى الكردية عاريةً من كلّ غطاء دولي حاسم ومضطرة لخيارَين كلاهما مرّ. الأول، مواجهة احتمالات الاجتياح التركي والسعي لدى الأمريكيين والروس والأوروبيين لإبقائه محصوراً في منبج وبعض النقاط الحدودية. والثاني، التفاوض مع النظام السوري للتنسيق في مواجهة التوسّع التركي إياه، والحصول على دعم روسي لهكذا تنسيق، بما يعني «الاستسلام» لشروط الأسد وموسكو والتراجع عن معظم الطروحات الاستقلالية وفتح المناطق الشرقية والشمالية الشرقية أمام جيش النظام وميليشياته (ومعها الميليشيات الشيعية الموالية لطهران). وهذا كلّه غير مضمون للأكراد في أي حال، إذ أن أنقرة تفاوض أساساً مع كلّ من روسيا وإيران كما مع الولايات المتحدة، ويمكن لها مقايضة بعض إدلب ببعض الشمال الشرقي السوري إذا اضطرّت، أو حتى الاكتفاء بتفاهمات مع موسكو لدعم الخطط الروسية للمرحلة المقبلة من دون الحاجة إلى «تنازلات» كثيرة.

إيران وإسرائيل

من التكهّنات المطروحة أيضاً، ما يتعلّق بالمعادلة الإيرانية – الإسرائيلية سورياً وتطوّرها، وما يُظهره قرار ترامب من تراجع للدور الأمريكي المباشر الملوَّح به سابقاً في مواجهة طهران داخل سوريا، مقابل عودة التصعيد الإسرائيلي ضدّها واستئناف ضرب مواقعها ومواقع حلفائها (وهو ما تقلّص في الأشهر الأخيرة بطلب روسي). وإذا تأكّد ما تسرّب في الصحافة من أن نتنياهو كان المسؤولَ الأجنبي الوحيد الذي أطلعه ترامب على قراره قبل تغريده، ففي الأمر ما يشير إلى وعود بتغطية واشنطن لهكذا عمليات تطمئن تل أبيب القلقة من التداعيات المحتملة للانسحاب الأمريكي على مسألة الانتشار الإيراني والنشاط الحزب–إلهي على مقربة من الجولان المحتل.

روسيا كمستفيد أوّل

يبدو من كلّ ما ورد آنفاً أن روسيا ستكون الأكثر استفادة من قرار الرئيس الأمريكي. فهي ستحاول تكريس قيادتها للمسارات السياسية كما للديناميات الميدانية السورية في غياب منافس دولي لها وفي لحظة انتقال مهمّة الوساطة الأممية المترنّحة من ستافان دي مستورا (الذي لم يقترن اسمه بغير الفشل) إلى غير بيدرسون. وهي ستعمد على الأرجح إلى تعزيز السيناريوهات التي تقسّم الأدوار بين مختلف الأطراف الإقليمية (إيران وإسرائيل وتركيا) بما يبقيها جميعاً محتاجةً إلى «تحكيمها». ولا يُستبعد مثلاً أن تقبل موسكو بتوسيع أنقرة لرقعة سيطرتها شمالاً وأن تعمد بالمقابل إلى رعاية اتفاق بين النظام والقوى الكردية يجعل باقي مناطق الشمال الشرقي والشرق بعهدتهما معاً مؤقتاً. كما لا يُستبعد أن تغضّ النظر عن تصعيد إسرائيلي ضد إيران وحلفائها شرط بقائه محصوراً جغرافياً وعدم خروجه عن السيطرة. أما طهران التي تركّز اهتمامها على الحدود العراقية السورية والسورية اللبنانية وبعض المناطق المحيطة بدمشق ومطارها الدولي حيث تنتشر الميليشيات الموالية لها في مدن وبلدات أُفرغت من سكّانها، فتدرك ضيق هوامشها وتكتفي راهناً بما تسيطر عليه وبالرهان المعهود في استراتيجيتها على الوقت وعلى «ملل الخصوم وتعبهم».

على أن كل ما ورد يبقى بالطبع مشروطاً بتحوّل قرار ترامب المُعلن إلى إجراءات ميدانية سريعة. وهذا ما ليس مؤكّداً بعد لعدّة أسباب، منها احتمالات طلب مستشاريه ومعهم المؤسسة العسكرية تأجيله أو تنفيذه على مراحل لا تُخرج واشنطن تماماً من المعادلة. ومنها أنّ كثرة من حلفاء الولايات المتّحدة التقليديّين في أوروبا (فرنسا وبريطانيا ولهما أيضاً قوات خاصة على الأرض ضمن «التحالف الدولي») وفي المنطقة (إسرائيل والمملكة العربية السعودية) لا يحبّذونه كلّ لأسبابه. ومنها أخيراً أن ترامب المحتاج إلى إعلان «إنجاز» ما اختار أن يسمّيه «انتصاراً على الإرهاب» في لحظة تعرّضه لضغط داخلي نتيجة التحقيقات الخاصة بعلاقاته الروسية غير المشروعة، وبصدامه مع الديمقراطيين (وبعض الجمهوريّين) حول تمويل الجدار على الحدود مع المكسيك، إنما يستطيع لاحقاً اعتبار لوجستيات الانسحاب الذي أعلنه وجدوله الزمني مسائل تقرّرها إدارة القوات الأمريكية، بما يمنح واشنطن المزيد من الوقت لإتمام اتفاقات وتفادي سيناريوهات تزيد من إرباكها ومن تهاوي سطوتها دولياً.

وهذا كلّه يعني أننا ندخل في مرحلة جديدة من مراحل الصراع الطويل في سوريا وعليها، من دون أفق واضح أو معطيات ديبلوماسية وميدانية يمكن أن تحسم الأمور في المدى المنظور.

كاتب وأكاديمي لبناني

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

رأي

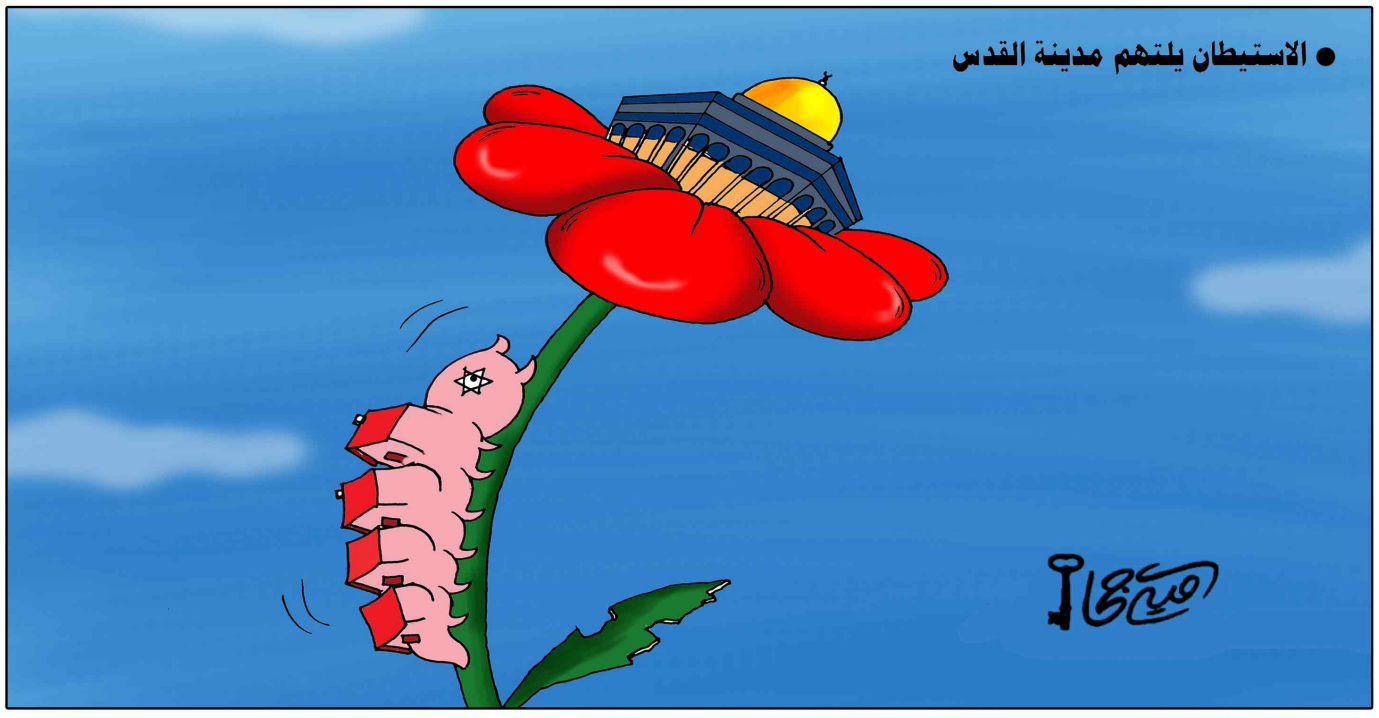

كاريكاتير: أمية جحا

وأخيرا معجم تاريخي للغة العربية

سعيد يقطين

تحتاج المطامح الكبرى إلى مبادرة طيبة، ودعم كريم. ومتى اقترنا باختيار نخبة كفؤة، وإرادة صادقة كان ذلك إيذانا بتحويل حلم المطامح الكبرى إلى واقع وحقيقة. من السهولة بمكان توفير الدعم الكريم إلى جانب المبادرة الطيبة لكن غياب كفاءة النخبة وصدق الإرادة، يعملان على إعاقة إكساب المبادرة مفعولها، وهدر المال العمومي في ما لا يفيد. لقد كرس للمخطط الاستعجالي للنهوض بالتعليم المغربي ما بين 2009 و2012 كرم فوق حاتمي (44 مليار درهم)، لكن النتيجة لم تكن لها أية علاقة بالمبادرة. بددت الأموال، وفوتت على المغرب فرصة ذهبية لتجديد منظومته التربوية المتهالكة وتطويرها. ويمكننا أن نعدد الأمثلة من مختلف أطراف الوطن العربي.

تم يوم 10 كانون الأول (ديسمبر) 2018 إطلاق البوابة الإلكترونية لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية (https://www.dohadictionary.org) الذي أشرف عليه المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، وصاحبه مؤتمر علمي تحت عنوان: «المعاجم التاريخية للغات: مقارنات ومقاربات». حضر اللقاء إلى جانب المساهمين في الإعداد العلمي جمهور غفير من الأكاديميين والمثقفين والمعنيين بشأن اللغة العربية وآدابها، من العرب والأجانب. كان ذلك حدثا حقيقيا لا يمكن إلا أن يبتهج له كل مهتم بالعربية، لغة وثقافة، من العرب وغيرهم من عشاق هذه اللغة التاريخية والحية. لقد ظل حلم تحقيق هذا المنجز العلمي يراود الكثيرين من عشاق العربية والمشتغلين بها من المستشرقين والعرب منذ بدايات القرن الماضي إلى الآن. كما ظل غياب معجم من هذا النوع فجوة كبرى في تاريخ الثقافة العربية الحديثة. واعتبرت هذه الفجوة منقصة تطال العربية والمشتغلين بها لأنها دليل ليس فقط على الإهمال وسوء التقدير، ولكن أيضا على عدم التعرف على تاريخ المفردات العربية الذي لا يعني سوى جهل بالتطور الذي عرفته خلال تطورها، وما صاحبها من تغيرات وتبدلات.

إن اللغة العربية شأنها في ذلك شأن كل اللغات المعاصرة كائن حي. لذلك يعتبر التأريخ لمفرداتها توقفا على نشأتها وما رافقها من تحولات في تاريخها الخاص. ولا يمكن للمتعامل مع هذه اللغة الكشف عن أسرارها وعجائبها في غياب معرفته بتشكل حياة كلماتها وتطورها إسوة بغيرها من اللغات التي بذلت مجهودات تقاس بالعقود بهدف التوصل إلى التأريخ لمفرداتها. كان معجم أكسفورد التاريخي للغة الإنكليزية أنموذجا لكل من راودهم هاجس تحقيق هذا الحلم بالنسبة للغة العربية، رغم الفارق الكبير بين اللغتين، وصعوبة إنجازه بالنسبة للغة العربية ذات التاريخ الطويل. لذلك فقد ظل هذا الحلم يشغل بال الكثيرين، وكان إطلاق بوابة معجم الدوحة التاريخي للعربية إعلانا لتحقيق هذا الحلم.

كان من بين أكبر المنشغلين بهذا الحلم المستشرق الألماني أوغست فيشر. أتركه يعبر عن حلمه، من خلال مقدمة كتابه «المعجم اللغوي التاريخي»، لما له من دلالات تكشف عن عشق العربية والاهتمام بها لدى «غير الناطقين بها» بالمقارنة مع بعض أبناء الضاد الذي يحملون معاول إقبارها: «يرجع تفكيري في تأليف معجم كبير للغة العربية الفصحى يفي بالحاجات العلمية للعصر الحاضر إلى العُشْر الأول من القرن الحالي، وقد عرضت أمري هذا لأول مرة على الرأي العام في سنة 1907، في باسل للمستشرقين الألمان». «ولقد عرضت مشروعي للبحث من جديد في المؤتمرين الأمميين للمستشرقين اللذين عقدا في كوبنهاكن سنة 1908، وفي أثينا سنة 1912. ووافقت اللجنة المختصة في كوبنهاكن بالإجماع على القرار الآتي: «ترحب اللجنة الإسلامية لمؤتمر المستشرقين الأممي الخامس عشر بمشروع أ. فيشر الذي يرمي إلى تأليف معجم للغة العربية الفصحى يلائم روح العصر... وتعبر عن موافقتها بالإجماع، وتأمل أن يوفق في اكتساب معاونيه، وفي الحصول على المال اللازم لتحقيق هذا المشروع». ويتابع «ولكني لم أستطع أن أبدأ بتنفيذ المشروع إلا بعد تأسيس معاهد الأبحاث السكسونية في ليبتسك، وكان ذلك عام 1914، وصرت مدير القسم العربي الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق، وحصلت بصفتي هذه على مال، زاد عليه ما تبرع به لي مرات عدة المجمع السكسوني للعلوم، فتمكنت من استخدام شابين لمساعدتي...». لكن ظروف الحرب العالمية الأولى، ونقص التمويل بسببها، حالت دون مواصلة العمل، لكن مجمع اللغة العربية بالقاهرة تحمس للمشروع، وقدم المساعدات اللازمة لتحقيق حلم فيشر، لكنه توفي قبل أن يستكمله بعد حوالي خمسين عاما من العمل المتواصل. وطبع القسم المنجز هذا المعجم متوقفا تاريخيا على القرن الثالث للهجرة، وعلى كلمة «أبد».

توالت، بعد ذلك، أحلام تحقيق معجم تاريخي للغة العربية من لدن الباحثين والمختصين، وعقدت لقاءات متعددة في مناطق شتى من الوطن العربي، وعقدت ندوات، وألفت كتب تتناول مشكلة إعداد معجم تاريخي عربي. وأخيرا تحقق هذا الحلم الذي كان فعلا حلم أمة، وجاء ليسد ثغرة كبرى في تاريخ اللغة العربية وثقافتها.

شارك في هذا المشروع تحت إشراف الدكتور عز الدين البوشيخي المدير التنفيذي للمعجم قرابة ثلاثمائة باحث من أساتذة الجامعات المختصين في الدراسات اللغوية واللسانية العربية ينتمون إلى عدد من الدول العربية، من المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس وليبيا ومصر وسوريا والعراق وفلسطين ولبنان والأردن والإمارات والسعودية وقطر والكويت واليمن. ضم المعجم مواد المرحلة الأولى الممتدة من أقدم نقش عربي موثق إلى حدود نصوص العام 200 للهجرة، والمتضمنة لزهاء مئة ألف مدخل معجمي بناء على مدونة هامة من النصوص العربية، وتتوقف المرحلة الثانية من المشروع التي نوقشت إجراءاتها في اللقاء نفسه على سنة 500 للهجرة. إن المشروع هام على مستويات عديدة، فهو من جهة يكشف بالملموس على ألا شيء مستحيل إذا حسنت النوايا، وتوفرت الإرادة، وكان التصميم الجاد، والمتابعة الدقيقة، والحريصة على إنجازه مهما كانت الإكراهات والظروف المصاحبة. كما أن اختيار الكفاءات وممارسة الحوار العلمي الجماعي الذي يعلو على الحساسيات الفردية أو العقد المحلية أو القُطرية، كل ذلك كفيل بتحقيق المشاريع الكبرى التي لا يمكن إلا أن تكون مفيدة للعرب فقط، ولكن للإنسانية جمعاء. لقد أنجز هذا المعجم خلال خمس سنوات، وفي هذا دليل واضح على الوتيرة التي تم الاشتغال بها لإنجاز هذه المعلمة والمفخرة الكبرى والتي استعصى تحقيقها خلال قرن كامل وعشر سنوات من الزمان.

إن الدرس الهام الذي يمكننا الخروج به من خلال التجربة الناجحة لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية هو أن بإمكان العرب أن ينجزوا أشياء كثيرة، وفي زمن قياسي، وفي أي مجال، إذا ما تضافرت الجهود وتوحيدها، وتم تجاوز العمل الأحادي وغير المنسق، وكان نكران الذات الوطنية لفائدة الهوية الثقافية والتاريخية التي تجمع العرب ليس كعرق، ولكن كحضارة وثقافة وتاريخ. هناك مشاريع كبرى تنتظر الثقافة العربية وتاريخها، وتتوفر الآن، قبل أي وقت سابق، شروط تحقيقها بسبب وجود الإمكانات والكفاءات، لكن ينقصها التدبير والإرادة. لا توجد في العربية دائرة معارف عربية - إسلامية شاملة، ولا موسوعة لتاريخنا الثقافي، ولا تحقيق لكل مخطوطاتنا الموزعة في المكتبات العالمية... وقس على ذلك. هناك مجهودات متفرقة أعدها أفراد في كل هذه الأعمال الجليلة، وهي ما تزال تستدعي العمل الجماعي المؤسس على رؤية بعيدة المدى لتحقيقها.

المعجم التاريخي للغة العربية بداية، فلتكثر البدايات.

كاتب مغربي

اعياد الميلاد في بعض عواصم العالم

آداب وفنون

في ذكرى السياب أبرز شعراء الحداثة في العراق

أولو الفضل في أوطانِهم غرباء

السياب

عبد الواحد لؤلؤة

ما أبلغَ حكمة المعرّي (973 ـ 1057) في هذه القصيدة، كما في غيرها، وهو الشاعر البصير الذي رأى ما لم يستطع المبصرون أن يَرَوه من أحوال الناس في هذا العالم، سواءً في أيامه، وهو رهين المحبسَين، أو في هذه الأيام اللاتوصف، في بلادنا العربية. «تشذّ وتنأى عنهمُ الغُرَباءُ». هكذا يرى هذا البصيرَ المُبصِر. وقد لجّ هذا البيت من قصيدة المعرّي على ذاكرتي في هذه الأيام التي يستعد السُعَداءُ فيها لأعياد الميلاد، مسيحيين كانوا أو مسلمين، متعاطفين مع جيرانهم المسيحيين، كما كنا نفعل في العراق، وخاصة في الموصل، التي يشكّل المسيحيون فيها حوالي 30 في المئة، في بعض المراجع الإحصائية.

ما الذي يثيره فيّ شخصياً تاريخ ميلاد السيد المسيح؟ دفعاً لأية تُهمة بالسوداوية، أقول إنه كذلك تاريخ رحيل أبرز شعراء الحداثة في العراق، والعالم العربي: بدر شاكر السياب (1926 ـ 1964). وقد كان الشاعر يرقد في المستشفى الأميري في الكويت، وقد أقعده المرض الذي حلّ بعموده الفقري، وعطّل حركته، لكنه لم ينقطع عن كتابة الشعر، قصائد في أيامه الأخيرة، هي التفجُّع المراسيمي في أحلك صُوَره. «غريب على الخليج» هي صورة شاعر من أولي الفضل في تطوير الشعر العربي في العراق، تطويراً امتدا إلى بلاد الغُرب أوطاني. لكنه قضى نحبه كمن «تَشذّ وتنأى عنهم الغُرَباء». لماذا لم يتيسَّر لشاعر من أولي الفضل من يُعنى به في مرضه، من القرَباء الذين كانوا وما زالوا يُكبرون فيه موهبة شعرية نادرة، وبعضُهم كان في مواقع مسؤولة في الدولة، لم يتوانوا يوماً في رعاية «فنانين» و«زَحافطة» كلهم «زَحفَطون» أي من الزاحفين على البطون. لقد «استوردَ» المسؤولون يوماً، من بلد عربي شقيق، صحافياً على أمل أن يقيم لنا مؤسسة سياحية تجعل من البلد مقصداً للأجانب من أصحاب الملايين. فتمخّض جهده عن إقامة «وكر للتسلية والخدمات الخاصة» يقصده كبار المسؤولين في البلاد. أما الملايين التي أُنفِقت على ذلك الزَحفَطون فهي مما لا يخضع للمساءلة! مرة كنت في الطائرة الذاهبة إلى فرانكفورت، ذات صيف، وكانت الطائرة مكتظة بالسياح. كان في المقعد خلفي مباشرة رجل غزير الشوارب وفي حضنه طفل في حدود السادسة، لم ينقطع عن الضجيج ورفس ظهر مقعدي في الطائرة. حاولتُ إقناع الرجل لمحاولة السيطرة على ذلك الطفل. فقال ببساطة: «لا أستطيع. هذا ابن فلان الفستَكاني الوزير الفلاني، والطفل به «رعّيصة» فقررت الدولة إرساله إلى ألمانيا للعلاج من «الرعّيصة ـ الصرع» على نفقتها، إكراماً لنضال والده. ما شاء الله! أما علاج شاعر من أولي الفضل، فمن الأمور التي تتطلب قرارات من اللجان الخاصة، وقد تنتهي بالاعتذار، لعدم انطباق القوانين عليها!

لكن الشاعر الفذّ لم ينل اهتماماً من «القُرباء» بل من أشباههم: أصدقاء جاءوا للإقامة والعيش في عراق أحبّوه: الفلسطينيان: جبرا إبراهيم جبرا، الأديب الكبير، والدكتور علي كمال. استطاع جبرا توفير منحة دراسية لبدر، ليذهب إلى جامعة دَرَم، على أمل الحصول على علاج في مستشفيات بريطانيا، وكان الدكتور علي كمال، بمعرفته بالزملاء الكثار في مجال الطب والعلاج، قد وفر لبدر ما استطاع من علاج طبّي، لكن الشاعر لم ينسجم مع جامعة دَرَم، وسرعان ما عاد خائب الأمل.

وثمة آخر الشعراء الكبار في العراق: مظفّر النواب، الذي اجتمعت به آخر مرة في احتفالية بكبار الشعراء العرب، في دمشق، عام 2009. كان يعاني صعوبة في الحركة والمشي، يعينُه شاب عراقي في حركته وانتقاله. وما لبث أن سمعنا أن الشاعر قد أصيب بمرض «باركنسن» مما أقعدَه عن الحركة تماماً. في اجتماعنا بدمشق استأذنته أن أترجم إلى الإنكليزية مختارات من شعره، فوافق مشكوراً. ولم أستطع الاتصال به بالهاتف أو الايميل لمدة طويلة، حتى علمتُ أنه يرقد في مستشفى الجامعة في الشارقة، حيث يتلقّى العناية برعاية الشيخ سلطان القاسمي، تطوعاً وكرماً عربيا أصيلا. فالرجل مثقف، يحمل الدكتوراه في التاريخ من جامعة «اكسيتر» على ما أذكر، وقد أهداني ثلاثة من كتبه في موضوعات عن تاريخ منطقة الخليج العربي. وقد أرجَفَ بعض ضعافِ النفوس أن رعاية الشيخ الخليجي لشاعر لم يسلم من لسانه شيوخ الخليج، لم تكن بالمجان. ولكني أعرف رعاية الشيخ للمثقفين والشعراء منهم بخاصة، مما يجعل رعايته لشاعر كبير تقطّعت به السُبل مثالاً للكَرَم العربي الأصيل.

مظفّر النواب

لم ينَل بدر في حياته الرعاية التي يستحقها في بلده الذي ما انفك يترنّم بحبه، ويتشوق للعودة إليه من مُغتَرَبه الإضطراري في الكويت. «وهل يعود/من كان تُعوزُه النقود» هي الحسرة التي يجب أن يخجل لدى سماعها كل مسؤول في بلد الشاعر. تفجّع الشاعر وحنينه الدائم للعراق في أيام مرضه في الكويت برعاية «غير القُرباء» هي المرارة في لَهاة كل محبٍّ للشعر، في الأزمان جميعاً. وبعد دفن الشاعر في مقبرة في الزبير، شاع الخبر في حلقات الأدباء الذين لم يكن في وسعهم سوى الترَحُّم على الفقيد، وكتابة مقال هنا وآخر هناك، للإشادة بشاعر العراق الكبير الذي لا يُنتَظر ظهور مثيله بعد عقود القحط الثقافي في العراق.

في «مرثية في مقبرة ريفية» للشاعر الإنكليزي توماس غراي (1716 ـ 1771) يتساءل الشاعر بحُرقة إن كان هذا التمثال النصفي، المقام عند قبر ذلك الشاعر الذي لم يعرف السعادة في حياته، يمكن أن يكون اعترافاً بالفضل! لكن بدراً أقيم له تمثال كامل بعد رحيله بكثير، وهو تمثال بارع، لكنه أقيم في مواجهة بنك رئيس، في مدينته، البصرة.

هل كان عدلاً أن يُقام ذلك التمثال في مواجهة «من كان تُعوزُه النقود»؟! أنا أعرف أن مستحقات بدر من نشر أعماله لم تكن تُرسلُ إليه إلا بعد وساطات من فاعلي الخير! هل كان على أولي الفضل أن يعانوا من شظف العيش؟

كانت آخر مرة رأيتُ فيها الشاعر في «باص الأمانة» النازل في شارع الرشيد، ببغداد، آخر أيام الخير! كان ذلك في أوائل عام 1958. قلتُ له: يا بدر، أنا مدين لك باعتذار، ولو متأخراً. لقد عدتُ من جامعة هارفرد الأمريكية، وفي منطقة بوستن جالية سورية ـ لبنانية كبيرة، أغلب أفرادها يملكون شركات تجارية لديها محطة إذاعة محلية تروّج لتجارتها، لكن أولئك السوريين ـ اللبنانيين يحبّون الشعر والغناء ويروّجون للثقافة العربية في مناهج إذاعاتهم. مرة طلبوا مني أن أقدِّم حديثا بالإنكليزية، في إحدى إذاعاتهم، عن الشعر العراقي. فقدّمت حديثا عن شعرك، وكان يجب أن استأذن منك. قال: هذا لطفٌ منك. غيرك يسرق شعري أو ينشره دون استئذان ولا يدفع لي أي مكافأة. قال هذا ونزل في موقف «المُرَبْعَة». ولم أرَه بعدها.

في مقال لكاتب مغربي نشر مؤخَّراً في «القدس العربي» نوع من الشكوى أن شعرنا العربي الحديث، خصوصاً، به حاجة كبيرة للترجمة إلى لغات عالمية لكي يجد طريقه إلى العالمية. هل لي أن أفيد الأستاذ المغربي، بعيداً عن التفاخر الأجوف، أنني منذ أن بدأت «التقاعد الناشط» والإقامة في كمبرج، نشرت تسعة كتب بالإنكليزية عن أدبنا المعاصر، خلال هذه السنوات الستّ. منها كتابان عن شعر سميح القاسم، وسيرته الشخصية التي تقدم وصفاً لحياة المثقف والشاعر تحت الاحتلال في فلسطين، وكتاب من المختارات من شعر عبد الرزاق عبد الواحد، وكتاب من المختارات من شعر مظفر النوّاب، وقد نُشرت جميعا في نيويورك ولندن، وقريبا يصدر من لندن مختارات من شعر السيّاب. ولم يكن إيجاد ناشر لشعر فلسطيني وعراقي مسألة سهلة، لأني كنت متحسِّبا من المواقف المعروفة من العرب وثقافتهم. لكنني بقيت أعاند، حتى تيسّر لي أن أقدم هذه المساهمة المتواضعة في خدمة أدبنا المعاصر.

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

بين صالون النحت الثاني وصالون الشباب الـ 29:

محاولات للإفلات ولا حياة للتجريب

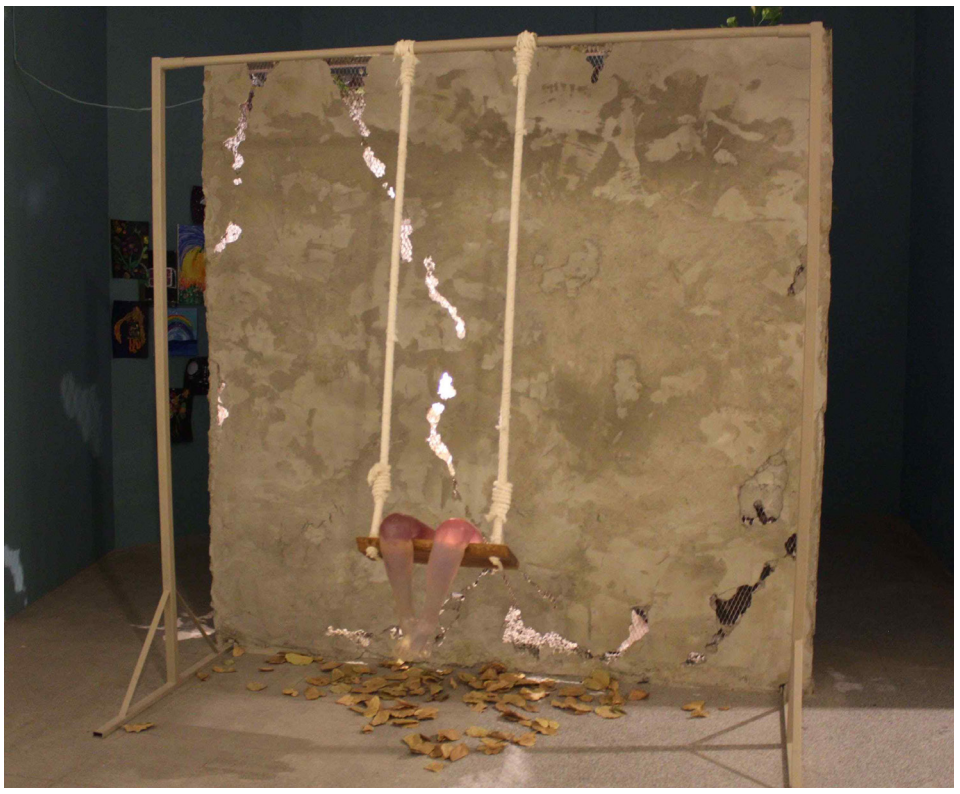

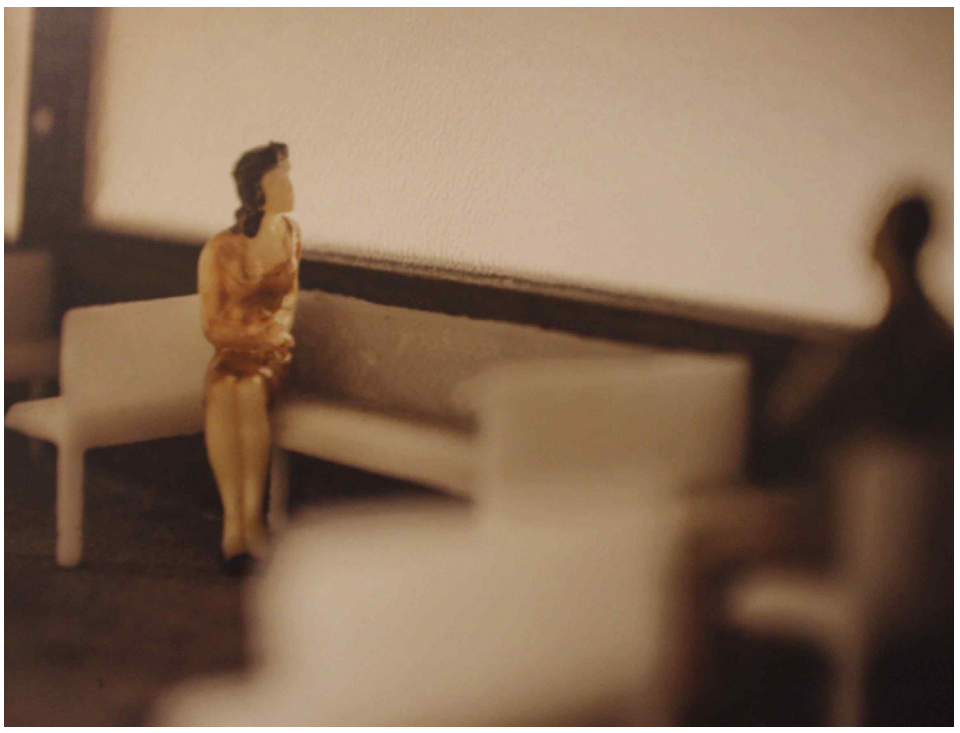

القاهرة ــ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

تأتي صالونات الفن التشكيلي على اختلافها، والتي تقام من خلال وزارة الثقافة المصرية ـ وهي مجال احتفاء دائم بنشاط الوزارة ومسؤولياتها ـ فما بين الصالون العام، والذي لا يعدو أن يكون تكرارا لأعمال وأسماء بعينها من الفنانين المحسوبين على الساحة الفنية، دون تقديم أي جديد يُذكر منذ سنوات. كذلك صالون الشباب، وهو من المفترض أن يكون أهم هذه الصالونات، وأن الكثير من الآمال معقودة عليه، نظراً لما يمكن أن يكون مجالاً لاستعراض المواهب والأفكار الجديدة، الخارجة عن تكلس عقول الفنانين التقليديين، لكنه أيضاً أصبح لا يرقى للتجربة أو المرجو منها، وذلك لأن لجان التحكيم نفسها تتكون منهم، وتخضع هذه الأعمال لرؤاهم وذائقتهم الفنية التي تجاوزها الزمن، ناهيك عن احتفالية هنا وأخرى هناك، فلا يهم إلا التهليل في الصحف والتقاط صور افتتاح هذه الاحتفاليات، خاصة وأن وزير الثقافة ـ رجلا كان أو امرأة ـ يتصدر المشهد. أما بخلاف ذلك فلا شيء يهم.

وفي الآونة الأخيرة أقيم في قصر الفنون في دار الأوبرا المصرية في القاهرة «صالون النحت الثاني» تلاه «صالون الشباب الـ 29» وهذه نظرة سريعة عليهما.

صالون النحت الثاني

جاء صالون النحت الثاني مُحملاً بالعديد من الأفكار الجديدة ـ بغض النظر عن الجوائز التي مُنحت لبعض هذه الأعمال ومدى الجدل حولها ـ فالمعرض في مجمله محاولة لتجاوز الفكر الراكد والرؤية التقليدية، التي طالما أصابت فن النحت المصري، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هناك بعض الأعمال التي تقوم على تقليد أو استنساخ أعمال أخرى معروفة جيداً، مع بعض التحوير والتغيير في العمل المعروض، إضافة إلى عدة أعمال نجدها من قبل في معارض خاصة أقامها أصحابها، أو هي تكرار لأعمال سابقة والسير على المنوال نفسه، دون تجديد أو أي لمحة ابتكار. لكن ذلك لا ينفي وجود بعض التجارب اللافتة، والتي تبشر بقيمة هذا الفن ـ فن النحت ـ الذي يعد من أقدم الفنون المصرية، نذكر أعمال كل من الفنانين، أحمد عسقلاني، وإيهاب اللبان، وسيدة خليل، وعبد المنعم الحيوان، وياسر بكار، ونيفين فرغلي، وناثان دوس، وعمار شيحة. هذه الأعمال رغم اختلاف الخامات، حديد، وغرانيت، وبرونز تبدو طموحة وتبحث عن أفق آخر أرحب، دون التقيّد بمدارس سابقة أو أعمال فنانين أصبحوا حجر عثرة في طريقهم، هنا أيضاً يبدو الخيال والبحث من خلاله، وهو الأهم بالنسبة للفنان. ولكن ما نسبة هذه الأعمال مقارنة بعدد الأعمال المعروضة، وعلى أي أساس يتم اختيار الأعمال المُشاركة، هنا تكمن الأزمة، فهناك أعمال لا ترقى للعرض، سواء من حيث ضعف فكرة العمل وأسلوب الفنان، ورغم ذلك لا ننكر روحاً جديدة أنقذت صالون النحت الثاني، وللعلم لم تحصل هذه الأعمال على أي جوائز!

صالون الشباب الـ 29

تأتي فكرة «صالون الشباب» كمحاولة لكسر السائد في التشكيل المصري، وتشجيع شباب الفنانين على الابتكار والبحث عن رؤى جديدة وأساليب فنية تتجاوز ما هو كائن. ولكن صالون هذا العام ـ العام الفائت كانت الأعمال أكثر إدهاشاً ـ جاء متبنياً مقولات التجريب والتجاوز، لكنه اعتمد السهولة والتكرار لتجارب سابقة من فنانين أكبر سناً وخبرة وتجربة، فأي جديد يمكن تقديمه من خلال هذا الصالون. ورغم اختلاف المادة وتنوعها، تصوير، ونحت، وفيديو آرت، وتجهيز في الفراغ، وغرافيك، وفوتوغرافيا، وكل فروع وأشكال التشكيل، إلا ان الأعمال في مجملها جاءت في منتهى التهافت والسطحية، ناهيك عن الجوائز الممنوحة لبعض الأعمال، والتي توحي بأنها جاءت كيفما اتفق، مصادفة وانتفاء لأي معايير فنية. دائماً في مثل هذه الأعمال يكون التساؤل هو ما الجديد؟ ما جديد هؤلاء الفنانين، كيف يفكرون ويرون ويجسدون رؤيتهم هذه من خلال خاماتهم وأدواتهم؟ إلا أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تحصيل الحاصل. لا نستطيع أن نعمم ذلك على كل الأعمال، لكن المحصلة لا تنفي الخيبة، ولا نستطيع القول مع المهللين في الصحف وكتبة وزارة الثقافة وقطاع الفنون التشكيلية المعهودين، بأنه تعبير عن الفن الرفيع، وتشجيع الشباب وكل هذه النشرات الاحتفائية المعهودة، وعبارات التفوق على النفس وامتلاك الأدوات، وكل هذه التخاريف التي أصبحت توسم بها الكثير من الأعمال ـ يسمونها تجريبا ـ فالتجريب بدوره لا يتم في فراغ، ولكنه يخضع لرؤية صارمة أكثر جدية من الأعمال التقليدية، وهو ما لم يحدث.

فبماذا يفكر هؤلاء الفنانين الجدد؟ نجد الكثير من التقليد والاستسهال والتكرار، ويظن هؤلاء أنها ابتكارات أو رؤية جديدة، لكنها بالفعل تم تجاوزها، ومن المفترض أن يكونوا الأكثر إطلاعاً ومشاهدة للأعمال والتجارب الفنية الجديدة، ليس داخل مصر بالطبع، فالأمر مخيّب تماماً. ماذا يهم هؤلاء وماذا يعانون وكيف يُعبّرون عما يشعرونه، ويريدون مشاركة المتلقي في ما يحملون من أفكار؟ فلا نجد سوى استعراضات فارغة وتهويمات باسم الفن. فالمهمة الأصعب تقع على عاتق هؤلاء من فناني الجيل الجديد، الذي هو الوحيد القادر على تجاوز الموروث التشكيلي بكل آفاته وجموده في الوقت نفسه. ويمكن على استحياء ـ مقارنة بباقي الأعمال المعروضة ـ استثناء البعض من هذه الظاهرة في صالون هذا العام، نذكر منها أعمال كل من الفنانين أمين فاضل، وأحمد مصطفى، ونسرين ممدوح، ومحمد عيد، ومحمد سعيد حسن، ومنى حنفي، ومصطفى سيف النصر. هؤلاء حاولوا أن يكون الصدق الفني معياراً لأعمالهم، دون صخب فارغ أو ادعاء، وهو سمة معظم الأعمال على اختلافها.

نعم هناك محاولات، لكنها للأسف غير مكتملة وتمت على استعجال، دون تأصيل للفكرة أو محاولة التأني في تنفيذها. سمة الإدهاش كانت مفقودة تماماً، وبالكاد يمكن التواصل مع هذا العمل أو ذاك، مقارنة بباقي الأعمال المعروضة. والأمر أيضاً سيرجع إلى لجنة الاختيار، فما الأسس والمعايير؟ لن نجد سوى الذائقة الشخصية أو معرفة مسبقة بهذا المُشارك أو ذاك، وهذا أبعد ما يكون عن الفن، أو رسالة الصالون التي يحرص عليها، وبالتأكيد هناك الكثير من الأعمال تم استبعادها كانت جديرة بالمشاركة، لكنها خضعت في النهاية للذوق المفقود لحراس الجهل الضروري.

تحقيقات

عيد الميلاد في دمشق احتفالات تشوبها مرارة الفقدان وآلام الحرب

زينة شهلا

في منزلها الكائن في حي العباسيين شرق العاصمة السورية دمشق، تجلس جورجيت شلهوب وسط عشرات الصور التي يظهر فيها ابنها شادي شلهوب، وهو شاب ذهب ضحية إصابته بشكل مباشر بقذيفة هاون في ساحة العباسيين في دمشق وذلك قبل حوالي خمس سنوات.

بين دموع وابتسامات تملأ وجهها، وبقلادة ذهبية كبيرة تحمل اسم «شادي» محفوراً داخل قلب، تستذكر السيدة الخمسينية كيف اعتادت تزيين جدار كامل في المنزل على شكل مغارة عيد الميلاد، حيث كانت احتفالات عيد الميلاد ورأس السنة تشكّل جانباً مهماً من حياتها وحياة زوجها وأبنائها الثلاثة وحتى أصدقاء العائلة، وذلك قبل أن يغيّب الموت بكرها شادي عن عمر 22 عاماً، وهو كان طالباً في السنة الأخيرة في كلية الصيدلة، ومغنياً ومدرّباً للأطفال في جوقة الفرح الكنسية.

«منذ وفاته في شهر تشرين الأول/أكتوبر من العام 2013 توقفت تماما عن وضع أي نوع من أنواع زينة عيد الميلاد سواء كانت الشجرة أو الأضواء أو المغارة، وكذلك عن زيارة الناس وتقديم المعايدات، ليس من باب الالتزام بعادات وتقاليد الحداد والحزن، وإنما لعدم قدرتي بعد على الاحتفال بهذا الشكل» تقول السيدة في لقاء مع «القدس العربي».

لا تنكر شلهوب فرحها بانتهاء الحرب في دمشق ومحيطها، واقتراب أول عيد ميلاد آمن بعيداً عن أصوات المعارك وتساقط قذائف الهاون والتي احتفل سكان دمشق بأعياد الميلاد ورأس السنة على وقعها منذ العام 2011 «فالعيد هو عودة الأمان. هو فرح الأطفال واحتفالات الناس، فلا يوجد ما هو أجمل من السلام. وبالنسبة لي، لعلّه أول عيد منذ خمس سنوات، أشعر فيه بأنني قادرة على تقبّل رؤية التزيينات أو حضور الاحتفالات الكنسية الموسيقية في هذه المناسبة».

إلا أن غصّة الفقد لا تزال حاضرة في كل مكان كما تقول: «لننظر حولنا. قبل الحرب كنا نرى جميع نوافذ المنازل مزينة بالأضواء والأشجار. اليوم هناك منزل مضاء بين كل ثلاثة منازل لا نور فيها. عائلات سافرت، وأخرى فقدت أولادها وفقدت معهم فرحة العيد. أما أنا، فعيدي الحقيقي وسلامي الداخلي هو في أن أستمر في الحديث عن شادي وأعلم بأنه حاضر معنا في كل لحظة وأنه سعيد باستمرار الحياة في سوريا التي كان يحبها حتى آخر رمق».

احتفالات على وقع السلام

للمرة الأولى منذ العام 2011 تستعد دمشق لاستقبال عيد ميلاد السيد المسيح ورأس السنة الميلادية في أجواء من الأمان والسلام، وبتزيينات ملونة من الأضواء وأشجار العيد والتي بدأت تنتشر بكثافة في أرجاء المدينة وخاصة الأحياء المسيحية منذ مطلع هذا الشهر.

السنوات السابقة شهدت احتفالات أقل صخباً وأكثر حزناً، حيث لم تهدأ أصوات المعارك، وكان للمناطق المسيحية وعلى رأسها باب توما والقصاع والتجارة والقصور والعباسيين نصيب كبير من قذائف الهاون والتي كانت تتساقط بشكل شبه يومي مع احتدام القتال في حي جوبر والغوطة الشرقية التي لا تبعد سوى بضعة كيلومترات شرقاً، ما أوقع مئات الضحايا والجرحى.

إلا أن انتهاء هذه المعارك في نيسان/أبريل الفائت، واستعادة القوات الحكومية السيطرة على كامل محيط العاصمة في شهر أيار/مايو، أتاح لسكان دمشق البدء بالتحضير لاستقبال عيد الميلاد دون خوف من قذيفة عشوائية أو رصاصة طائشة هنا أو هناك.

وتبلغ نسبة المسيحيين في سوريا حوالي 10 في المئة من مجموع السكان أي حوالي مليوني شخص، وذلك وفق آخر إحصائيات رسمية صدرت عام 2011. ولا معلومات دقيقة عن عدد المسيحيين اليوم والمقيمين داخل سوريا، إلا أن تقديرات صدرت عن وزارة الخارجية الروسية منتصف العام 2016 تشير إلى انخفاض هذا العدد بمقدار مليون شخص منذ العام 2011 والسبب الرئيسي لذلك هو الهجرة خارج البلاد.

على طول الطريق الواصل بين ساحة العباسيين وساحة باب توما، مروراً بحي القصاع وبرج الروس، وهي مناطق وأحياء تقع شرق دمشق، يتنزه المئات من القادمين من كافة أرجاء المدينة كل يوم مساء، مستمتعين برؤية أشجار كبيرة مزينة، وحبال مضيئة تملأ الحارات والأزقة، وألعاب كبيرة تمثل شخصية بابا نويل العجوز وهو يرتدي بذلته الحمراء الشهيرة ويحمل كيسا من الهدايا للأطفال، أو شباب ورجال يجولون المنطقة وهم متنكرون بهذا الزي لالتقاط صور

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

مع الأطفال والكبار على حد سواء.

وفي حيي القصاع وباب توما بشكل خاص، تمتلئ واجهات العديد من المحال التجارية بأنواع وأشكال مبهرة من التزيينات، بعضها تقليدي كالكرات والنجوم والشموع الملونة والحبال الخضراء وطواقي بابا نويل الحمراء والبيضاء، وأخرى يغلب عليها اللون الأبيض، وهو آخر صيحات موضة العيد هذا العام، كما تقول كارول وهي ربة منزل لها من العمر أربعون عاماً.

شبح الحرب

«نشعر بالشوق هذا العام لوضع زينة جديدة في منزلنا، ففي الأعوام السابقة لم تكن لدينا رغبة كبيرة بالاحتفال، وكان الرعب هو سيد الموقف، فالخروج من المنزل كان يتطلب مغامرة كبيرة مع تساقط عشرات القذائف بشكل يومي وما كنا لنضحي بحياتنا وحياة أولادنا في تلك الظروف، لكننا هذا العام نسينا الخوف ونتوق لاحتفالات تبعد عنا شبح الحرب» تقول في حديث مع «القدس العربي».

واشترت كارول شجرة جديدة بسعر خمس وسبعين ألف ليرة سورية (150 دولارا أمريكيا)، ومجموعة من الكرات ورجال الثلج والنجوم بيضاء اللون بمبلغ يقارب خمسين ألف ليرة سورية (مئة دولار أمريكي) «قد يكون مبلغاً كبيراً لكن فرحتنا بالعيد أكبر، ولن نستقبله بشجرة وزينة قديمة عفّ عليهما الزمن» تضيف.

بشكل عام، تتراوح أسعار أشجار العيد بين 20 و200 دولار، ويمكن تزيين الشجرة بمبلغ بسيط لا يتجاوز عشرين دولاراً، وصولاً لمئات الدولارات، كما يمكن وضع مغارة تحت الشجرة– وهو تقليد مسيحي يرمز للمكان الذي ولد فيه السيد المسيح في بيت لحم بفلسطين–بتكلفة تتراوح بين عشرين دولاراً ومئة دولار.

أسعار مرتفعة وفق رأي ساندرا (42 عاماً) وهو ما دفعها للاكتفاء بالزينة الموجودة لديها، مع إدخال بعض التعديلات اليدوية عليها.

«صحيح أننا نشعر بالفرح هذا العيد على خلاف السنوات السابقة، لكن انتهاء المعارك لا يعني عودة الأمور لما كانت عليه قبل بداية الحرب. ارتفاع الأسعار يقصم ظهورنا، وبدل أن نشتري بعض الزينة للمنزل نفضّل شراء الحلويات التي نقدمها للزوار والضيوف، كالمعمول والكعك وكيكة العيد التي تزين سهرة الميلاد، والأهم ملابس جديدة للأطفال، وهي مشتريات لن تقل تكلفتها عن عشرات آلاف الليرات السورية»، تقول لـ«لقدس العربي» وقد اكتفت بذكر اسمها الأول.

وارتفع معدل التضخم في سوريا ليبلغ أكثر من 500 في المئة لجميع السلع الاستهلاكية وذلك وفق آخر تقارير المكتب المركزي للإحصاء العام الفائت، مقارنة بحوالي 4.5 في المئة عام 2010. كما انخفضت قيمة الليرة السورية بمقدار عشرة أضعاف خلال السنوات السبع الفائتة، حيث كان الدولار الأمريكي الواحد يساوي حوالي 47 ليرة، في حين يبلغ سعر الصرف اليوم حوالي 500 ليرة. إضافة لذلك يرتفع معدل البطالة في سوريا لأكثر من 35 في المئة، ويعيش أكثر من نصف السكان داخل البلاد تحت خط الفقر.

وتشكّل الأعياد على اختلافها مناسبات أخرى للمزيد من الغلاء في أسعار المستلزمات المرتبطة بها، والتي ترتفع عن أيام السنة الأخرى باعتبار الأعياد موسماً للشراء بكثافة، وازدادت هذه الأسعار بشكل بسيط مقارنة بعيد الميلاد الفائت، وذلك وفق ما رصدته «القدس العربي» خلال جولات على الأسواق.

شجرة الأمنيات

في مقهى صغير يقع في حي القيمرية وسط أحياء دمشق القديمة، يكتب الرواد أمنياتهم للعام الجديد على أوراق ملونة صغيرة، ويعلقونها على شجرة عيد ميلاد عند المدخل، باتت تعرف بشجرة الأمنيات.

تقليد بدأه صاحب مقهى «زرياب» برنار جمعة، منذ ست سنوات، حين كانت أصوات الحرب على أشدها، وكان العيد غائباً بشكل كلي عن دمشق وعن كامل سوريا. «شعرت حينها بالحاجة لبصيص من أمل وضوء في ظل السواد الكامل الذي كنا نعيش فيه، فكانت شجرة الأمنيات لعلنا نكون قادرين على أن نطلب بعض السلام لوطننا» يقول جمعة في لقاء مع «القدس العربي».

وهذا العام، تختلف الأمنيات المعلقة على الشجرة عن السنوات السابقة. العام الفائت كانت أمنيات رواد مقهى «زرياب» تتمحور حول توقف الحرب في مدينتهم، وكل ما يرافقها من رائحة رصاص وأصوات انفجارات وموت شبه يومي، وأيضاً انتظار مستقبل مجهول. لكن أحلام هذا العام مختلفة بعض الشيء، فكثير منها يتحدث عن الشوق للغائبين، والتوق لحياة أفضل، حياة أكثر محبة وسلاماً.

وعن هذه النقطة يتحدث صاحب المقهى بالقول: «في العام الأول كانت الأمنيات بانتهاء شلال الدم وحلول السلام. في العام التالي تركزت الأمنيات حول توقف موجات الهجرة الجماعية التي شهدتها سوريا ورحل نتيجتها مئات الآلاف. العام الثالث حمل أحلاماً لعشرات الشباب بنهاية سنوات خدمتهم العسكرية المستمرة منذ بداية الحرب وعودتهم لعائلاتهم سالمين، أما هذا العام فمعظم الأمنيات تتحدث عن أمل بمستقبل أفضل لسوريا، بعيداً عن الكذب والمصالح».

> انتهاء المعارك لا يعني عودة الأمور لما كانت عليه قبل بداية الحرب

ويشبّه جمعة هذا الاختلاف الذي يميّز أعياد الميلاد ورأس السنة هذا العام بقوله إن مقهى «زرياب» استقبل الأعياد الماضية بالدماء، لكنه يستعد لاستقبال هذا العيد بالدموع، «هي دموع نهاية الحرب وبداية هذه المرحلة الجديدة التي نعيشها».

مع ذلك، يعتقد الرجل الأربعيني أن فرحة عيد الميلاد هذا العام غير مكتملة، وينقصها أن يصل السلام لكل الأراضي السورية ولكل السوريين داخل وخارج البلاد، «صحيح أن دمشق تتعافى لكن مناطق سوريا أخرى ما زالت تحت وطأة الحرب، وهذا ما دفعني لأعلق على الشجرة ذات الأمنية التي أحلم بها كل عام، أن يتوقف شلال الدم وتنتهي الحرب بشكل كلي ويعيش أطفال سوريا بسلام. أعتقد أنني في العام المقبل سأتمنى ألا تتكرر هذه التجربة المريرة التي عشناها في أي مكان آخر من العالم، فلا أحد يحب الحرب، سواء من عاشها أو اختبر نتائجها، أو حتى من صنعها».

ميديا

بعد العفو عن الأكاديمي البريطاني:
الدعوات تتصاعد لإطلاق الصحافي الأردني المعتقل في الإمارات

لندن ـ «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة الدعوات لإطلاق سراح الصحافي الأردني المعتقل في الإمارات منذ سنوات تيسير النجار، وذلك بعد أن أصدرت أبو ظبي عفواً بحق أكاديمي بريطاني كان محكوماً بالسجن المؤبد بعد إدانته بالتجسس، وهو ما دفع الكثير من النشطاء في الأردن إلى التعبير عن غضبهم بسبب ما اعتبروه «استخفافا إماراتياً» بالبلاد ومواطنيها.

وكان النجار قد صدر بحقه حكم بالسجن ثلاث سنوات بعد أن أدانته المحكمة الاتحادية العليا في أبو ظبي بموجب «المادة 29» من «قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات» وذلك في آذار/مارس عام 2017 على أن المحكمة قضت أيضاً بتغريمه مبلغ 500 ألف درهم (136 ألف دولار).

ووجدت المحكمة أن النجار قام بـ«إهانة رموز الدولة» بواسطة منشورات على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث كان قد كتب منشوراً على «فيسبوك» في العام 2012 يتعلق بالحرب الاسرائيلية على غزة، وانتقد فيه الموقف الاماراتي من الحرب وحركة حماس.

وأنهى النجار قبل عدة شهور حكم السجن الصادر بحقه لكن السلطات الإماراتية أبقته قيد الاعتقال لحين سداد الغرامة المالية البالغة نصف مليون درهم، وهو مبلغ لا يتوفر لدى عائلته، فيما تصاعدت وتيرة المطالبات بالعفو عنه، ولو على الأقل أسوة بالأكاديمي البريطاني الذي كان قد أدين بالتجسس والسجن المؤبد لكنه عاد إلى بلده سالما بعد أيام قليلة على صدور الحكم.

وأمام استمرار اعتقال النجار رغم انتهاء محكوميته، وإطلاق سراح الأكاديمي البريطاني ماثيو هيدجز بعد أيام قليلة على الحكم بالمؤبد الصادر بحقه، اشتعلت حالة من الغضب على شبكات التواصل الاجتماعي في الأردن، وتصاعدت وتيرة الدعوات للحكومة الأردنية من أجل الإفراج عن الصحافي المعتقل في أبو ظبي.

وكتب أحد النشطاء على «تويتر» مخاطباً الإمارات: «ممكن تطلقوا سراح الصحافي تيسير النجار الذي انتهت محكوميته؟ هل التجسس أخطر من التغريد؟ اعتبروه جاسوس يا أخي!».

وكتب معاذ النمر على «فيسبوك» معلقاً: «ماذا عن الصحافي الأردني تيسير النجار؟ هذا هو الفرق بين ان تكون عربي او انجليزي في دولة عربية، مثير للاهتمام».

وغرد فادي القاضي في «تويتر»: «الإمارات أصدرت عفوا رئاسياً عن أكاديمي بريطاني اتهمته بالتجسس وحكمته بالمؤبد. لكن الصحافي الأردني تيسير النجار لم يُدن بالتجسس ولم تلتفت له لا حكومته ولا الإمارات... عيب».

وكتب الصحافي محمد شما معلقاً: «هذه فرصة للمطالبة بإعفاء الصحافي الأردني تيسير النجار من الغرامة المالية الضخمة ونقله إلى الأردن.. سيخرج من السجن في 13 كانون الأول/ديسمبر واذا لم يدفعها سوف يسجن ستة اشهر إضافية.. مطالبة الان».

وغرد الصحافي الأردني ياسر أبو هلالة الذي كان مديراً عاماً لقناة الجزيرة: «أسوة بالبريطاني هيدجز نطالب بإطلاق الصحافي الأردني تيسير النجار الذي أنهى حكمه 3 سنوات بتهمة كتابة منشور على فيسبوك».

رئيس الحكومة يتجاهل

وتجاهل رئيس الوزراء الأردني عمر الرزاز تساؤلات حول النجار، خلال لقاء عام مع مجموعة من المثقفين والصحافيين مؤخراً، وذلك على الرغم من حضور ابن الصحافي المعتقل البالغ من العمر ثمانية سنوات للقاء.

وتقدمت إحدى الصحافيات بسؤال لرئيس الحكومة عن مصير النجار، وماذا فعلت الحكومة تجاه قضيته خاصة مع إعلان دولة الإمارات عن صدور عفو كبير شمل العديد من المعتقلين، إضافة إلى العفو الخاص الذي استفاد منه الأكاديمي البريطاني الذي أطلق سراحه بعد ستة أيام فقط على صدور حكم بالسجن المؤبد بحقه.

وأجاب الرزاز عن جميع ما طرحه الحضور باستثناء ما تعلق بالصحافي تيسير النجار فقامت إحدى الصحافيات بالصراخ بصوت مرتفع لأكثر من مرة مذكرة بالسؤال «تيسير.. تيسير.. شو بخصوص تيسير؟» فقام وزير الثقافة محمد ابو رمان باستدعائها على الفور وأبلغها بأن وزير الخارجية ووزير الداخلية يتابعان الموضوع وإن رئيس الحكومة مهتم بالقضية.

غرامة مالية

وأنهى النجار ثلاث سنوات في سجون الإمارات، وكان من المفترض أن يتم إخلاء سبيله في الـ13 من كانون الأول/ديسمبر الحالي، لكن الأردنيين فوجئوا بأن الصحافي النجار بقي رهن الاعتقال بسبب عدم قدرته أو قدرة عائلته على سداد الغرامة المالية البالغة نصف مليون درهم إماراتي (136 ألف دولار أمريكي).

وحسب المعلومات التي جمعتها «القدس العربي» فقد اضطرت ماجدة الحوراني زوجة النجار إلى إطلاق حملة تبرعات من أجل تأمين المبلغ المطلوب لاطلاق سراح زوجها المعتقل في الامارات، وذلك بعد أن تلقت بلاغاً من وزارة الخارجية الأردنية يُفيد بأن العفو الصادر في الإمارات لم يشمل النجار.

وقالت الحوراني في تصريحات صحافية إن متضامنين مع النجار أطلقوا حملة تبرعات من أجل جمع مبلغ الغرامة المفروضة، لكن بعد «ورود الأنباء عن صدور عفو توقفنا، لنفاجأ برفض شموله، خاصة وأننا لم نجمع من الـ100 ألف دينار، سوى 10 آلاف فقط».

ولفتت إلى أن النجار سيبقى رهن الاحتجاز «لحين دفع المبلغ كاملا» مناشدة «المواطنين الأردنيين المساعدة من أجل إطلاق سراحه» كما كشفت أن عددا من الصحافيين أطلقوا حملة تقوم على «حث المواطنين على دفع دينار أردني من كل شخص من أجل إطلاق سراح تيسير».

مطالبات جديدة

وطالبت منظمتا «هيومن رايتس ووتش» و«مراسلون بلا حدود» الحقوقيتان بالافراج الفوري عن النجار الذي انتهت محكوميته، ووجهتا رسالة إلى وزير الدولة للشؤون الخارجية في الإمارات أنور قرقاش، واعتبرتا الحكم بسجنه انتهاكاً لحرية التعبير والحق في المحاكمة العادلة.

وقالت مديرة قسم الشرق الأوسط في «هيومن رايتس ووتش» سارة ليا ويتسن إن «النجار يجب ألا يعاني ولا حتى ليوم آخر في سجون الإمارات، فهو أصلًا لم يكن يجب أن يسجن. إذا كانت الإمارات ملتزمة حقاً بخطاب التسامح، لما أبعدت النجار عن زوجته وأطفاله بسبب منشورات غير ضارة على فيسبوك تعود لسنوات».

وأضافت: «كل يوم يظل فيه هؤلاء الصحافيون والناشطون خلف القضبان لمجرد ممارستهم حقهم في حرية التعبير يدل على افتقار الإمارات إلى احترام حقوق الإنسان الأساسية».

وأشارت المنظمة الحقوقية إلى أن السلطات الإماراتية انتهكت حقوق النجار في الإجراءات القانونية الواجبة والمحاكمة العادلة باحتجازه من دون السماح له بالاتصال بمحام لأكثر من عام، بما في ذلك أثناء الاستجواب، قبل تقديمه للمحاكمة في كانون الثاني/ يناير عام 2017.

يشار إلى أنَّ الصحافي الأردني تيسير النجار معتقل منذ 13 كانون الأول/ديسمبر 2015 على خلفية منشور في «فيسبوك» عام 2014 انتقد فيه موقف الإمارات من الحرب على غزة.

ثالث فستان فنانة يثير ضجة على منصات التواصل الاجتماعي في مصر خلال شهر

تصدر فستان ثان للفنانة المصرية، رانيا يوسف، يظهر ارتداؤها شورتا قصيرا حديث منصات التواصل الاجتماعي، بين مؤيد ومعارض، في جدل يتكرر للمرة الثالثة خلال شهر في البلاد.

ويوسف (44 عاما) ذاتها، أظهرت بما يشبه لباس البحر، أسفل فستان أسود مكشوف الساقين والكتفين، أثارت ضجة بالبلاد نهاية تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، بهذه الإطلالة الشفافة في ختام مهرجان سينمائي بمصر، ما آثار جدلا واسعا في منصات التواصل، وتم التحقيق القضائي معها عقب بلاغات من مواطنين ضدها. وردت يوسف، آنذاك، في بيان بإرجاع ارتداء الفستان المثير للجدل إلى آراء متخصصي الموضة، مؤكدة «تمسكها بالقيم والأخلاق التي تربت عليها في المجتمع المصري».

وتصدر هاشتاغ يحمل اسم «رانيا يوسف» أمس السبت، قائمة هاشتاغات منصة «تويتر» في مصر، وذلك عقب ظهورها أمس بفستان أصفر، بأكمام وربطة عنق، وله فتحتين، مكشوفا بطول الساقين، وأسفل منه يظهر شورتا قصيرا باللون ذاته.

وعبر «تويتر»، انتقد مغردون الفستان الثاني للفنانة والذي كانت تحضر بها إحدى الحفلات، معتبرين إياه خروجا عن قيم المجتمع المصري، في مقابل آخرين أشادوا بجماله وحسن اختيارها. وعلق الإعلامي عمرو أديب، في برنامجه المتلفز في إحدى الفضائيات المصرية، قائلا: إن الفستان «أثار كثيرا من الزوابع وهناك مشاكل بسببه على السويشيال ميديا والناس عندها أزمة مع الشورت».

ودافعت رانيا يوسف في مداخلة هاتفية مع أديب أمس عن هذا الظهور، قائلة: «الشورت، موضة العام الحالي، نحن نمثل ممثلات مصر، ويجب أن نساير الموضة»، مشككة في أن يحدث ذلك الفستان مشكلة مثل سابقه.

وقبل أيام، أثيرت ضجة ثالثة عقب ظهور الفنانة اللبنانية نيكول سابا بفستان زفاف قالت وسائل إعلام محلية إنه «مرصع بالألماس في ختام حفل عرض أزياء بمصر، ذلك عقب تقديرات إعلامية لثمنه تصل لنحو 10 ملايين دولار.

وشهدت منصات التواصل الاجتماعي ضجة وتساؤلات كثيرة حول قيمة الفستان، منها من يستغرب سعره، وأخرى مستنكرة ارتفاع الثمن، وثالثة تتحدث عن جماله.

والمجتمع المصري، عادة يوصف من وسائل إعلام بلاده بأنه متدين ومحافظ، بينما يعيش أغلب سكانه ظروفا معيشية صعبة، إثر قيام الحكومة بإجراءات اقتصادية تقشفية حادة، اشتكى منها مصريون، لكن الحكومة تقول إنها الأفضل لحل المشاكل المتراكمة من سنين ماضية، وستظهر نتائجها الجيدة مستقبلا. (الأناضول)

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

زيارة صحافيين عرب لإسرائيل
تثير الغضب على الانترنت وتطلق حملة «التطبيع خيانة»

لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت زيارة وفد من الصحافيين العرب إلى إسرائيل بشكل رسمي الأسبوع الماضي موجة من الانتقادات والغضب في الوسط الاعلامي العربي كونها أحدث حلقة في مسلسل التطبيع العربي مع الاحتلال الإسرائيلي.

ونشرت حسابات إسرائيلية أنباء الزيارة التطبيعية لصحافيين عرب إلى تل أبيب، كما نشر أحد المشاركين في الزيارة معلومات وتفاصيل عنها عبر حسابه على «فيسبوك» ليكون بذلك قد أزال الشكوك بشأنها وأكد حدوثها قبل أيام قليلة.

والوفد التطبيعي العربي ضم 7 صحافيين جميعهم ينتمون إلى دول عربية لا تقيم أي علاقات مع إسرائيل باستثناء أحدهم الذي يحمل الجنسية المصرية.

وينتمي الصحافيون العرب السبعة إلى لبنان والجزائر ومصر والمغرب لكنهم يعملون في فرنسا وبلجيكا، وخلال زيارتهم إلى إسرائيل التقوا مع مسؤولين إسرائيليين وزاروا الكنيست الإسرائيلي (البرلمان) في مدينة القدس المحتلة.

وأدانت وزارة الإعلام الفلسطينية هذه الزيارة وأكدت أنها «خروج على المواقف العربية المناهضة للتطبيع» مشيرة إلى أنها تأتي في ذروة العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

وطالبت الوزارة الفلسطينية «اتحاد الصحافيين العرب» وكل لجان مناهضة التطبيع في الدول العربية بـ«اتخاذ إجراءات حازمة ضد كل المُطبّعين الذين يساندون دولة الاحتلال، ويدعمون إرهابها».

وحسب المعلومات التي جمعتها «القدس العربي» فقد استمرت الزيارة ثلاثة أيام فقط أجرى الصحافيون خلالها لقاء مع رئيس لجنة العمل والرعاية الاجتماعية والصحة في الكنيست الإسرائيلي إيلي ألوف.

ومن بين الصحافيين السبعة اللبناني نادر علوش الذي يحمل الجنسية الفرنسية، والصحافي في جريدة «الأهرام» المصرية خالد سعد زغلول.

وأطلق نشطاء على الانترنت حملة على «تويتر» تحت الوسم «#التطبيع_خيانة» انتقدوا خلالها الدعوات المتكررة للتطبيع العربي مع إسرائيل، كما استعرضوا العديد من الحالات التي تحاول جر العرب إلى التطبيع.

وغرد عبد الرحمن المري معلقاً على «تويتر»: «لا للتطبيع بجميع أوجهه اليوم وغدا وأبدا، نعم أرفض التطبيع مع العدو الصهيوني ولن أتوقف عن مطالبة وطني بتقويم هذا الخطأ».

وكتب ناشط آخر: «العدو الصهيوني محتل لأرض اسلامية لها قداستها وكل من يدعو لقبول هذا الكيان المحتل خائن لله قبل كل شيء».

أما الأكاديمي الفلسطيني الدكتور ناجي شكري فغرد على «تويتر» يقول: «لا يمكن تبرير أي سلوك تطبيعي مع العدو الإسرائيلي الذي يغتصب الأرض العربية ويمارس إرهاب الدولة»، وكتب آخر: «لاحول ولا قوة إلا بالله هؤلاء القوم لا يمثلونا إنما هم عملاء خونة».

وغرد الفلسطيني إبراهيم المدهون: «لا نعترف بإسرائيل، ووجودها طارئ، وزوالها حتمي، والتعاون معها جريمة، والتطبيع خيانة».

وكتب آخر: «هرولة بعض الأنظمة العربية الساعية بشكل مهين للتطبيع مع إسرائيل مسيرة وليست مخيرة، لكن ما بال المستثقفين يهرولون؟.. الدعوة للتطبيع مع المُحتل ومن تلطخت يداه بدماء الأبرياء ليس لها علاقة أبداً بمدى تحضرك ومدنيتك، بل تكشف مدى خيانتك وخبثك».

يشار إلى أن هذه الزيارة التطبيعية ليست الأولى التي يتورط فيها صحافيون عرب، حيث احتفت إسرائيل في آذار/مارس بزيارة لعدد من الصحافيين العرب تجولوا خلالها في مختلف المدن الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس.

ونشرت وزارة الخارجية الإسرائيلية في ذلك الحين صوراً أظهرت أربعة صحافيين من المغرب وتونس والجزائر خلال زيارة إلى إسرائيل بدعوة من وزارة خارجيتها من أجل التعرف على «إسرائيل الحقيقية».

ونشرت الخارجية الإسرائيلية صور الصحافيين الأربعة العام الماضي، مع إبراز مسجد قبة الصخرة في القدس المحتلة باثنتين من هذه الصور.

وأثارت تلك الزيارة أيضا انتقادات واسعة في العالم العربي، كما أثارت مطالبات باتخاذ إجراءات عقابية ضد الصحافيين المطبعين في بلدانهم التي لا تقيم علاقات رسمية مع إسرائيل.

صحيفة سعودية تزور مقالاً لكاتب أمريكي والترجمة تتحول إلى «فضيحة»

لندن ـ «القدس العربي»:

انزلقت وسائل الإعلام السعودية إلى فضيحة جديدة بعد أن زورت مقالة صحافية لكاتب عريق في جريدة «نيويورك تايمز» وحولتها من مقالة ناقدة للسعودية إلى مادحة، لكنها سرعان ما انكشفت وأثارت موجة من الجدل والانتقادات على شبكات التواصل الاجتماعي.

ونشرت صحيفة «عكاظ» السعودية ترجمة لمقال منشور في جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية زعمت فيه «عكاظ» أن الصحافي الأمريكي يقول أن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان يحظى بتأييد واسع داخل البلاد، ليتبين سريعاً أن الصحافي الأمريكي نشر مقالاً بالفعل عن السعودية لكنه كتب فيه عكس ما نشرته «عكاظ».

وتحت عنوان «صحافي أمريكي بعد زيارته لـ(الدرعية): السعوديون مسرورون بولي العهد والتأييد الشعبي له حقيقي» نشرت جريدة «عكاظ» الأسبوع الماضي تقريراً قالت فيه إنّ الصحافي الأمريكي نيك كريستوف نشر مقالاً في «نيويورك تايمز» قال فيه إنه «فوجئ» برد الفعل الذي لاقاه إثر سؤاله عن ابن سلمان، ووجد أن هناك تأييداً شعبياً حقيقياً له. وقالت «عكاظ» إنّ الصحافي فوجئ بحصوله على تأشيرة الدخول لكنه شعر بالأمان في الرياض.

وسرعان ما تبين أن جريدة «عكاظ» تكذب وتحرف ما ورد في مقالة الكاتب الأمريكي، حيث تبين أن كريستوف كتب في مقاله: «لقد سألتُ الناس في السعودية عن رأيهم في ولي العهد القاتل المجنون» وأضاف إنّه استغرب حصوله على فيزا للسعودية نتيجة انتقاداته اللاذعة لـ«الأمير المجنون» مشيراً إلى أنه كان عائداً من بعثة أممية إلى اليمن، لكنه لاحظ أن أصدقاءه كانوا خائفين على سلامته في الرياض أكثر من خوفهم عليه في اليمن.

وأضاف الكاتب أنه سأل السعوديين عن رأيهم في بن سلمان، إلا أنّ ذلك جعل الجوّ متوتراً، إذ صمت معظم الذين سألهم لفترة قبل أن يتكلّموا. وقال: «من الغريب أن تجد نفسك في دولة بوليسية تجري مقابلات مع أشخاص حول ميل قادتهم إلى تجويع الأطفال، أو تعذيب النساء أو إرباك النقاد. والنتيجة هي الابتسامات العصبية. وقفات طويلة في المحادثة».

وتابع: «إنه لأمر محزن، لأنه في هذه الزيارة، وجدت السعودية تتغير حقاً تحت وصاية ولي العهد محمد بن سلمان. تشعر بديناميكية على أرض الواقع في الرياض، ويشعر الشبان السعوديون بسعادة غامرة لأن البلاد لديها في النهاية زعيم جريء في محاولة تحديث الاقتصاد».

وأضاف: «في الواقع، لقد شعرت بأمان معقول في المملكة العربية السعودية. كان المسؤولون محترمون ومهذبون حتى عندما كنت صريحاً بشكل مؤلم. لكن الناس بدوا أكثر خوفاً من التحدث إلى صحافي عن ذي قبل».

وجاء في المقال: «من الصعب الحكم على الرأي العام في أي دولة بوليسية يتم فيها مراقبة الصحافيين عن كثب. لكني أتوقع أن الدعم هنا للأمير حقيقي. يُشار إليه أحياناً بـ MBS اختصاراً لحروف اسمه، لكني أشير إليه كـ MBS بعد تقطيع جمال خاشقجي اختصاراً لـ Mr. Bone Saw (السيد منشار العظام)».

ودعا الصحافي في مقالته إلى وقف بيع الأسلحة للسعودية إلى حين وقف حربها على اليمن «لأن تلك الحرب جعلتنا شركاء في مجاعة جماعية»، على حد تعبيره.

واكتشف كريستوف نفسه الفضيحة، فكتب مغرداً على «تويتر»: «مذهل ما كتبته صحيفة عكاظ عن مقالتي من الرياض. تبدو وكأني كتبت قصيدة للسعودية، مقارنة بالمقالة اللاذعة التي كتبتها عن الأمير المجنون والقاتل».

وغرد الصحافي ياسر أبو هلالة قائلاً: «نيك كريستوف موجود في الرياض مع فعاليات الفورمولا وكتب مقالاً ينتقد الأوضاع بشدة في السعودية، لكن الطريف أن صحيفة «عكاظ» احتفت بالمقال بعد عرضه بشكل مجتزأ ومزور، وبغباء استفزت الكاتب».

وأضاف: «عكاظ كتبت خمسة أسطر تلخص كلام الصحافي ورد الصحافي كريستوف على «تلخيص» عكاظ لمقاله عن ولي عهد السعودية وولي العهد القاتل».

وتداول العديد من النشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي تعليقات مختلفة عن الفضيحة المهنية التي انزلقت لها الصحيفة السعودية، وكيف لجأت إلى الفبركة بعد أن لم تجد في الإعلام الغربي أي مديح للأمير محمد بن سلمان أو دفاع عنه.

علوم وتكنولوجيا

علماء الفلك يكتشفون الكوكب الأبعد في المجموعة الشمسية

لندن–«القدس العربي»:

تمكن علماء الفلك، ولأول مرة، من اكتشاف الكوكب الأبعد في مجموعتنا الشمسية، ووصفوه بأنه «كوكب قزم» بسبب صغر حجمه، أما المسافة بينه وبين الشمس فهي أكبر بمئة وعشرين مرة من المسافة التي تفصل الكرة الأرضية عن الشمس، وذلك حسب التقارير التي نشرتها وسائل الإعلام البريطانية.

وحسب المعلومات التي أفاد بها علماء الفلك فإن الكوكب الجديد المكتشف في مجموعتنا الشمسية والذي يحمل الاسم «فار آوت» يبعد عن الشمس بمقدار 120 وحدة فلكية، على أن العلماء يُعرفون الوحدة الفلكية الواحدة بأنها المسافة بين كوكب الأرض والشمس، ما يعني أن هذا الكوكب الصغير يبعد عن مركز المجموعة الشمسية (شعلة الشمس) نحو 120 ضعف ما تبعد الكرة الأرضية عنها.

وقال تقرير نشرته جريدة «الغارديان» البريطانية، إن الاكتشاف تم بواسطة فريق بحثي فلكي تابع لمعهد «كارنغي» الأمريكي في واشنطن، لكن الفريق لم يكن يبحث عن هذا الكوكب القزم ولم يكن في حسبانه هذا الاكتشاف، حيث كان الفلكيون يبحثون عن كوكب عملاق يطلقون عليه اسم «إكس» ويسود الاعتقاد بأنه موجود على حافة المجموعة الشمسية، لكن العلماء بدلاً من العثور على «إكس» وجدوا هذا القزم الصغير الذي يتم اكتشافه لأول مرة.

وبذلك فإن هذا الكوكب يعتبر الأبعد على الإطلاق في المجموعة الشمسية، وحتى ما قبل اكتشافه فقد كان الكوكب الأبعد هو «إيريس» الذي يبعد عن شعلة الشمس بمقدار 96 وحدة فلكية، أي أنه أبعد بنحو 96 ضعف المسافة التي تفصل بين الأرض والشمس.

ويُعتبر «بلوتو» من الكواكب البعيدة أيضاً عن الشمس حيث ثمة مسافة 34 وحدة فلكية بينه وبينها، ورغم ذلك فإن الكوكب القزم الجديد المسمى «فارأوت» يبعد نحو ثلاثة أضعاف ونصف عن الشمس.

وبدأ العلماء على الفور التحقيق في المدار الذي يسير فيه الكوكب القزم المكتشف والمواصفات التي يتمتع بها، كما بدؤوا دراسة ما إذا كان ثمة ارتباط بين هذا الكوكب القزم وبين الكوكب العملاق «X» الذي يجري البحث عنه والذي يسود الاعتقاد بأنه موجود على أطراف المجموعة الشمسية.

وبدأ علم الفلك يشهد طفرة كبيرة في السنوات الأخيرة بفضل التطور التقني والمعدات المتطورة التي باتت متوفرة في أيدي العلماء، بما فيها التلسكوبات الأكثر تطوراً والتي تصل إلى مدى لم تكن تصل إليه في السابق، وهو ما زاد في نهاية المطاف من الاكتشافات التي تمكن منها العلماء.

واكتشف علماء الفلك أواخر العام الماضي كوكبا صخريا جديدا يدور حول نجم قزم أحمر على بعد 11 سنة ضوئية يشبه الأرض في حجمه واعتدال حرارته.

والكوكب المشار إليه يحمل اسم «روس 128 بي» وهو ثاني أقرب الكواكب الشبيهة بالأرض إلى نظامنا الشمسي، حيث يدور حول نجم قزم أحمر غير نشط يدعى «روس 128» يبعد عنا 11 سنة ضوئية، ونشر الاكتشاف هذا الأسبوع في دورية «أسترونومي آند أستروفيزكس».

وكان العلماء قد اكتشفوا من قبل الكوكب «بروكسيما بي» وهو كوكب خارجي بحجم الأرض يدور حول أقرب نجم إلى الأرض وهو «بروكسيما سنتاوري» ثم اكتشفوا سبعة كواكب جديدة في حجم الأرض تدور حول النجم «ترابيست1» الذي يبعد عنا 39 سنة ضوئية، ثلاثة منها تدور حول ترابيست 1 نفسه، ضمن المنطقة الصالحة للسكن.

وقبل شهور قليلة، كشف علماء كوكبا جديدا يعادل حجم الأرض بمرة ونصف المرة، وهو الكوكب الأكثر احتمالا لاستضافة حياة الكائنات الفضائية خارج نظامنا الشمسي.

وحسب صحيفة «إيفنينغ ستاندرز» البريطانية فان كوكب «كبلر 452– ب» الذي يبعد مسافة 1400 سنة ضوئية عن الأرض يقع في الموقع الصحيح لامتلاك ظروف الحياة المراد إنشاؤها.

وقال المؤلف الرئيسي للدراسة بول ريمير: «لقد وجدنا أن (كبلر 452– ب) هو أكثر الكواكب خارج المجموعة الشمسية الذي نعرفه الذي ربما نشأت الحياة بسبب نجمها، (كبلر452– ب) وبسبب بعدها عن النجم».

ويعد (كبلر 452– ب) من النوع نفسه من النجوم مثل شمسنا، ومن المحتمل أنه ينتج ما يكفي من الأشعة فوق البنفسجية لبدء سلسلة من التفاعلات الكيميائية التي تنتج اللبنات الأساسية للحياة.

«فيسبوك» يراقبك حتى لو أوقفت خاصية التتبع

لندن–«القدس العربي»:

تتواصل الفضائح التي تلاحق شبكة التواصل الاجتماعي الأكبر والأكثر انتشاراً في العالم «فيسبوك» وخاصة فيما يتعلق بانتهاك خصوصيات المستخدمين دون علمهم، فيما أظهر تقرير جديد أن الشبكة قادرة على تحديد موقع الشخص وتتبعه ومراقبته حتى لو قام بتعطيل الخاصية التي تتيح ذلك، أي أنها تفعل ذلك حتى دون موافقة المستخدم.

وتوصل تقرير جديد إلى أن شركة «فيسبوك» جعلت من المستحيل على المستخدمين تجنب تتبع مواقعهم، حتى إذا قاموا بإيقاف تشغيل الميزة عبر التطبيق.

ويقول التقرير الذي نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، إن الشركة تستمر في استخدام عنوان «IP» الخاص بالمستخدمين، بالإضافة إلى معلومات أخرى مثل تسجيلات الوصول والمدينة المدرجة في ملفهم الشخصي، لتمييز مكان وجودهم من أجل دعم أهدافهم مثل الإعلانات.

ونقلت «دايلي ميل» عن موقع «Gizmodo» المتخصص بأخبار التكنولوجيا قوله إن هذا الاستنتاج توصلت إليه ألكسندرا كورولوفا، الأستاذة المساعدة في جامعة كاليفورنيا والتي درست كيف يتتبع «فيسبوك» مواقع المستخدمين.

وأوضحت كورولوفا: «عندما يتعلق الأمر بأكثر أنواع بيانات الخصوصية حساسية، مثل الموقع، لا توفر فيسبوك ضوابط محددة، وهي مضللة في تصريحاتها للمستخدمين والمعلنين».

وخلال الدراسة، أوقفت كورولوفا تشغيل ميزة تتبع المواقع على «فيسبوك» ولم تحدد أماكن وجودها أو المدينة التي تنتمي لها في ملفها الشخصي، ومع ذلك استمرت في مشاهدة إعلانات مخصصة للمواقع عبر التطبيق.

واكتشفت أن هذا يعود إلى أن الشركة تقوم بتتبع الشخص من خلال عنوان الـ«IP» الخاص به وقد تعتمد على ذلك في عرض الإعلانات.

ويعطي عنوان «IP» الخاص بالمستخدم لشركات الإنترنت فكرة تقريبية عن المكان الذي تعيش فيه، بما في ذلك الولاية أو المدينة أو الرمز البريدي. ثم تستخدم هذه المعلومات من قبل العديد من العلامات التجارية لعرض إعلانات للمستخدمين، ذات صلة بمواقعهم واهتماماتهم وسنهم وجنسهم ومعلومات مختلفة أخرى.

ولاحظ موقع «Gizmodo» أنه يمكن للمستخدمين تجنب تعقبهم عن طريق حذف تطبيق فيسبوك من هواتفهم، واستخدام الشبكة الافتراضية الخاصة، أو حذف حساب «فيسبوك».

وتؤكد شركة «فيسبوك» أن هذه الممارسة شائعة، وأن مستخدمي الإنترنت يجب أن يكونوا على دراية بها. كما أشار متحدث باسم الشركة إلى أن فيسبوك «لا تستخدم بيانات الواي فاي لتحديد موقعك من أجل دعم الإعلانات، إذا تم إيقاف تشغيل خدمة تتبع الموقع».

وأضاف قائلا: «نستخدم عنوان IP ومعلومات أخرى مثل تسجيلات الوصول والمدينة الحالية من ملفك الشخصي».

وتابع: «سنشرح ذلك للناس، بما في ذلك في موقع (أساسيات الخصوصية) الخاص بنا وعلى موقعنا».

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

«روبوت» عاطفي يعيش في المنزل لمبادلة صاحبه الحب والمشاعر

لندن–«القدس العربي»:

تمكنت شركة يابانية من إنتاج أول إنسان آلي «روبوت» من نوعه، حيث يعيش مع الشخص في منزله ويبادله المشاعر والأحاسيس والحُب، وهو ما يفتقده الكثير من الناس الذين يعانون من الوحدة، أو كبار السن الذين يعيشون بمفردهم في منازلهم.

وكشفت شركة «غروف إكس» اليابانية التي أسسها أحد الخبراء التابعين لمجموعة «سوفت بنك» الشهيرة عن «روبوت» صغير ليكون صديقاً للإنسان ويعمل على إسعاده في حياته اليومية.

وبخلاف الروبوتات المنزلية الأخرى فإن «لوفوت» غير قادر على المساعدة في الأعمال المنزلية وإنما يكتفي بتوفير المشاعر والأحاسيس وتبادل الحب مع من يعيش معه. واسم الروبوت «لوفوت» هو عبارة عن مزيج من كلمتي «Love» و«Robot» وهما تعبير عن المهمة التي يقوم بها هذا الإنسان الآلي، حيث أنه مصمم ليكون حبيباً أو عشيقاً أو صديقاً ودوداً لمن يعاني من الوحدة. وقال مؤسس شركة «غروف إكس» ورئيسها التنفيذي كانامي هاياشي إن «الروبوت» الجديد يقوم باستخدام تكنولوجيا «الذكاء الاصطناعي» للتفاعل مع محيطه، ويشبه «لوفوت» ذو العجلات حيوان البطريق لكنه بعيون بشرية على غرار الرسوم المتحركة، كما يمكن خلع ملابسه وتغيير لونها، وهو قادر على إصدار أصوات محببة.

وأوضحت الشركة أن «لوفوت» صُمم لإظهار الحب للمستخدمين الذين يترددون إليه وذلك من خلال إشعارهم بالدفء حين لمسه، كما يُظهر أنه سينام حين يُحتضن، كما يمكنه متابعة المستخدمين إن نادوه.

وأضافت أن الاستخدامات العملية الحالية للروبوت تقتصر على المهام البسيطة مثل مراقبة الطفل أو مراقبة المنزل بواسطة كاميرا يمكن للمستخدمين الوصول إليها من خلال تطبيق محمول أثناء خروجهم.

وفي حين أن اليابان تشتهر بأنها الأولى عالمياً في تصنيع الروبوتات الصناعية، تحاول شركة «غروف إكس» توسيع السوق الوليدة للروبوتات المنزلية، حيث حصلت على 8 مليارات ين (71.1 مليون دولار) من مستثمرين من بينهم صندوق مدعوم من تويوتا موتور، ومُشغل تطبيقات الدردشة لاين، والحكومة اليابانية.

وتهدف شركة «غروف إكس» إلى جعل «لوفوت» منافسا لروبوت «آيبو» الذكي من شركة سوني، والذي تم إطلاق إصدار جديد منه العام الماضي، وذلك بعد أكثر من عقد من الزمن بعد توقفها عن إنتاجه.

وقالت الشركة إن «لوفوت» هو ثمرة عملية تطوير دامت ثلاث سنوات، وهي تعتزم بدء شحنه أواخر العام المقبل وذلك بسعر يبدأ من 3100 دولار أمريكي فقط.

جهاز خارق متناهي الصغر للتتبع والمراقبة

لندن–«القدس العربي»:

تمكّن علماء من جامعة واشنطن الأمريكية من تطوير أجهزة تعقب متناهية الصغر يمكن تثبيتها على بعض الحشرات الطائرة كالنحل، وهو ما يمكن أن يشكل جيلاً جديداً من أدوات وآليات المراقبة التي تستخدمها الدول من أجل الوصول إلى المعارضين أو المجرمين أو ملاحقة المطلوبين لديها عموماً.

وتتألف تلك الأجهزة التي تزن 102 مليغرام فقط، من شريحة إلكترونية مزودة برادارات دقيقة، ومستشعرات بث واستقبال للإشارات اللاسلكية، وبطارية تكفيها للعمل لسبع ساعات متواصلة.

وحسب المعلومات التي نشرتها وكالة «فيستي» الروسية فإن هذه الشرائح يتم تثبيتها على ظهور النحل لترسل إشاراتها إلى أجهزة الاستقبال التي تجمع بيانات الحركة، وتضع مخططا لنشاط الحشرات والمسافات التي تقطعها كل يوم.

ويشير مطورو هذه التقنية إلى أنهم سيزيدون من قدراتها قريبا، لتتمكن من جمع الصور والبيانات وتستخدم في مراقبة الحقول والمساحات المفتوحة بدلا من الدرونات التقليدية.

وبفضل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة أصبحت عمليات المراقبة والتتبع للأشخاص بالغة السهولة، لكن خبراء التكنولوجيا والمبتكرون يطورون من هذه العمليات بشكل متواصل ومستمر.

ويمكن اعتبار التتبع في بعض الأحيان خدمة وهو مثله مثل أي خدمة تقنية أو تكنولوجية حديثة لها حسناتها ولها سيئاتها، فمثلا انتشرت أجهزة يستخدمها الناس سواء لتتبع الأطفال أو المسنين الذين فقدوا ذاكرتهم، وأحيانا البعض يتتبع بواسطتها حيوانتهم الأليفة، إضافة لاستخدامات أخرى مثل تتبع السيارات لمنع السرقات.

ويرى الكثير من الخبراء أن التتبع الإلكتروني والأجهزة التي تقدم هذه الخدمة، أصبحت تدخل في كثير من مجالات حياتنا اليومية، بينما في المقابل وسائل التتبع سواء كانت أجهزة أو تتبع إلكتروني، تضر من حيث انتهاك خصوصية الشخص الذي يتم تتبعه.

وتعتمد عملية التتبع في الهواتف الذكية على تحديد المواقع عن طريق دمج أكثر من تقنية مع بعضها، فقد استخدمت الهواتف المعلومات الواردة من برج بث الإشارة لشريحة الهاتف، والمعلومات الصادرة عن أقمار «GPS» الصناعية.

أما حالات التتبع الشخصي فتتم عبر وضع شريحة هاتف داخل قلادة يتم تعليقها إما برقبة الشخص أو الحيوان الأليف، وهناك تتبع شخصي إلكتروني عبر تتبع شركات التكنولوجيا العالمية لحسابات مشتركيها.

أحدث صيحات الطب: تناول الدواء بالهاتف الذكي

لندن–«القدس العربي»:

تدخل الهواتف الذكية تدريجياً إلى مجال الطب حيث توجد عشرات وربما مئات التطبيقات التي يمكن تحميلها على الهواتف المحمولة الذكية حالياً تستطيع أن تقدم خدمات صحية لمستخدميها، فضلاً عن أن السلطات الصحية في العديد من دول العالم بدأت أو تدرس البدء في تقديم خدمات الاستشارات الطبية من خلال الهاتف أو الانترنت أو عبر تطبيقات خاصة تتيح إجراء محادثات فورية مع الأطباء والمرضين.

لكن الجديد في مجال استخدام الهاتف الذكي في المجال الطبي هو ما ابتكرته مجموعة من علماء معهد «ماساتشوستس» للتكنولوجيا، حيث تمكنوا من اختراع «كبسولة دواء ذكية» ترتبط بالهاتف الذكي للمستخدم وتتيح له العديد من الخدمات المتعلقة بالأدوية.

وقال موقع «ميديك فوروم» الطبي في تقرير إن الكبسولة الذكية قادرة على تحديد جرعة الدواء ذاتيا وتشخيص حالة المريض ويمكن التحكم بها بواسطة الهاتف الذكي.

ويثق الباحثون في أن الكبسولة الإلكترونية هي بالفعل المستقبل المنظور للطب الحديث، إذ استخدموا في ابتكارها تكنولوجيا الطباعة الطبقية ثلاثية الأبعاد.

وتسمح هذه التقنية بالحصول على بنية كبسولة محولة، يمكن بواسطتها إفراز حشوتها من الدواء، وتخرج هذه الكبسولة من الجسم بعد 36 يوما.

ووفقا للمبتكرين، يسمح استخدام الكبسولة الإلكترونية بمراقبة حالة الجسم وتحديد الجرعة اللازمة له، وقد جهزت بأجهزة استشعار لقياس درجة حرارة الجسم ونقل جميع المعلومات إلى الهاتف الذكي عبر البلوتوث.

ويشير المبتكرون إلى أن هذه الكبسولة مفيدة جدا للمرضى الذين يخضعون للعلاج الكيميائي، والمعرضين لخطر الإصابة بأمراض معدية، لأنها تبقى في الجسم فترة طويلة وتتمكن من إفراز الجرعة الدوائية اللازمة فور ظهور الأعراض الأولى للعدوى. وتم اختبارها على الخنازير فقط، ومن المحتمل أن يبدأ اختبارها على البشر سريريا خلال العامين المقبلين.

وفي وقت سابق من العام الماضي، طور باحثون صينيون تقنية جديدة للتحكم في نشاط الخلايا الحية داخل أجسام الحيوانات من خلال أوامر يصدرها تطبيق مثبت على الهواتف الذكية.

واستخدم هذا المزج بين علم الأحياء والتكنولوجيا للتحكم في مستويات السكر في دم فئران مصابة بمرض السكري، أي أن التطبيق يمكن أن يكون العلاج الأمثل والأكثر فعالية لمرض السكري.

ويمكن تطبيق هذه الفكرة في التعامل مع عدد كبير من الأمراض وكذلك العلاج بالعقاقير المختلفة، حسب ما جاء في دورية «ساينس ترانسلاشنال ميديسن» الأمريكية.

وقال الباحثون الصينيون إن هذا النهج يمهد الطريق لـ«عصر جديد» في الطب. أما الخطوة الأولى في استخدام تلك التقنية فهي تحويل الخلايا العادية إلى ما يشبه المصانع الحية لإنتاج العلاج اللازم.

وتُعدّل هذه الخلايا باستخدم الهندسة الوراثية لإنتاج العقاقير التي تتحكم في مستويات السكر في الدم، مثل الأنسولين، لكن بالاستجابة للتعرض للضوء.

وتسمى تلك التقنية «أوبتوجنتيكس» أو علم البصريات الوراثي، ويتم تحفيز الخلايا عند تعرضها لموجات من الضوء الأحمر بطول معين.

وبعد ذلك يأتي الجانب التقني، بتثبيت صمامات ضوء ثنائية (LED) تعمل لاسلكيا، ويجري التحكم فيها من خلال تطبيق على الهاتف الذكي.

اقتصاد

انهيار اقتصاد غزة يودي بالتجار ورجال الأعمال إلى السجون

إسماعيل عبد الهادي

لم تشفع الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها غزة منذ أكثر من عشر سنوات، والتي نتج عنها توقف كامل لعجلة الاقتصاد، في إنقاذ ما آل إليه مصير مئات التجار ورجال الأعمال الذين تكبدوا خسائر مالية هائلة انتهى بهم الحال إلى السجون بأحكام قضائية نتيجة افلاسهم وبالتالي عدم مقدرتهم على تسديد الديون المستحقة عليهم. واضطر عشرات كبار التجار إلى الهرب خارج حدود غزة خوفاً على سمعتهم ومن إلقاء القبض عليهم من قبل الأجهزة الأمنية تاركين خلفهم سندات ديون بمبالغ كبيرة مستحقة لمواطنين وشركات عاملة، واستسلم آخرون للمحاكم وأعلنوا إفلاسهم نتيجة ضغط الشكاوى الموجهة ضدهم.

واضطر التاجر (م.ح) 52 عاماً من سكان غزة إلى تسليم نفسه للجهات القضائية بعد أن تراكم عليه مبلغ ديون وصل إلى 420 ألف دولار أمريكي، حيث اتجه التاجر قبل 3 أعوام للعمل في مشاريع استثمار الأبنية السكنية، ونتيجة لتدهور الأوضاع وتوقف سوق العقارات بشكل كامل تراكمت عليه الديون لأصحاب مصانع الباطون وشركات الكهرباء وغيرها، فلم يكن أمامه إلا أن يشهر إفلاسه أمام الجهات المختصة وتسليم نفسه خوفاً من الاعتداء عليه.

وقال التاجر لـ«القدس العربي» أنه غير قادر تماما على تسديد الديون وأن عائلته باتت مشردة بعد أن قامت الأجهزة الأمنية بحجز أملاكه بما فيه بيته. وطالب الجهات الحكومية بمساعدته ومساعدة كافة التجار الذين خسروا تجارتهم وسمعتهم في الأسواق، وباتوا يقضون حياتهم في السجون.

إلى ذلك اتجه علي جاد الله صاحب محلات لبيع الأحذية إلى تسريح عماله وتحصيل ما له من ديون على زبائنه وترك المهنة ودفع ما عليه من ديون الأصحاب للتجار لتفادي الوقوع في خسائر تلقي به إلى السجن بعد أن أدرك أنه قريب من الوقوع في أزمة نتيجة انهيار عجلة الاقتصاد وغياب القدرة الشرائية من قبل المواطنين. وأوضح لـ«القدس العربي» أن عشرات التجار لم يحالفهم الحظ في تحقيق أرباح والارتقاء بواقع اقتصادي أفضل، بل أنهم رغم رؤيتهم للانهيار المتدرج في الاقتصاد أصروا على العمل الذي يستنزف أموالا كثيرة دون جني أرباح لإبقاء سمعتهم عالية في السوق باعتبارهم من كبار التجار، إلى أن وصل بهم الحال إلى دخول السجون أو الهرب.

وأضاف، أن أكثر المشاكل التي واجهت التجار وجعلتهم مكتوفي الأيدي أمام الأزمات التي تعصف بهم، هي الشيكات المؤجلة التي لم يستطيعوا سدادها في موعدها جراء إفلاسهم وغياب السيولة النقدية لديهم، وهذا ما يؤشر إلى تزايد أعداد التجار المعرضين للخسارة نتيجة تراكم الشيكات في البنوك وعدم وجود رصيد في الحسابات.

وأظهرت إحصائيات رسمية صادرة عن سلطة النقد الفلسطينية أن إجمالي عدد الشيكات المرتجعة خلال النصف الثاني من عام 2018 بلغ قرابة 17 ألف شيك بقيمة مالية بلغت 47 مليون دولار، فيما بلغت قيمة الشيكات المرتجعة خلال عام 2017 كله 28 مليون دولار.

وبين مدير العلاقات العامة في غرفة غزة التجارية ماهر الطباع، أن «اقتصاد القطاع يمر في حالة موت سريري» منوهاً إلى أن تراجع عدد الشاحنات التي تدخل القطاع عبر معبر كرم أبو سالم، أبرز دليل على الوضع الاقتصادي الكارثي في غزة، حيث كانت تدخل قرابة ألف شاحنة في اليوم خلال الأعوام السابقة في حين لا يتجاوز العدد 200 شاحنة يومياً.

وقال الطباع لـ«القدس العربي» أن ثمة أزمات طالت شرائح الموظفين أطاحت بالواقع الاقتصادي وأبرز هذه الأمور تلقي موظفي سلطة رام الله نصف راتب منذ أكثر من عام إضافة إلى تلقى موظفي غزة رواتبهم بشكل متقطع وبنسب متدنية، وهذا العجز الكبير في نسب صرف الرواتب أثر على الحركة الشرائية لدى المواطنين في الأسواق والمحال وما رافقه من تكدس البضائع في مخازن التجار وفسادها وتكبدهم الخسائر. وأضاف أن غرفة غزة التجارية حاولت ولا تزال مساعدة التجار ورجال الأعمال في تسديد الديون عنهم وإخراجهم من السجون، إلا أن تراكم الأعداد يجعل من محاولة تسوية كامل الذمم المالية أمرا في غاية الصعوبة، داعياً إلى حملات واسعة تحث الناس على المسامحة والمساعدة لتسوية المشاكل المالية.

ورغم الارتفاع المتزايد في أعداد من سجنوا على ذمم مالية، لا تملك جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين في غزة رقماً دقيقاً لعدد الذين تم سجنهم خلال 2018 إلا أن بعض الإحصائيات من الجهات الأمنية أظهرت أن عدد الموقوفين يتراوح بين 400–600.

فرص العمل لأبناء المهاجرين في ألمانيا أسوأ من أقرانهم الألمان

كشفت دراسة حديثة أن الفرص الوظيفية لأبناء المهاجرين في ألمانيا أسوأ مقارنة بأقرانهم الألمان غير المنحدرين من أصول أجنبية. وأوصت الدراسة ببذل مزيد من الجهود لدمج أطفال المهاجرين في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.

وجاء في الدراسة التي أجراها معهد الاقتصاد الألماني «آي في» أن نسبة العاملين بين المنحدرين من أصول أجنبية وتتراوح أعمارهم بين 25 و44 عاما بلغت العام الماضي 72.3في المئة، بتراجع قدره 15 نقطة مئوية مقارنة بالعاملين غير المنحدرين من أصول أجنبية 87.2 في المئة.

وحسب الدراسة، التي نشرتها صحيفة «راينيشه بوست» الألمانية (الأربعاء 19 ديسمبر/ كانون الأول 2018) فإن نسبة العاملين الذين تقل دخولهم عن حد الوقوع في الفقر تبلغ بين المنحدرين من أصول أجنبية 14 في المئة، بزيادة تفوق الضعف تقريبا عن العاملين غير المنحدرين من أصول أجنبية 6.1 في المئة.

وأوصى المعهد ببذل مزيد من الجهود لدمج الأطفال المنحدرين من عائلات مهاجرة في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، حتى يتمكنوا من التغلب على مشكلات ضعف اكتساب اللغة على نحو أفضل.

غير أن دراسة ألمانية أخرى نشرت نتائجها الشهر الماضي أظهرت أن معظم ذوي الأصول الأجنبية في ألمانيا أصبحوا أكثر اندماجا في المجتمع الألماني منهم قبل عشر سنوات. وجاء في الدراسة التي أجريت بتكليف من الاتحاد الألماني للسكن والتطوير العمراني أن «الأغلبية الكبيرة من هؤلاء تنظر لنفسها على أنها جزء بديهي تماما من هذا المجتمع». وشملت الدراسة 2000 مهاجر، تراوحوا من أبناء عاملين وحتى لاجئين.

وقال أصحاب الدراسة إن جزءا متزايدا من هؤلاء المهاجرين يريدون التكيف مع الحياة في ألمانيا والمشاركة في حياة سكان ألمانيا، مع الاحتفاظ في الوقت ذاته بجذورهم الثقافية الخاصة بهم.

غير أن تدقيق النظر في التفاصيل يظهر أن: هناك بعض المجموعات من المهاجرين أحبطوا من هذا الاندماج وبدأوا في الانفصال عن المجتمع «حيث تشعر الأوساط التقليدية من هؤلاء المهاجرين بارتباطهم أكثر بشكل واضح بثقافتهم الأصلية عنه قبل عشر سنوات»، خاصة بالنسبة للمجموعة الصغيرة نسبيا من أصحاب التدين المتجذر «وللأسف فإن مشاكل هؤلاء تنسحب بشكل مستمر على جميع المهاجرين»، حسبما أوضح رئيس الاتحاد، يورغن أرينغ.

(د.ب.أ)

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

تجار عالميون يوقفون صفقات الغذاء الجديدة مع إيران بسبب العقوبات الأمريكية

تقول مصادر في قطاع الصناعة والحكومة الإيرانية إن شركتي كارجيل وبنجي وغيرهما من التجار العالميين أوقفوا صفقات إمدادات الأغذية مع إيران لأن العقوبات الأمريكية الجديدة أصابت الأنظمة المصرفية اللازمة لتأمين المدفوعات بالشلل.

والغذاء والأدوية وغيرها من الإمدادات الإنسانية معفاة من العقوبات الأمريكية التي أعادت واشنطن فرضها هذا العام بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب انسحابه من الاتفاق النووي الذي أبرمته طهران مع قوى عالمية عام 2015.

لكن العقوبات الأمريكية التي تستهدف كل شيء من مبيعات النفط إلى الشحن والأنشطة المالية صرفت الكثير من البنوك الأجنبية عن القيام بأعمال مع إيران بما في ذلك الصفقات الإنسانية. ورغم تعاملاتها السابقة مع إيران في ظل جولات العقوبات السابقة، أوقفت الكثير من البنوك الصغيرة تعاملاتها معها هذه المرة.

وقال مصدر أوروبي مطلع على الوضع طلب عدم نشر اسمه «ليست هناك فرصة حقيقية في الحصول على المال باستخدام الآليات المطبقة حاليا وكثير من التجار الدوليين عاجزون عن القيام بصفقات جديدة في الوقت الحالي».

وذكرت مصادر تجارية غربية وإيرانية إن مجموعتي كارجيل وبنجي الأمريكيتين وأولام السنغافورية من بين الشركات التي لم تتمكن من إبرام صفقات تصدير جديدة للقمح والذرة والسكر الخام وغيرها من السلع لأن البنوك الغربية لا يمكنها تحويل مدفوعات الصفقات مع إيران.

وبدأ سريان العقوبات الأمريكية بشكل كامل في الخامس من تشرين الثاني/نوفمبر غير أن واشنطن أعفت بشكل مؤقت بعض حلفائها الذي يعتمدون على واردات النفط الإيراني.

إغلاق القنوات

وتعتمد إيران كثيرا على المواد الغذائية الأساسية المستوردة ولديها سنوات من الخبرة في الالتفاف على العقوبات الأمريكية والغربية الأخرى التي أصبحت أكثر صرامة تدريجيا بين عامي 2012 و2015 إلى أن توصلت الجمهورية الإسلامية لاتفاق بشأن برنامجها النووي. وتم رفع عقوبات كثيرة عام 2016 بعد إبرام الاتفاق.

وفي ظل جولات العقوبات السابقة لجأت إيران إلى عدد قليل من البنوك الأجنبية التي ظلت تعمل بمثابة همزة وصل للمدفوعات في سبيل استمرار واردات الغذاء وأشكال أخرى من التجارة.

لكن الكثير من هذه القنوات المتمثلة في البنوك الأجنبية أغلقت في ظل هذه الجولة. وقال ثلاثة مسؤولين إيرانيين إن مسائل مصرفية هي السبب في وقف تجارة الأغذية وغيرها.

وقال مسؤول في قطاع الصناعة والتعدين والتجارة في إيران إن «حفنة من البنوك الأوروبية الصغيرة» والتي ليست لها تعاملات تذكر مع الولايات المتحدة ما زالت تعمل مع إيران ولا تتعامل إلا في صفقات على نطاق ضيق.

وأضاف «نجري محادثات مع الأوروبيين لتوسيع هذه الشبكة من البنوك والمؤسسات المالية. لكن شركات كثيرة بينها كارجيل وبنجي أبلغتنا في الوقت الحالي بوجود صعوبات (مصرفية) ستجبرها على وقف تعاملاتها مع إيران». وفي أيار/مايو قال بنك التجارة والاستثمار السويسري، وهو أحد البنوك الذي كان يشارك في صفقات لها علاقة بالأمور الإنسانية، إنه علق كل التعاملات الجديدة مع إيران.

وأدرجت واشنطن البنك التجاري الأوروبي الإيراني ومقره ألمانيا على قائمة سوداء في تشرين الثاني/نوفمبر لتغلق بذلك مؤسسة قالت مصادر مالية إنها تعاملت مع إيران على نطاق محدود بين عامي 2012 و2016.

وعاد عدد من البنوك الغربية التي بدأت العمل مع إيران منذ عام 2016 أدراجها. وفي حزيران/يونيو قال بنك أوبر بنك النمساوي، أحد أوائل البنوك الأوروبية التي تتوصل لاتفاق على تعاملات جديدة مع إيران، إنه أوقف تعاملاته معها.

وحذت بنوك أخرى حذوه بما في ذلك بنك دانسكه الدنمركي وبنك دي.زد الألماني.

وقال بنك كيه.بي.سي البلجيكي في حزيران/يونيو إنه سيقصر التحويلات الخاصة بإيران على التجارة الإنسانية.

ولم يكشف البنك عما إذا كان سيواصل تحويل هذه المدفوعات لكنه قال إنه «يراجع سياسته بوتيرة منتظمة في ظل الاحترام الكامل لكل القوانين ذات الصلة».

وقال بنك إيه.بي.إن أمرو الهولندي إنه قام بتسهيل تحويلات لها علاقة بالغذاء والرعاية الصحية والمعدات الطبية والزراعة على نطاق محدود ومع زبائن محددين. لكنه قال إن «الإجراءات التقييدية الأخيرة على البنوك الإيرانية تمثل تحديا».

وقال مصرفيون إن الأسهل على الكثير من البنوك الأجنبية إنهاء أي نشاط إيراني بدلا من محاولة الخوض في القواعد الخاصة بالعقوبات الأمريكية والمخاطرة بارتكاب خطأ ومواجهة جزاءات.

وقال مصدر أوروبي في القطاع المالي شارك في السابق في معاملات إيرانية «هناك حذر كبير الآن». وأضاف أن القواعد التي تخص الأغذية والتعاملات الإنسانية الأخرى معقدة.

وتابع المصدر قائلا «مثلا إذا تم شحن البضائع إلى موزع إيراني، يبيعها بدوره لكن ليس مباشرة لمشتر نهائي، فإن البنوك ستعتبر على نحو متزايد أن مثل هذه العملية تجارية وليست إنسانية».

وقال متحدث باسم وزارة الخزانة الأمريكية إن واشنطن قدمت تصاريح واستثناءات واسعة من العقوبات سمحت ببيع أمريكيين وغير أمريكيين سلعا زراعية أساسية وأغذية وأدوية ومعدات طبية إلى إيران.

وقال وزير الخزانة الأمريكي ستيفن منوتشين في تشرين الثاني/نوفمبر إن من الممكن استخدام خدمة سويفت للتراسل المالي، ومقرها بلجيكا، في الصفقات الإنسانية، لكنه أضاف أن «على البنوك توخي الحذر الشديد من أن هذه ليست معاملات خفية وإلا فقد تكون معرضة لعقوبات معينة».

وقال الاتحاد الأوروبي، الموقع على الاتفاق النووي والذي حث واشنطن على عدم الانسحاب منه، إن جهوده لوضع آلية لتسهيل التجارة والالتفاف على العقوبات الأمريكية قد تؤتي ثمارها بحلول نهاية العام.

وقال دبلوماسيون من الاتحاد الأوروبي إن الآلية قد تركز على السلع الإنسانية وليس تجارة النفط.

وتعمل سويسرا أيضا على قناة مدفوعات للأغراض الإنسانية لكنها لم تحدد إطارا زمنيا للأمر.

ومع ذلك ما زالت البنوك على حذر.

وقال مصدر أوروبي آخر له أنشطة تجارية في إيران «حتى الصفقات التي تم إبرامها بالفعل في وقت سابق من هذا العام تأثرت وحتى السفن التي تنقل بضائع لا تستطيع تفريغ شحناتها لأنه لا يمكن إجراء المعاملات الخاصة بالمدفوعات أو لأن الأمر يستغرق وقتا طويلا».

وأظهرت بيانات من يوم 21 كانون الأول/ديسمبر على منصة معلومات الشحن «مارين ترافيك» أن 16 سفينة تنتظر لإفراغ حمولتها من السلع الأساسية والبضائع، التي تشمل مواد غذائية، منذ أسبوعين على الأقل عند مينائي بندر عباس وبندر الإمام الخميني في إيران. وتنتظر أربع من هذه السفن منذ تشرين الأول/أكتوبر.

وتقول واشنطن إن عقوباتها جزء من مسعى لإجبار إيران على كبح برامجها النووية والصاروخية وأيضا لإنهاء دعم طهران لقوى في اليمن وسوريا ولبنان ومناطق أخرى بالشرق الأوسط.

وتصر إيران على أن برنامجها النووي يقتصر على الأغراض السلمية وإن صواريخها دفاعية. وتلقي باللوم أيضا على ما تصفه بالتدخل الأمريكي في الاضطراب بالشرق الأوسط. (رويترز)

مدن وآثار

سبها الليبية قلعة النضال والحصن المنيع على مر العصور

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تعتبر سبها أهم المدن الجنوبية الليبية كونها عاصمة الجنوب والمدينة التي يتمكن من خلالها المركز من السيطرة على أطراف ليبيا النائية والمترامية في أعماق الصحراء الكبرى الافريقية. فهي بمثابة الحامية للتراب الليبي وخط الدفاع الأول من الأخطار التي قد تأتي من الجنوب على غرار الإرهاب والتهريب وتجارة المخدرات والهجرة السرية وتسلل الميليشيات الأجنبية وغيرها.

لكن المدينة تحولت في السنوات الأخيرة، وبعد الإطاحة بنظام القذافي، إلى خاصرة رخوة تؤرق مضاجع الليبيين وكل «الخيرين» في العالم من الراغبين في استقرار بلد عمر المختار الذي مزقته الانقسامات. فهي وكما أغلب مناطق الجنوب الليبي باتت خارجة عن السيطرة في غياب سلطة مركزية في عموم البلاد وباتت مستقرا لجماعات مسلحة غير ليبية ومسرحا لصراعات داخلية بين الطوارق والتبو وبينهم وأولاد سليمان وغيرهم.

لقد استقرت في محيط المدينة ميليشيات مالية ونيجرية وتشادية ودارفورية سودانية معارضة لحكومات بلادها، دخل بعضها على خط الصراع الليبي – الليبي وكان طرفا في معارك دارت بين الليبيين. ويخشى من انفلاتها ودخولها في صراعات فيما بينها تزيد من تأزم الأوضاع في الجنوب الليبي الذي بات حالة فريدة وباتت مدنه وأهمها سبها مهددة بأخطار عديدة.

مناخ صحراوي جاف

تتشكل ليبيا من ثلاثة أقاليم كبرى وهي طرابلس (الغرب) وبرقة (الشرق) وفزان (الجنوب) وعاصمة الإقليم الأخير هي مدينة سبها التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي لليبيا، وتبعد عن العاصمة طرابلس حوالي 750 كيلومترا. تبلغ مساحة سبها حوالي 3400 هكتار وتتميز بمناخ صحراوي حار وجاف خصوصا في فصل الصيف حيث ترتفع الحرارة إلى درجات قياسية على غرار كل المناطق الصحراوية الشبيهة بالإقليم الذي تقع فيه. وتتميز هذه المدينة الصحراوية والمحيط المجاور لها بقلة نزول الأمطار حتى في فصل الشتاء، حيث أن معدلاتها تمثل أقل كمية مقارنة ببقية مناطق ليبيا حيث لا تسقط الأمطار غالباً ولفترات طويلة وتهب الرياح الحارة والجافة على المنطقة أغلب فترات السنة.

وتعتمد المدينة على المياه الجوفية من المائدة المائية الصحراوية حيث لا توجد مصادر سطحية للمياه كما لا تسقط الأمطار على مدار السنة بكميات يمكن الاعتماد عليها، وهذه المياه الجوفية مهددة بالنضوب بفعل تزايد استهلاكها بشكل مكثف. لذلك لا يوجد غطاء نباتي في المنطقة التي تقع فيها سبها كما كل المناطق الصحراوية التي يطغى عليها شجر النخيل وبعض الشجيرات الأخرى التي تتحمل شح الأمطار والطقس الجاف.

أحفاد بلقيس

يرجع البعض السبب في تسمية سبها إلى مملكة سبأ اليمنية والتي كانت واحدة من أهم حضارات بلد اليمن السعيد والتي اشتهرت بملكتها بلقيس وبتطورها في شتى الميادين حتى صارت مضرب الأمثال في عصرها. ويروى أنه، وبعد انهيار سد مأرب، ارتحل سكان مملكة سبأ إلى مناطق الجنوب الليبي ليؤسسوا سبأ الافريقية ومع مرور الزمن تحول الاسم بفعل التحريف من سبأ إلى سبها.

وسكنت المدينة أيضا قبائل الطوارق أو الرجال الزرق، الذين عرفوا بترحالهم في الصحراء الكبرى الافريقية من أجل التجارة وخصوصا تجارة الملح التي اشتهروا بها. ففي ذلك الزمن لم تكن هناك حدود تفصل بين سكان البلدان التي يعيش فيها الطوارق هي ليبيا والجزائر ومالي والنيجر وتشاد، قبل أن يقوم الاستعمار الفرنسي لاحقا بإقامة هذه الحدود الوهمية والقضاء على الاقتصاد الطارقي.

لا توجد مصادر تتحدث عن خضوع سبها للرومان، لكن أغلب الظن أنها كانت جزءا من الإمبراطورية الرومانية باعتبار وصول روما إلى الصحراء الكبرى الافريقية. لكن مصادر عديدة تحدثت في المقابل عن مرور جحافل العرب الفاتحين من المنطقة، التي تقع فيها سبها أو ما يعرف اليوم بإقليم فزان، وتحدثت كذلك عن انتشار الإسلام في تلك الربوع انتشار النار في الهشيم.

وخضعت سبها للخلافتين الأموية والعباسية في دمشق وبغداد، وللفاطميين أيضا سواء حين كانوا في المهدية التونسية أو في صبرة المنصورية في القيروان التونسية أو عند انتقال حكمهم إلى القاهرة في عهد المعز لدين الله الفاطمي وقائده جوهر الصقلي. ثم استمرت خاضعة لهذه الدويلة أو تلك إلى حين سيطرة العثمانيين على شمال افريقيا بالكامل في إطار صراعهم مع الاسبان في إطار الهيمنة على البحر الأبيض المتوسط.

ومع قدوم المستعمرين الجدد، ايطاليا ثم فرنسا، تحولت سبها إلى قلعة من قلاع التصدي لهؤلاء الغزاة وروي الكثير عن مقاومة أبنائها للايطاليين وللفرنسيين، وعن ملاحم كثيرة صنعت أبطالا يتغنى بهم الليبيون إلى اليوم. ومن أشهر الملاحم التي شهدتها سبها في هذا الإطار، المعركة التي قادها الشهيد محمد بن عبد الله البوسيفي، حيث قام بمعية رفاقه بمهاجمة الحامية الايطالية في قلعة القاهرة وقتل وأسر أغلب أفرادها وهو ما دفع بقائد الحامية الكونيل ميانى إلى الانسحاب من المدينة يوم 28 تشرين الثاني/نوفمبر 1914 دون تخليص أفراد حاميته.

واحتلت فرنسا إقليم فزان سنة 1943 وسمي هذا العام عند الليبيين بعام العبيد، واستمر وجودها إلى حدود سنة 1957 وحكمت بقبضة حديدية ارتكبت فيها جرائم بالجملة في سبها وغيرها، أذاقت من خلالها الليبيين الويلات. وما زالت الأطماع الفرنسية في الجنوب الليبي متواصلة إلى اليوم وتتجلى في الصراع الخفي الذي تخوضه ضد الايطاليين في ليبيا وأيضا بمشاركتها في إطار حلف شمال الأطلسي في الإطاحة بنظام القذافي.

معالم متعددة

أهم المعالم الأثرية على الإطلاق فيها، المدينة القديمة التي تعتبر درة سبها وقلبها النابض وأساس نشأتها. ويتميز سكانها بالمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم

الموروثة والضاربة في القدم. كما تشتهر بقلعتها والتي هي عبارة عن حصن منيع يقع في جنوب شرق المدينة في مكان مرتفع وقد تم تشييدها منذ أكثر من 500 عام وكان لها دور بارز في مقاومة الاستعمار.

وقد تعرضت هذه القلعة التاريخية إلى تصدعات كبيرة وإلى أضرار بسبب المواجهات التي دارت بين المجموعات المسلحة الليبية في السنوات الأخيرة، الأمر الذي دفع بعديد المنظمات الحقوقية الليبية إلى توجيه استغاثة عالمية لمنظمة اليونيسكو من أجل حماية القلعة من الاندثار، حسب ما تؤكده الناشطة والباحثة الليبية سلمى شعابفي حديثها لـ«القدس العربي» ودعت مصلحة الآثار ومراقبة آثار الجنوب إلى صيانة وترميم هذا المعلم الذي يروي قصصا وحكايا من تاريخ ليبيا.

ويؤكد المؤرخون ان بناء القلعة تم في العهد العثماني الثاني أي في القرن التاسع عشر وتحديدا في عصر السُلطان العثماني أحمد راسِم باشا. فيما يشير عديد الباحثين إلى أن هذا الصرح التاريخي اقيم على أنقاض قصر للسُلطان محمد بن جهيم، وهو أحدُ سلاطين دَولة أوْلاد محمد، التي حكمَت مساحات واسعةً من الجَنوب الليبيّ مُنذُ أكثر من 350 عاماً. فيما يقدر آخرون عمر القَلعة بخمسمئة سنة.

يتكون بناء القلعة من طابقين، الأول يمتد على مساحات مخصصة لإقامة جند الحراسة ويحتوي على عدد من القاعات وعلى دهليز يضم بعض المقابر التاريخية. أمّا الطابق الثاني فيضم غرفا يعتقد أنها كانت لجنود المراقبة، ورغم الإهمال فإن القلعة تعد واحدة من أهم المعالم التاريخية في الجنوب الليبي.

التراث والتقاليد

ورغم الظروف الصعبة التي مرت بها المدينة إلا أن أبناءها يحرصون على ابراز الوجه المضيء لمدينتهم والتأكيد على أنها مدينة للتراث وذلك من خلال الحرص على تنظيم معارض سنوية تعرض أبرز الصناعات التقليدية في المدينة وفي الجنوب الليبي بشكل عام. وفي هذا السياق غالبا ما تنظم الجمعيات المحلية معارض سياحية وتراثية هامة ومنها جمعية «بيت الأصيل» للفنون والتراث في المدينة، وتضم المعارض مختلف الصناعات السعفية والأكلات الشعبية والأزياء التقليدية والعطور والبخور.

وهذه الانشطة التراثية تشكل – حسب الباحثة الليبية سلوى شعاب – رسائل للمصالحة والسلام بين أبناء القبائل المختلفة ولتسليط الضوء على أن ما يجمع الليبيين من تراث وأصالة أكبر مما يفرقهم من سجالات وحسابات سياسية تدمر البلاد والعباد. ويشار إلى أن سبها معروفة بفن الموشحات وبالصناعات اليدوية الهامة التي تمثل مخزونا ثقافيا وفنيا يميز المدينة.

مقصد المهاجرين

ونظرا لوجودها في قلب الصحراء الكبرى فقد هاجر إلى سبها أفارقة من دول جوار ليبيا، على غرار تشاد والنيجر، خصوصا في سنوات الجفاف والمجاعة وعندما تندلع الحروب. وسكن هؤلاء المهاجرون في أحياء تحيط بالمدينة وبقربها باعتبار حاجتهم إلى العمل الذي كان السبب الرئيسي في هجرتهم من مواطنهم الأصلية من بلدان افريقيا جنوب الصحراء. وقد انتشرت في السنوات الأخيرة ظاهرة المواطنين دون أوراق ثبوتية وتعقد الوضع الديموغرافي حتى بات يصعب تمييز الليبيين من غير الليبيين وهو ما يمثل معضلة حقيقية ستعترض الباحثين عن الحل للأزمة الليبية.

ويتعاطى سكان سبها في الأساس النشاط الزراعي الذي يعتمد على المياه الجوفية وتعتبر المدينة ومحيطها والجنوب عموما الممول الرئيسي لليبيا بالمحاصيل الزراعية مثل الحبوب والتمر وغيرها. ومن أهم الأنشطة الاقتصادية في سبها التجارة مع البلدان الافريقية وخاصة النيجر وتشاد باعتبار موقعها الاستراتيجي الذي يجعلها مركزا للتجارة في الصحراء الكبرى الافريقية.

ويوجد في المدينة اليوم مطار دولي وفنادق وبنوك وفيها جامعة تأسست سنة 1983 وتضم حالياً 19 كلية، ويربط طريق فزان بين المدينة وباقي المدن الليبية. وينشد أبناء سبها السلام ويبحثون عن الأمل وإعادة الحياة إلى شوارعهم وأحيائهم وشرايين مدينتهم التي مزقتها الحرب الطويلة. فمن خلال العروض التراثية المختلفة، يبث أهل المدينة رسائل للداخل والخارج تبين ان سبها كانت وستبقى مدينة للسياحة والجمال والأصالة رغم كل الظروف.

وقد شكلت إعادة افتتاح مركز المأثورات الشعبية في المدينة بعد صيانته وتجديده مؤخرا، مؤشرا هاما على أن الحياة الثقافية في ليبيا تنهض من جديد انطلاقا من بوابة سبها الجميلة. فهذه المدينة بما تحتويه من إرث ثقافي مادي وفكري تبقى من أهم المدن الليبية ومنها سينطلق الإشعاع الليبي من جديد وستطرد شمس الجنوب عتمة البلاد، لأن صوت حوافر الجمال التي تعبر الصحاري الليبية تبقى أقوى من صوت الرصاص الذي يخترق مشهد البلاد.

رياضة

هل ولى زمن مورينيو بلا عودة؟ وما التحديات الصعبة أمام سولسكيار؟

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور:

حدث ما توقعناه في العدد الأخير لشهر أغسطس/آب، حول استحالة استمرار المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو في سُدّة حكم مانشستر يونايتد لفترة أعياد الميلاد، ليس فقط لتدهور النتائج بشكل مُخيف على مستوى البريميرليغ، ولا حتى الأداء غير المُقنع الذي لم يتحسن منذ توليه القيادة الفنية خلفا لأستاذه الهولندي لوي فان خال، بل لفشله الذريع في إدارة وبناء مشروع العمر، ليستفيق من سباته العميق على كابوس الإقالة صباح الثلاثاء الماضي الحزين... ويبدأ مراجعة حساباته بتوجيه أسئلة قاسية لنفسه من نوعية لمّ كل هذا الفشل؟ هل أنا المسؤول أم بول بوغبا والمُتمردون؟ هل أنا ضحية عناد المدير التنفيذي إد وودورد؟ أم جار عليّ الزمن وعلى أفكاري؟

العيش على أطلال الماضي

بملامح وجه لا تحتاج خبير لغات، حاول «سبيشال وان»، حبس دموعه وإظهار ابتسامته المعهودة، لحظة خروجه من باب مغادرة فندق «لوري» للمرة الأخيرة، بعد ساعة أو أقل من إعلان خبر طرده من «مسرح الأحلام»، لكن من يعرفه جيدا، لاحظ على الأقل كم اليأس المطبوع على وجهه، بصورة مغايرة تماما عن ملامح ذاك الوجه الذي كان في الماضي القريب، تملأه الثقة والغرور وأحيانا «العنطزة» المبالغة فيها. وهذا التغير، يعكس ويُفسر لنا ما يدور بداخله، من مخاوف وقلق ضياع الصيت والشهرة، بعد تجربته المأساوية مع الشياطين الحُمر، التي قد تجعله «منبوذا» من أندية الصفوة في الدوريات الكبرى الخمسة الكبرى، ليس من السهل أبدا على مُدرب عالمي أن يُكرر فشله مرتين مع ناديين بحجم تشلسي ومانشستر يونايتد، وأعني بالتكرار التمسك بفلسفة «العالم ضدنا» والمؤامرات الكونية، لإثارة اللاعبين واستفزازهم، كما كان يفعل في العقد الماضي. يقول الحارس الأسترالي مارك شوارزر، الذي عمل مع المو في ولايته الثانية مع أسود غرب لندن، أن الأخير لا يتردد ولا يُبالي في إفحام النجوم الكبار، لدرجة الاستخفاف بهم في غرفة خلع الملابس، حتى أنه ذكر أسماء لاعبين كبار مثل جون تيري، وسيسك فابريغاس، وديبغو كوستا، وإدين هازارد، وجميعهم استمعوا لانتقادات في منتهى القسوة على مرأى ومسمع الصغير قبل الكبير في غرفة خلع الملابس، وقطعا. نفس الأسلوب استخدمه في «أولد ترافورد»، ومع أسماء على نفس المستوى وربما أكثر شهرة، ولعلنا نتذكر إهانته للفرنسي بول بوغبا، أمام عدسات المصورين في أول تدريب بعد الخروج من دربي كاونتي بقيادة فرانك لامبارد، من الأدوار التمهيدية لكأس الرابطة، تلك الواقعة التي أثارت جدلاً على نطاق واسع، وأثبتت بما لا يدع أي مجال للشك، أن العلاقة بين اللاعب ومدربه ليست على ما يُرام، ناهيك عن تصريحاته العدائية تجاه لوك شو في نهاية الموسم الماضي، ولا اختراعاته بإجلاس موهبة متفجرة كأنطوني مارسيال على مقاعد البدلاء في أغلب الأوقات، والطامة الكبرى كانت في مشهد جلوس اللاعب ومعه بوغبا وماتا خلفه على مقاعد البدلاء في «أنفيلد»، فكانت المُحصلة تهديد مرمى ليفربول 6 مرات فقط، منها مرة هدية من الحارس أليسون، مقابل 36 محاولة لصلاح ورفاقه!

ردة فعل فيرغسون

تأكد العالم أن مورينيو فقد رصيده بالكامل لدى مانشستر يونايتد ومشجعيه، عندما جاءت كاميرات النقل الحي على وجه الأسطورة سير أليكس فيرغسون، بعد استقبال رصاصة الرحمة الثالثة من السويسري شيردان شاكيري، الاشمئزاز وهزة الرأس مع النظرة المليئة بالحزن والانكسار، أعطت إيحاءات لجُل المشجعين، أن الحكيم السبعيني لن يقف مكتوف الأيدي يُشاهد تاريخه ينهار أمام أعينه كل أسبوع، صحيح الكلاسيكو عكس الفارق والفجوة الكبيرة بين مانشستر يونايتد وليفربول بالتحديد، لكن منذ البداية، كان واضحا، أن مشروع مورينيو في «أولد ترافورد» لا يتّحسن ولا يتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، رغم نجاحه في الحصول على لقبين مُعترف بهما في موسمه الأول كأس الرابطة واليوربا ليغ، بجانب الدرع الاجتماعية على حساب ليستر في أول تعارف له مع الجماهير، وهو عدد ألقاب لم يُحققه يورغن كلوب ولا ماوريسيو بوتشيتينو في توتنهام، لكن على أرض الواقع، مشروع مورينيو لم يكن مُقنعا، الفريق لا يُقدم كرة قدم ترتقي لمستوى وطموح الجماهير، هناك دائما علامات استفهام كثيرة حول الأداء، خصوصا في الشق الدفاعي، لنا أن نتخيل أن الشباك استقبلت في أول 17 جولة 29 هدفا، أكثر من عدد الأهداف التي تحسر عليها الإسباني دافيد دي خيا الموسم الماضي بأكمله، رغم أنه يلعب بطرق وأساليب دفاعية مبالغ فيها، حتى لو كان المنافس دربي كاونتي وفي «أولد ترافورد» أو كريستال بلاس، علما أننا لم نتحدث عن كوارثه السابقة، التي مهدت لشرخ العلاقة بينه وبين المشجعين، بمباريات ونتائج تُدرج تحت مُسمى «وصمة عار»، لعل أشهرها على الإطلاق، ليلة الانحناء أمام تشلسي في أول زيارة له للمعبه القديم «ستامفورد بريدج» برباعية نكراء على يد أنطونيو كونتي، مُسجلاً أسوأ هزيمة في تاريخ اليونايتد أمام غريمه اللندني، فضلاً عن انتهاء أسطورة عدم خسارة مورينيو أي مباراة فاصلة، بهزيمته أمام ريال مدريد في الكأس السوبر الأوروبي في صيف 2017 والهزيمة الأصعب كانت أمام كونتي في نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي الموسم الماضي، وغيرها من المباريات الحاسمة التي خسرها اليونايتد بطريقة صادمة لمشجعيه، كالخسارة أمام إشبيلية في قلب «أولد ترافورد» في إياب الأدوار الإقصائية لدوري الأبطال، والأسوأ على الإطلاق، تبقى البداية الكارثية لموسم البريميرليغ الحالي، بتسجيل أسوأ انطلاقة للفريق في الألفية الجديدة، لدرجة وصول الفارق مع العدو المتصدر لـ19 نقطة كاملة، وما زلنا لم نُكمل النصف الأول من الموسم! فكان من الطبيعي والمنطقي أن تبحث عائلة آل غليزر عن خيار آخر بديل، على أمل أن يُعيد الأمور إلى نصابها الصحيح نوعا ما، وإنقاذ ما يُمكن إنقاذه فيما تبقى من الموسم، فوقع الاختيار في النهاية على صاحب الوجه الطفولي أوليه غونار سولسكيار، باعتباره أحد تلامذة شيخ المدربين، ويعرف قواعد اللعبة داخل جدران النادي، على طريقة زين الدين زيدان وسانتياغو سولاري مع الريال، مع الفارق أن صاحب الهدف الفوز التاريخي بالكأس ذات الأذنين عام 1999 على حساب بايرن ميونيخ، خاض تجارب واكتسب خبرة لا بأس بها بعد عمله في البداية مع ناشئين اليونايتد، مع مولده النرويجي وكاريف الويلزي، ويبدو أن سياسة الاعتماد على المدربين الشباب أبناء النادي، بدأت تنتشر أكثر من أي وقت مضى في الآونة الأخيرة، وهذا في حد ذاته، مؤشر خطير لمورينيو وبقية المدربين الكبار الذين لا يُطورون من أنفسهم.

مُكره أخاك لا بطل

واحدة من أهم الأشياء التي يحتاج إليها جوزيه مورينيو، إذا كانت لديه رغبة حقيقية في استعادة صورة «سبيشال وان» وهيبته التي رسمها لنفسه منذ بداية الألفية الجديدة، إعادة النظر في طريقة تعامله مع نجوم «فيسبوك وتويتر وانستغرام»، وهذه الجزئية بالتحديد توقف عندها مهاجمه السابق في بورتو مكارثي، الذي فاز معه بدوري الأبطال عام 2004، إذ أشار إلى أن الرجل البرتغالي لم يُفلس من الناحية الفنية، لكنه يحتاج طريقة أخرى أفضل للتعامل والتواصل مع الجيل الحالي، ويقصد بطبيعة الحال التوقف عن الإهانة والسخرية من اللاعبين في غرفة خلع الملابس، للاختلاف الكبير بين لاعبي الجيل الحالي واللاعبين الذين كان يتعامل معهم في العقد الماضي، وكأنه يقول أن طريقة «العالم ضدنا» عفى عليها الزمن، وهو مُحقا لأن لاعبين حاليين مثل بول بوغبا، مارسيال وماتا ودي خيا وأليكسيس سانشيز، لا أحد منهم على الاستعداد للتضحية بنفسه من أجل مورينيو، تلك العبارة الشهيرة التي قالها كثير من رجال «سبيشال وان» في تجاربه السابقة، قبل تغير الزمن في عصر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ضمن الأشياء التي تطرق إليها المهاجم الجنوب أفريقي في حديثه مع BBC، صعوبة تقبل النجوم الحاليين طريقة «الأستاذ والتلميذ» مع المدربين، وهذا الرأي أيده بوغبا بالذات، في حديثه الشهير، الذي أشار خلاله إلى أنه لا يعنيه اسم المدرب، كل ما في الأمر أنه يقوم بعمله في التدريبات والمباريات الرسمية بشكل احترافي من أجل النادي، وما زاد الطين بلة، ما فعله بعد إقالة مورينيو، بالتشفي في إقالته بصورة «خبيثة» على «انستغرام»، أُضطر في ما بعد لحذفها بعد انتقاد سلوكه في الشماتة، ومثل هذه المواقف، توضح لنا ما كان يدور خلف الكواليس في قاعدة تدريب «كارينغتون».

الآن، لم يَعد هناك خيار أمام مورينيو، إلا تجديد لغة خطابه وطريقة تعامله مع نجوم الجيل الحالي المُدللين، وقبل أي شيء، يعي جيدًا أن الخبرة لم تَعد تُقاس على التاريخ الذي لن يعود أبدا، الآن الأساليب والمفاهيم وكل شيء في عالم كرة القدم، يتقدم ويتغير بسرعة الصاروخ، تماما مثل الطفرة الهائلة التي نعيشها على رأس الساعة مع التكنولوجيا الحديثة، هذا بجانب، ضرورة عمل «تحديث» لفلسفته الدفاعية، والاستفادة من الأخطاء التي هزت صورته بعد آخر تجربتين، مثل تجنب الدخول في صراعات مع الإدارة بسبب الصفقات، على الأقل أمام الصحافيين ووسائل الإعلام، كما حاول إحراج المدير التنفيذي أكثر من مرة، لإظهاره أمام الجماهير المسؤول الأول عن تخبط الفريق لعدم ضم صفقات جديدة في الميركاتو الصيفي الأخير، المهم، أن يعود في تحديه القادم بأفكار وشكل مختلف عن الوجه المُخيف، الذي حّوله من مدرب النجوم لعدو النجوم في فترة زمنية قياسية.

الوجهات المُحتملة

كما أشرنا أعلاه. عودته لتدريب أحد الكبار لم يَعد بالأمر السهل، لكن من حُسن حظه أن هناك أكثر من نادٍ كبير يبحث عن مدرب بمشروع جدِّيد، في مقدمتهم ناديه السابق الإنتر، الذي يواجه مدربه الحالي لوتشيانو سباليتي خطر الإقالة أكثر من أي وقت مضى، بعد رفع الراية البيضاء أمام يوفنتوس في سباق

مورينيو

سولسكيار

المنافسة على لقب جنة كرة القدم، والأسوأ الخروج المُبكر من دوري مجموعات أبطال أوروبا، وعلى الورق، يبدو خيار الإنتر، الأفضل بالنسبة لمورينيو والنادي الإيطالي وجماهيره، بالنسبة للمدرب، فهو سيعود يشعر فيه بالثقة والاطمئنان، يتعامل هناك وكأنه ملك الأمر الناهي، وهذا في حد ذاته، قد يُجدد الأمل بداخله من جديد، ليستعيد ثقته بنفسه وشخصية المدرب المُنتصر دائما، المشهور بالتصريحات النارية، أضف إلى ذلك أن الوضع مهيأ تمامًا لاستقبال مورينيو في «جوسيبي مياتزا»، ليضع حجر أساس مشروع طويل الأجل مع الإدارة الصينية المُستعدة للإنفاق من أجل الحصول على الألقاب والبطولات، ومثل هذه المشاريع، تبقى دائما المُفضلة للمو، أشبه بوضع تشلسي في بداية حقبة المليارديز الروسي رومان آبراموفيتش، وقبل أي شيء، الجماهير تُرحب به وتنتظره الآن قبل غدا، وهذا وضح في ردود أفعال مشجعي الإنتر بعد إقالته من تدريب اليونايتد، وقد يحصل على فرصة أخرى في بلد جديد عليه، مع بايرن ميونيخ في حالة تمت إقالة المدرب الكرواتي كوفاتش، منها سيكتسب ثقة وخبرة جديدة في بلد لم يعمل معه من قبل، ومنها سيُحافظ على «بريستيج» تدريب فريق كبير، كما هو الانطباع المعروف عنه، أنه لا يقود إلا الفرق الكبيرة، بدرجة أقل هناك احتمالات ضئيلة جدًا لعودته إلى ريال مدريد في النصف الثاني من الموسم، إذا تخبط سولاري مع ضغط المباريات، الاحتمال الأخير، أن يبتعد عن ضغوط المشاريع الكبرى التي تُلزمه بضرورة الفوز بالألقاب كل موسم، وهذا يعني قبول تدريب أحد الفرق المتوسطة في البريميرليغ أو موناكو الفرنسي بدلاً من الغزال تيري هنري، الذي يُعاني الأمرين في «لويس الثاني» بعروض ونتائج كارثية لا تتحسن أبدا، أما إذا كان يبحث عن الراحة والمال معا، فسيجد عروضا بالجملة من الولايات المتحدة، التي تنوي جذب كبار المدربين، بنفس الطريقة التي تجذب النجوم في مواسمهم الأخيرة في كرة القدم، مثل ديفيد بيكهام وستيفن جيرارد وآخرهم السلطان إبرا، أو يتجه إلى الشرق الأقصى، بالعمل في الصين، لكن منطقيا، مثل هذه التجارب قد يرفضها إذا كانت لديه نية حقيقة للحفاظ على سمعته كواحد من أفضل المدربين في العالم لسنوات مقبلة، وهذا لن يتحقق إلا بعودة مُذهلة تجعله يتصدر العناوين بنجاحه قبل تصريحاته.

ماذا بعد تعيين سولسكيار؟

أشياء كثيرة وتحديات صعبة بالجملة ستواجه سولسكيار، لتدشين مشروعه في «أولد ترافورد»، منها على سبيل المثال مُعضلة اللاعبين الموظفين وأصحاب الكفاءات التي لا تستحق الدفاع عن ألوان النادي، وإذا أردنا ذكر أسماء مُعينة، يأتي في المقدمة فل جونز، الذي مع كل عودة موسمية من الإصابة، يتفنن في إحباط دي خيا بهدف عكسي. مثال آخر؟ ماركوس روخو. لا أحد يفهم سر استمراره حتى الآن، أضف إليهم منبوذ الجماهير مروان فيلايني، الذي يرى كثيرون أنه دخل النادي بالخطأ، والخطأ الأكبر الإبقاء عليه حتى الآن، كذلك ماتيو دارميان، أثبت أنه لا يُقدم أكثر من أي ناشئ من أكاديمية النادي، من التحديات الصعبة الأخرى التي تنتظر المدرب الجديد، حل مشكلة ضعف الجبهة اليمنى، سواء في مركز الظهير أو الجناح الأيمن، بعد معاناة جيسي لينغارد ومارسيال وراشفورد لتقديم مستوى مُقنع في هذا المكان، حتى أليكسيس سانشيز، لم يترك بصمة لا في الرواق الأيمن ولا الأيسر ولا أي مكان، ووضعه لا يختلف كثيرا عن بوغبا، مطلوب منه تقديم أفضل ما لديه، وتنفيذ تعليمات المدرب، مع إظهار اللمحات الإبداعية كما كان يفعل مع آرسن فينغر في آرسنال، وكأن المدرب ذو الوجه الطفولي، مُطالب بعمل ثورة تصحيح تشمل عمل مجزرة تبدأ بأثر فوري من الميركاتو الشتوي، حتى يتمكن من وضع حجر الأساس بقوام لا يقل كفاءة ولا جودة عن ليفربول ومانشستر سيتي، وعليه أن يُقرر ما إذا كان يحتاج دعم شامل في الجهة اليمنى أم لا قبل يناير، والأهم بطبيعة الحال، ضم قلب دفاع أو اثنين لا غبار عليهم، للتخلص من صداع هشاشة الدفاع، التي تّحولت لمرض مُزمن منذ رحيل الثنائي المُخضرم ريو فرديناند ونيمانيا فيديتش، إذا تخلص من الأعباء الزائدة ونجح في إعادة ثقة أصحاب اللمسات الخاصة، وبالتحديد بوغبا وسانشيز ومارسيال وراشفورد وماتا، بإنفاق لا يحتاج نقاش في خط الدفاع، كما فعل بيب غواردیولا مع السيتي الموسم الماضي، ففي الغالب ستسير الأمور كما يُخطط سولسكيار، لا سيما بعد قرار النادي، بإعادة مساعد فيرغسون السابق مايك فيلان، الذي عمل سنوات مع السير في منصب المدرب، وهو أول قرار على الطريق الصحيح، بعد ترك مهمة اختيار الطاقم المساعد للثلاثي الذي تعاقب على تدريب الفريق خلفا لشيخ المدربين، بداية بديفيد moyز، مرورا بفان خال نهاية بمورينيو... فهل سيجد الفريق الإنكليزي العريق ضالته ويستعيد هيبته المفقودة منذ تقاعد مدربه الأسطوري؟ الإجابة ننتظرها من تلميذه النرويجي وساعده الأيمن العائد في الوقت المثالي.

هل يفتح ريال مدريد بابه مرة أخرى لجوزيه مورينيو؟

مدريد ـ «القدس العربي»:

عندما أعلن مانشستر يونايتد إقالة مدربه البرتغالي جوزيه مورينيو يوم الثلاثاء الماضي، كانت لا تزال بورصة نيويورك مغلقة، ولكنها عندما فتحت أبوابها وبدأت المعاملات التجارية وتداول الأسهم ارتفعت على الفور أسهم النادي الكبير بنسبة 4% وكأنها تبتهج برحيل المدرب المخضرم.

وقالت صحيفة «الموندو» الإسبانية أن أسهم النادي الإنكليزي انتعشت بعد رحيل مورينيو كما الحال مع جماهير الفريق أيضا، التي شعرت بالنشوة والفرحة الكبيرة بهذا القرار الذي أنهى حقبة المدرب البرتغالي مع فريقها المفضل. وأوضحت الصحيفة أن جماهير يونايتد كانت تتطلع إلى هذا القرار منذ فترة طويلة بعدما ضاقت ذرعا بنتائج الفريق المخيبة وأسلوب اللعب العقيم الذي كان يطبقه مورينيو، وتسبب في تراجع النادي إلى المركز السادس في الدوري بفارق 19 نقطة عن المتصدر ليفربول الذي سقط أمامه مؤخرا 1/3. وأكدت «الموندو» أن هذه الهزيمة الثقيلة أمام ليفربول وضعت حدا لمسيرة مورينيو في «أولد ترافورد»، معقل يونايتد، وعجلت برحيله عن النادي قبل نهاية الموسم الجاري.

ولمحت «الموندو» إلى أن مورينيو رحل عن يونايتد بعد فترة زمنية امتدت إلى عامين ونصف العام قضاها على رأس القيادة الفنية، بدأها بوضع نظام صارم أشبه بنظم الحكم الديكتاتوري وانتهت بإخفاق غير مسبوق. يشار إلى أن مورينيو رحل عن يونايتد بعد أن كلف خزينة النادي الإنكليزي 450 مليون يورو استثمرت في عقد صفقات شراء لاعبين جدد أقل ما يقال عنها أنها فاشلة ولم تقدم أي جديد. وشهدت حقبة مورينيو وقوع العديد من المشاحنات بينه وبين وسائل الإعلام ونجوم الفريق، أبرزها النجم الفرنسي بول بوغبا.

وأكدت «الموندو» أن فترة ولاية مورينيو في يونايتد تشبه فترة ولايته في ريال مدريد، ولكنها أبرزت اختلافا وحيدا بين الولايتين يكمن في أن مسيرة المدرب البرتغالي مع النادي الملكي كانت أفضل من ناحية النتائج، فقد فاز معه بلقب الدوري الإسباني مرة واحدة وكان دائما يقوده إلى الوصول إلى الدور قبل النهائي لدوري أبطال أوروبا بعد سنوات ابتعد فيها عن بلوغ هذا الدور. وأكملت الصحيفة: «رغم أن الريال فاز بأربعة ألقاب في دوري أبطال أوروبا خلال خمس سنوات بعد رحيل مورينيو، تشتاق جماهير الفريق إلى قبضته الحديدية وحماسه الشديد في الدفاع عن مصالح النادي».

وإذا كانت بورصة نيويورك ابتهجت بإقالة مورينيو، فقد شاركها في هذا الأمر قطاع من جماهير الريال يرى أن المدرب البرتغالي هو الحل الأمثل لوقف الفوضى التي أصابت فريقهم بعد رحيل المدرب الفرنسي زين الدين زيدان، فهل يعود مورينيو مرة أخرى إلى الريال؟ وللإجابة على هذا السؤال تجب الإشارة إلى الآراء المتضاربة حول هذا الموضوع داخل مجلس إدارة الريال، فهناك من يرون ضرورة عودة المدرب البرتغالي الفورية في الوقت الحالي، وهناك آخرون يرفضون هذا الأمر بشكل قاطع. أما في غرفة خلع الملابس فينظر إلى فكرة عودة مورينيو بقلق شديد، فرغم عدم وجود ايكر كاسياس وكريستيانو رونالدو، وهما أكثر اللاعبين اصطداما بمورينيو خلال فترة ولايته الأولى للنادي المدريدي، فهناك القائد سيرخيو راموس أحد هؤلاء اللاعبين أصحاب النفوذ القوي الذين كانوا على خلاف كبير مع مورينيو أيضا. لكنه رغم ذلك، لن يتوانى فلورنتينو بيريز، رئيس الريال، في التعاقد مع مورينيو إذا كان يرى أن هذا هو القرار الصحيح لما هو معروف عنه تغافله عن رغبات كل من حوله إذا كان الأمر يتعلق بصالح الفريق من خلال وجهة نظره الشخصية. وعلى أي حال لن تتحقق عودة مورينيو المحتملة للريال قبل انتهاء الموسم الجاري، وإذا انتهى هذا الموسم بشكل جيد للفريق بفوزه مثلا بالدوري الإسباني أو دوري أبطال أوروبا، فلن تكون هناك حاجة على الإطلاق لعودة المدرب البرتغالي المخضرم مرة أخرى للظهور مدرباً للنادي الملكي.

جوزيه مورينيو

استضافة كأس العالم 2030 في البلقان

صوفيا ـ «القدس العربي»:

قال كراسين كراليف وزير الرياضة البلغاري إن عرض دول في البلقان استضافة نسخة 2030 من كأس العالم لكرة القدم سيحظى بفرصة واقعية لأن حكومات بلغاريا واليونان وصربيا ورومانيا ستوفر الدعم لهذا العرض المشترك.

ولم تنظم أي دولة في البلقان نهائيات كأس العالم من قبل. وأثار إعلان الشهر الماضي دهشة بسبب البنية التحتية الرياضية المتواضعة في المنطقة لكن كراليف، عداء المسافات الطويلة السابق، قال إنه هدف قابل للتحقق. وأضاف كراليف (51 عاما): «العرض الذي أعلناه واقعي تماما. ندرك أنه يتعين علينا الوفاء بمجموعة من معايير الفيفا. لكنني أذكركم بأن روسيا هي الأخرى بدأت في تشييد البنية التحتية الرياضية الضرورية بعد أن وقع عليها الاختيار لاستضافة البطولة في 2018». وتسعى الدول الأربع في البلقان أيضا لاستضافة بطولة أوروبا في 2028 على أمل أن يمنحهم ذلك فرصة لتحسين أو بناء ملاعب جديدة. وقال كراليف إن اليونان أعلنت بالفعل خططا لتحديث ملعبها الأولمبي، بينما تعتزم صربيا بناء ملعب جديد يسع 60 ألف متفرج. وأضاف أن بلاده بلغاريا تفكر في استثمار بين 30 إلى 40 مليون ليف (40.61 مليون دولار) لتجديد استاد «فاسيل ليفسكي» وبناء ملعب وطني جديد في العاصمة صوفيا وملعبين آخرين في مدن أخرى. وقال كراليف: «العرض المشترك يحمل إشارة سياسية مهمة ويظهر أن دول البلقان ستعمل معا ليس فقط في مجال الرياضة ولكن ستدافع معا عن مصالحها السياسية والاقتصادية المشتركة. هذا ما يتطلع له (الفيفا)، تحقيق استقرار سياسي واقتصادي. هذا هو الهدف الأهم بعد البنية التحتية».

ولا يتوقع أن يتخذ الفيفا قرارا بشأن استضافة نسخة 2030 من كأس العالم قبل انطلاق نسخة 2022 في قطر. وتقدم بالفعل عرض مشترك من أمريكا الجنوبية يضم الأرجنتين وأوروغواي وباراغواي لاستضافة نسخة 2030 من كأس العالم. وقال المغرب، الذي أخفق في استضافة البطولة خمس مرات آخرها نسخة 2026، إنه سيحاول مرة أخرى التقدم لاستضافة كأس العالم 2030 ربما بعرض مشترك مع الجزائر وتونس. وكشف الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم عن خطط لإجراء دراسة جدوى لتقديم عرض مشترك مع ايرلندا الشمالية واسكتلندا وويلز. وقال الاتحاد الايرلندي إنه سينضم بعد أن يطلع على تفاصيل العرض المحتمل. وستستضيف الولايات المتحدة والمكسيك وكندا نسخة 2026 من كأس العالم. وقال كراليف إن دول البلقان لديها قدوة تحتذي بها. وأضاف: «الاستثمارات في بناء الطرق والمطارات والبنية التحتية الرياضية تؤدي إلى أرباح ضخمة لكل دولة على حدة.

أظهرت التقديرات أن نسخة 2026 ستحقق إيرادات متوقعة بقيمة 14 مليار دولار بينما سيصل حجم الإنفاق إلى نحو ثلاثة مليارات دولار». وأوضح: «بما أن الفيفا لن يعد قائمة المتطلبات النهائية لنسخة كأس العالم 2030 قبل 2020 لهذا قررنا العمل على أساس خطة العمل الخاصة بالعرض المشترك بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك». وسخر الإعلام المحلي وخبراء التحليل، ومنهم خريستو ستويشكوف الفائز السابق بجائزة أفضل لاعب في أوروبا، من العرض. وقال منتقدون إن دول البلقان لا تملك القدرة المالية للتنافس مع دول أكثر ثراء. وقال كراليف إن الدول الأربع ستناقش العرض في بلغراد في 21 و22 ديسمبر/كانون الأول مضيفا أن بلغاريا ربما تفكر في تقديم عرض لاستضافة بطولة كبرى أخرى في كرة القدم إذا أخفقت في عرض استضافة كأس العالم 2030. وقال: «إذا أنجزنا البنية التحتية اللازمة لاستضافة كأس العالم 2030 فيمكننا في هذه الحالة التقدم بعرض لاستضافة بطولة أخرى لاحقة. يمكن الاعتماد على البنية التحتية المبنية في المستقبل». وتعتزم بلغاريا ذات

«تيفوزي» وسيلة لتوطيد الارتباط بين المشجعين والأندية!

لندن ـ «القدس العربي»:

يعتقد النجم الدولي الإيطالي السابق جانلوكا فيالي وشريكه التجاري فاوستو زانيتون أن منصة «تيفوزي» المبتكرة التي ترتكز على تمويل الأندية من مشجعيها، بإمكانها أن تساعد على رأب الصدع بين الطرفين وتوطيد الارتباط بينهما.

ويستهدف مؤسسا هذه المنصة أندية مصنفة خارج أفضل 20 و30 ناديا على مستوى العالم، لرفع رأس مالها من خلال إصدار الأسهم أو الديون على شكل سندات صغيرة. وحصد الثنائي النجاح حتى الآن من خلال تحقيق التمويل الجماعي للناديين الإيطاليين فروزينوني وبيسكارا الذي جمع مؤخرا 2،37 مليون يورو من حوالي 400 مستثمر، بالإضافة الى نوريتش الذي يلعب في الدرجة الأولى الإنكليزية. وقال زانيتون: «أعتقد أن ما يقوله لوكا (فيالي) دائما، وكان هنا (إنكلترا) لفترة طويلة وشهد التطور منذ إنشاء الدوري الإنكليزي الممتاز، أن العلاقة بين المشجعين والأندية ضعفت مع الوقت». وواصل: «تصبح المصالح المالية مادية للغاية للمالكين الذين عليهم التفكير في تحقيق أقصى قدر من الإيرادات، بطريقة تجعلهم يكسبون الأموال على حساب المشجعين، سعيا للمحافظة على التوازن الذي ما زالوا يشعرون أنهم مجبرون على تحقيقه تجاه النادي». ورأى أن «أداة مثل هذه (المنصة)، تمكن الناس من الاستثمار وتكوين رابطة حقيقية، قد تكون مفيدة للغاية». ويقول زانيتون، وهو مصرفي استثماري سابق في لندن متخصص في تمويل الرياضة والأحداث الترفيهية، أن نموذج التمويل الجماعي تصب في صالح الأندية لأنه يجذب المشجعين، على حساب المستثمرين المؤسساتيين. ويرى زانيتون أن المستثمرين المؤسساتيين، لا يجذبهم مثل هذا الاستثمار المتقلب ويفضلون الضمانات مثل التدفق النقدي المتوقع على مدى عامين، وهو ما لا تستطيع أندية كرة القدم تقديمه، معتبرا أن التمويل الجماعي للمشجعين «أكثر مرونة للأندية من الأسواق المؤسساتية. كل الناس يعرفون أين يقحمون أنفسهم، عوامل الخطر، جميع البيانات المالية موجودة هناك». وأشار زانيتون الى أن المستثمرين يعلمون أين تذهب أموالهم، موضحا: «الأمر ملموس. لنأخذ نوريتش على سبيل المثال، يقوم ببناء مرفق تدريبي (بعد جمعه 5 ملايين جنيه إسترليني). وضعنا حماية تضمن أنه إذا قام النادي مستقبلا ببيع المرفق التدريبي، فإن المستثمرين يستعيدون أموالهم».

وأقر زانيتون أنه بذل جهدا لاقناع فيالي بالانضمام اليه في إنشاء هذه المنصة، معولا على خبرة الأخير على صعيد الأندية، حيث بدأ مشواره مع كريمونيزي (1984–1980) قبل الانتقال الى سامبدوريا (1984–1992) ثم يوفنتوس الذي أحرز معه دوري أبطال أوروبا (1996–1992) قبل أن يحل في إنكلترا للدفاع عن ألوان تشلسي (1999–1996) الذي تولى تدريبه أيضا على غرار واتفورد الذي أقاله من منصبه في 2002 بعد عام على توليه مهامه. ويؤكد زانيتون، المولود في إيطاليا لكنه ترعرع في بلجيكا، أنه لا توجد حدود لعدد من المستثمرين، كاشفا عن 740 مستثمرا، بينهم من سنغافورة والولايات المتحدة، في نوريتش، لكن هناك حدا أدنى للاستثمار قدره 500 جنيه استرليني وذلك لأن العائد لأي شيء أقل من ذلك، لا يستحق العناء بالنسبة للمستثمر. في كل عام، يحصل المستثمر على نسبة ثمانية بالمئة من الفوائد التي تتكون من فائدة نقدية بنسبة 5 بالمئة، وائتمان في النادي بنسبة 3 بالمئة يمكن استخدامه لدفع ثمن السلع أو الطعام الذي يشتريه المشجع من النادي خلال المباريات. وأكد: «ليس لديهم أسهم، إنها أداة دين، إنه قرض للنادي. يستردون أموالهم بعد خمس سنوات»، موضحا: «إنه سند غير مضمون... وهو أمر مفيد للنادي لأنه أكثر مرونة لكن هناك بعض المواثيق التي تحميهم (المستثمرون)»، موضحا: «لا يمكن للنادي على سبيل المثال دفع أرباح الأسهم للمساهمين بدون سداد مستحقاتهم (المستثمرون) في غضون خمس سنوات». لكن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ما يعرف بـ«بريكست»، يشكل عائقا أمام المنصة بحسب زانيتون، الساعي الى دخول الأسواق الفرنسية والإسبانية العام المقبل، كون الشركة تتخذ من بريطانيا مقرا لها، وتحتاج بالتالي الى الحصول على ترخيص أوروبي للعمل، وهو ما قد يستغرق فترة تصل الى تسعة أشهر. وقال: «يمكن أن تؤثر على الأعمال بالتأكيد. نحن بحاجة الى التحوط. نحن منصة عالمية وأوروبية ونحن بحاجة الى أن نكون قادرين على العمل مع الأندية الأوروبية الرئيسية».

حلم قد يتحول حقيقة!

السبعة ملايين نسمة التقدم لاستضافة دورة الألعاب الأولمبية الشتوية للشباب في 2024 بعد أن تلقت تشجيعا من توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية. وقال كراليف: «العرض البلغاري يتمتع بتأييد رفيع المستوى داخل اللجنة الاولمبية الدولية. توماس باخ شخصيا شجعنا على التقدم بطلب لاستضافة أولمبياد الشباب عندما زار بلغاريا وشاهد كيفية تنظيمنا لثلاث بطولات عالمية لرياضات أولمبية في الوقت ذاته». وكانت بلغاريا تستضيف بطولة العالم في التجديف والجمباز الإيقاعي والكرة الطائرة وقت زيارة باخ للبلاد في سبتمبر/ايلول الماضي.

مورينيو... «المدمر وان»!

تكرر المشهد مجدداً مع المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو... صدامات ومشاجرات فنتائج سلبية فاقالة مذلة، وكأنه سيناريو حفظه الجميع.

الاقالة لم تكن الاولى للمدرب الذي نعت نفسه بـ«السبيشال وان»، الذي عكس عنجهية وغرور وتكبر مورينيو، الذي غلف هذا الادعاء بحقبة ناجحة مع بورتو وتشلسي والانتر، تزامنت مع تصريحات مليئة بالتحدي مع منافسيه ومع الحكام ووسائل الاعلام، في ظل حماية من نجوم فريقه وجماهير ناديه، الذين صدقوا كل ادعاءاته وتراهاته من دون شك.

هذا الأسلوب «العالم كله ضدنا»، نجح حتى النصف الأول من حقبة تدريبه للعملاق الاسباني ريال مدريد، وهو أسلوب اكتسبه وصقله منذ كان مترجما للمدرب الانكليزي بوبي روبسون في سبورتنغ لشبونة عام 1992، ليتبعه منذ ذلك الحين الى بورتو وبرشلونة، ليتطور ويصبح مساعدا لروبسون حتى 1997، ليستلم تدريب برشلونة مكانه لويس فان خال ويعطي مورينيو المزيد من المهام، وابرزها لعب دور «الشرطي الجيد» مع اللاعبين، أي أن يصاحبهم ويصادقهم ويتعرف الى مشاكلهم. وخلال هذه الفترة صقل مورينيو مهارة اللباقة واللياقة في التعامل مع اللاعبين، واكتساب ثقتهم، وهو ما نقله الى مسيرته التدريبية لأول مرة مع بنفيكا في العام 2000، رغم قصرها وفشلها، الا ان هذا الأسلوب ظهر بأزهى حلله مع بورتو في 2003 و2004 واحرازه ثلاثيتين، بينها دوري أبطال أوروبا. وعندما جاء الى تشلسي في صيف 2004 جلس في مؤتمره الصحفي الأول في «ستامفورد بريدج»، والذي حظيت أنا شخصياً بحضوره، وكان مرتابا ومترددا بعض الشيء من عيون الصحفيين المخضرمين، كون لا خلفية له في الملاعب كنجم بارز او حتى عادي، فخرجت منه هذه الكلمات التوضيحة: «أنا لست مدربا من القاع... أعتقد انني مدرب خاص (سبيشال وان)»، ومنذ ذلك الوقت التصقت به هذه الكلمات. لكن بعد عدد من الالقاب مع فرق جاهزة وراغبة في صرف الملايين لتحقيق الانجازات، صعدت أسهمه بسرعة الصاروخ، وباتت شعبيته جارفة عند المشجعين، خصوصا في عالمنا العربي، وكان الصراع الحلم بين الريال والبارسا، بين ميسي ورونالدو، وبين غواردیولا ومورينيو. لكن في 2012 و2013 لم يعد يتحمل نجوم الريال أسلوب مورينيو، وباتت هناك شكوك حول قدراته التكتيكية وحكمه على المواهب، والاهم التأثيرات السلبية على نفسيات اللاعبين وعلى المنتخب الاسباني، فرحل بانتصار واحد بالدوري ومثله في كأس الملك، مع فريق يعج بالنجوم، بل هذا الفريق أحرز دوري أبطال أوروبا 4 مرات في السنوات الخمس التالية لرحيل مورينيو.

بدأت سمعة مورينيو تكتسب طابع «المدمر»، مع انقسام الجماهير بين محب بشغف له، وبين من يتصيد هفواته وأخطاءه، لكن في تشلسي كانت أسهمه لا تزال مرتفعة، فعاد كعودة الفاتحين، ونجح في احراز بطولة الدوري، لكن مجددا في الموسم الثالث «بووووم» صراع وصدامات ومشاحنات ونتائج سلبية واقالة مذلة، بل حتى الذي ذرفوا الدموع عقب رحيله الثاني من «البلوز»، صاروا يغنون له في المدرجات «لم تعد المدرب السبيشال». لكن مانشستر يونايتد كان يعلم في 2016 انه يغامر بتعيين مدرب متطلب وباهظ الثمن، يريد نجوما جاهزين، وليست لديه القدرة التدريبية لصقل المواهب وتطويرها، عدا عن مشاكساته ومشاكله مع الاعلام والحكام، لكن الادارة التسويقية انتصرت في النهاية، كونه مدربا ذات شعبية عالمية. وبدأت الشقوق تظهر مباشرة في اكتوبر 2016 في اللقاء السلبي امام ليفربول عندما «ركن الحافلة» ولعب مورينيو بأسلوب دفاعي عقيم، أصاب أنصار يونايتد بالدهشة والصدمة لانهم لم يتعودوا على هذا الأسلوب، وجاءت الضربة الثانية في فبراير الماضي عندما سقط أمام المغمور اشبيلية في دور الـ16 لدوري الابطال، ليبجح بأعذار ان هذا هو الارث الذي ورثه من أسلافه، قبل ان تنفجر الامور في الموسم الثالث، من صدامات مع النجوم، أبرزها مع بوغبا الذي كلما مثل فرنسا تألق، بل وتوج بطلا للعالم، لكن ليس مع مورينيو، فكانت الادارة أمام خيارين اما التضحية بالنجوم الذين يرفضون تمديد عقودهم بسبب مورينيو، او دفع 25 مليون استرليني وطرد المدرب البرتغالي، والأنكى أن غواردیولا وكلوب، لعبا دوراً مهما في اقالة مورينيو، فهما صرفا مبلغا مشابها على اللاعبين (نحو 400 مليون) في الفترة ذاتها، لكن الفارق شاسع بين السيتي وليفربول من جهة، وبين أسلوب لعب يونايتد.

@khaldounElcheik

مجتمع

رحل عن 106 أعوام بزيادة عام عن والده

شيخ فلسطيني: صام 100 رمضان ولم يفطر سوى يوم

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

اعتاد القول: «يا ريت لو يصح لي شوط دبكة شعبية... أنا لا أخاف الموت لكنني أكرهه»

الشيخ محمد موسى تركي عواد (أبو حميد) شيخ فلسطيني عمره 106 سنوات وقد عاصر الدولة العثمانية والانتداب البريطاني وإسرائيل. وكان دائم القول في مجالسه، إنه يتمنى رؤية الدولة الفلسطينية قبل رحيله، لكنه رحل في مدينته طمرة في الجليل داخل أراضي 48 قبل تتحقق أمنيته. وبادرت عائلة الراحل لتوزيع التمور على المعزين فيما تمنى المعزون أن يمد الله في أعمارهم كما الراحل.

حتى الصيف الماضي كان أبو حميد يواظب على الصلاة في المسجد ويتجول في الحي في مدينة طمرة ويأمل أن يعود لذلك بسرعة فور التئام كسر أصاب ساقه. وعند زيارته في بيته كان يقرأ على مسامعنا ما يكتب على شاشة التلفزيون دون نظارات وهكذا كان يقرأ الذكر الحكيم يوميا. وحسب بطاقة هويته ولد أبو حميد في 1912 حينما كان والده بعيدا جدا عن البيت يؤدي الخدمة العسكرية في تركيا وقد بلغه نبأ ولادة ابنه بواسطة صهره محمد نايف عواد بالتلغراف. يستذكر أبو حميد أن والده أبلغ الضابط المسؤول عنه في الجيش العثماني محمد وحيد الدين واستجاب لطلبه بخلع اسمه على المولود (محمد).

بيد أن الشيخ الفلسطيني كان ينظر بسلبية للحقبة العثمانية ويقول إن الأتراك قساة في تعاملهم مع المحليين، ويشير لأعمال السخرة المرهقة التي أجبر عليها الجنود في بناء الثكنات وحفر القنوات. أبو حميد الذي تمتع بصحة وذاكرة نادرتين جدا، ظل يذكر جنودا عثمانيين يعتلون الخيول يداهمون بيت العائلة ويهددون أمه بالتعذيب إذا لم تبلغهم بمكان والده الهارب من الخدمة العسكرية فأجابها إنه لن يسلم نفسه حتى لو هدموا المنزل. ولم يساور المعمّر الفلسطيني أي شكّ أن الانتداب البريطاني هو استعمار لكنه يراه أخف وطأة من الحكم العثماني وحفظ للبريطانيين بناء المدارس والمستشفيات والمرافق العامة في البلاد. وأضاف «درست القرآن الكريم في الكتّاب قبل أن استكمل دراستي الابتدائية في مدرسة حكومية في أول عشرينيات القرن الماضي». وكشف أنه ختم القرآن للمرة الأولى في صباه خلال يوم واحد في رمضان مع بعض أترابه:» تناولنا السحور وقتها وبقينا نقرأ الآيات حتى ختمنا القرآن عند الفطور».

القرار بالبقاء

شارك أبو حميد شعبه في الثورة الفلسطينية الكبرى (1939–1936) بعدما اقتنى بندقية ألمانية من طراز «فلونت» واستشهد ابن بلدته محمد قاسم اسماعيل خلال اشتباك مع الإنكليز في معركة في منطقة الشاغور. كما كشف أنه شارك أهالي بلده في تشييع الشاعر الشعبي شاعر الثورة الشهيد نوح إبراهيم ابن حيفا الذي استشهد بالقرب من طمرة خلال ثورة 1936.

أبو حميد الذي عايش الفترة حينما كانت المنطقة الممتدة من حيفا إلى عكا ساحلا خاليا من البناء استذكر مشاركته في مهاجمة دوريات بريطانية في شمال فلسطين منوها إلى دور الانتداب في تأسيس إسرائيل. وأوضح في حديث أن الثورة أخفقت في تحقيق هدفها لاختلال موازين القوى، ولذا أصاب الشيخ أحمد حميد عواد حينما أقنع أهالي طمرة التي عدت 1500 نسمة بالتسليم عام 48 بعد سقوط عكا المجاورة وإلا لكان التدمير والتهجير مصيرها.

وأكد لـ «القدس العربي» قبل شهور أن فترة الحكم العسكري (1966 –1948) أقسى فترات الاحتلال الإسرائيلي بسبب الحصار ومصادرة الحق في الحركة والملاحقات والترهيب. وأبدى الشيخ ثقته في أن إسرائيل زائلة عما قريب لأنها تجسد الباطل ولأن الفلسطينيين قادرون على تذويبها بقوة الحق. وأوضح أن إسرائيل لم تتغير في جوهرها ودلل على معتقده ورؤيته المستقبلية بأن بني إسرائيل ضالون وظالمون في القرآن الكريم «يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون». وأضاف «مدّ الراحل ياسر عرفات يده للسلام معهم فقتلوه». ولم تأت عثرات الزمان على الروح الفكاهية وخفة الظل وحب الحياة لدى الشيخ محمد، وردا على سؤال حول أمنياته يقول إنه يحن إلى «حبيبة قلبه أميرة الأميرات زوجته تركية عواد التي رحلت في 2000». وبسيرة الزواج كان فرح الضيوف في عرس محمد فرحين، الأول بزفاف العريس قبل نحو عام والثاني باستقبالهم الجميل الاستثنائي على يد جده الذي كان ما زال يتمتع بصحة جيدة وبذهن صاف وقدرة على الكلام والترحاب، رغم بلوغه السادسة بعد المئة.

معمر ابن معمر

وتابع أبو حميد الذي رحل والده عن 105 سنوات «تزوجنا عام 1935 وتقاسمنا الحلوة والمرة ودائما كانت أفضل مني فهي طاهرة ومتسامحة ومخلصة ومناضلة يعتمد عليها في تدبير الأمور وربت 11 ولدا ولذا حرمّت الزواج ثانية». للشيخ أبو حميد سبع بنات وأربعة أبناء لكنه لم يحص عدد الأحفاد ويقدرهم أبناؤه بنحو 250 فردا ولم يعد يذكر كل أسمائهم. وقال متوددا إنه كان وما زال شابا وسيما معتدا بنفسه وبجسمه الرشيق لافتا لكنية «المصفط» بسبب حرصه على هندامه، لكنه يتمنى لو أتيحت له فرصة العودة للانضمام لحلقات الدبكة الشعبية وخاصة في حفلات الزفاف الشعبية ولو مرة واحدة. وكشف أبو حميد أنه لم يغادر البلاد إلا مرة واحدة وكان ذلك مع صديقه محمد عبد المجيد حين ذهبا لبيروت قبل 1948 للحصول على راتبه من شركة «الريفاينري» لتكرير البترول التي ظل يتقاضى مخصصات تقاعد منها حيث استمر بالعمل فيها حتى 1977.

مدمن على الأبيضين

كما أبدى حنينه البالغ لأقربائه وأصدقائه الراحلين ويزعجه تباعد الناس عن بعضها البعض وعبّر عن اشمئزازه من «قلة احترام الصغار للكبار اليوم» لكنه كان سعيدا بما يوفره التطور من ترفيه وراحة للبشر وتابع مبتسما «أنتظر أن يقتني لي أبنائي هاتفا محمولا لأبقى على اتصال مع بناتي». بعد ستين عاما ونيف من «العشرة» طلق أبو حميد السيجارة وباتت رائحة الدخان تزعجه، لكنه يفتتح نهاره بفنجان قهوة قبل تناول فطوره وهو دائم الحرص على سماع فيروز وملء «بطاريته بطاقتها» الحلوة. منوها أنه لا يعرف الدواء ويتناول كافة أنواع الطعام لكنه يتحاشى الخبز ومحب جدا للبوظة ويعتبر البامية أفضل المأكولات و «الزلابية ست المحليات». منوها أنه يتناول كافة أنواع الطعام ومدمن على «الأبيضين» الملح والسكر، لكنه يستنكف عنه بعد صلاة العشاء.

سر الحياة

وربما يكشف نجله وليد أحد أسرار عافيته بالإشارة إلى تميزه برحابة الصدر ومحبة الناس وتحاشي الزعل والحقد. أبو حميد الذي سمع ذلك سارع للتعقيب بالتذكير «وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ». وأثناء اللقاء في الصيف المنصرم كشف ولده وليد أيضا أن والده ظل يصوم رمضان دون انقطاع ولاختتامه القرآن الكريم 11 مرة في الشهر الفضيل الأخير. لكنه سارع وقتها للتدخل بالقول «صمت 100 شهر رمضان ولم أفطر يوما عدا يوم واحد (سرقت) به رمضان وأنا طفل حيث وصلت عين البلدة ولمست ماءها البارد في الصيف فأطفأت ظمئي وكسرت صومي لكنها مرة ولم تتكرر». كما يصمم على الوضوء كما يجب ودون اختصارات قبيل كل صلاة. وتابع بلهجة دافئة «أنا بحالة طيبة بفضل دعوات أمي التي طالما كانت تترضى على ابنها المطيع». كما أشار وليد إلى عادة والده باستقبال كل زفة عريس أو عروس في الحي بالضيافة والهدايا «حتى بادر أحد الجيران لانتقاده في ذلك فأجابه أن الحالة ميسورة والحمد لله».

وهل تخاف من الموت؟ سألنا الشيخ المعمّر فقال جازما: «لا أخشى الموت لكنني لا أحبه».

Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

كارنيارك

المقادير

كيلو باذنجان متوسط الحجم
أربع قطع بطاطا متوسطة
نصف كيلو لحمة مفرومة
نصف كيلو طماطم
ربع كيلو فلفل أخضر
ربطة بقدونس
بصلة مفرومة ناعما
بهار
معجون الطماطم
ملح

طريقة التحضير

نفتح الباذنجان بالسكين بشكل طولي ثم نقليه نصف قلية ونحفر البطاطا ثم نقليها نصف قلية.

نحضر الحشوة بخلط البصل مع اللحمة ونصف ربطة بقدونس ونضيف البهار والملح.

نحشي الباذنجان والبطاطا ثم نرتبها في صينية صالحة للفرن. نقطع الطماطم والفلفل إلى شرائح نضعها بالترتيب على الباذنجان والبطاطا المحشية.

نضيف صوص الطماطم. ومن ثم نضع الصينية بالفرن لمدة نصف ساعة نزينها بباقي البقدونس المفروم.

ممكن أن نقدم الأرز أو البرغل الخشن إلى جانب الطبق.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

عصير السبانخ يكافح تصلب الشرايين

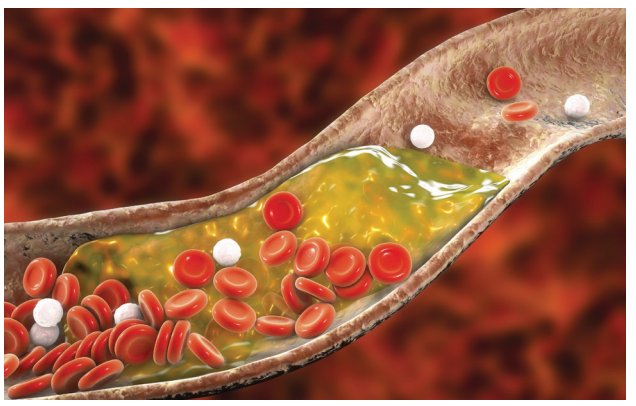

أظهرت دراسة سويدية حديثة، أن تناول السبانخ في صورة عصير، بدلا من طهوها، هو أفضل طريقة للاستفادة من مضادة الأكسدة الموجودة بها، والتي تكافح تصلب الشرايين.

الدراسة أجراها باحثون بجامعة «لينشوبينغ» السويدية، ونشروا نتائجها، في العدد الأخير من دورية (Food Chemistry) العلمية.

وأوضح الباحثون أن السبانخ تحتوي على مستويات عالية من مادة اللوتين الطبيعية المضادة للأكسدة، وهي عبارة عن أصباغ طبيعية تُكسب السبانخ لونها الأخضر الداكن.

وأجرى الفريق دراسته لاكتشاف الطريقة المثلى لإعداد السبانخ الطازجة، من أجل تعظيم مستويات اللوتين في الطعام الجاهز.

وحسب الدراسة، فإن كثيرا من الأشخاص المصابين بتصلب الشرايين يعانون من التهاب مزمن يمكن قياسه في الدم، ويرتبط هذا الالتهاب بزيادة خطر الإصابة باحتشاء عضلة القلب.

وفي السابق، قام الفريق بدراسة دور اللوتين المضاد للأكسدة، واكتشفوا أنه يمكن أن يوقف الالتهاب في الخلايا المناعية لدى المرضى الذين يعانون من مرض الشريان التاجي.

كما أظهروا أن اللوتين يمكن تخزينه في الخلايا المناعية، ما يعني أن من الممكن تخزين احتياطي منه داخل الجسم عبر تناول المزيد من الأغذية الغنية به.

وللوصول إلى نتائج الدراسة الجديدة، درس الباحثون طرق التحضير المختلفة للسبانخ للحصول على أكبر قدر ممكن من اللوتين.

ومن أجل محاكاة طرق التحضير التي غالبًا ما تستخدم في الحياة اليومية، قام الباحثون بتعريض السبانخ للقلي أو التبخير أو الغلي لمدة تصل إلى 90 دقيقة، وقاموا بقياس محتوى اللوتين في أوقات مختلفة من تحضيرها، وقارنوها بالسبانخ النيئة التي تحضر في صورة عصير.

ووجدوا أن أفضل طريقة لتناول السبانخ والحصول على مستويات مرتفعة من مادة اللوتين هي تناولها في صورة عصير، بدلا من غليها أو قليها أو طهوها بالبخار.

ووجد الباحثون أيضا أن وقت التسخين مهم جدا أثناء التحضير، وكلما طالت فترة غليان السبانخ، كلما انخفضت مستويات اللوتين، وأنه عندما تُقلى السبانخ في درجة حرارة عالية، يتحلل جزء كبير من اللوتين بعد دقيقتين فقط.

كما كشفت النتائج أن إعادة تسخين السباخ في فرن الميكروويف يفقدها الكثير من مستويات اللوتين، لأن بنية النباتات تتفكك بشكل كبير بواسطة الميكروويف ومن الأفضل عدم إعادة تسخينها.

وقالت الدكتورة لينا يوناسون، قائد فريق البحث: «من الأفضل عدم تسخين السبانخ على الإطلاق، والأفضل من ذلك هو تحضيرها وتناولها في صورة عصير كالفواكه وإضافة الدهون إليها كمنتجات الألبان مثل الكريما والحليب واللبن».

وأضافت أنه «عندما يتم تقطيع السبانخ إلى قطع صغيرة، يتم إفراز المزيد من اللوتين من الأوراق، والدهون تزيد من ذوبان اللوتين في السائل، وبالتالي يحصل الأشخاص على أقصى استفادة منها».

ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية، فإن أمراض القلب والأوعية الدموية تأتي في صدارة أسباب الوفيات في جميع أنحاء العالم، حيث أن عدد الوفيات الناجمة عنها يفوق عدد الوفيات الناجمة عن أيّ من أسباب الوفيات الأخرى.

وأضافت المنظمة أن نحو 17.3 مليون نسمة يقضون نحبهم جرّاء أمراض القلب سنويًا، ما يمثل 30 في المئة من مجموع الوفيات التي تقع في العالم كل عام، وبحلول عام 2030، من المتوقع وفاة 23 مليون شخص بسبب الأمراض القلبية سنويًا.

(الأناضول)

الحمل

تخطو بحزم نحو تحقيق هدفك

الثور

الأصدقاء يحملونك مسؤوليات كن مستعداً

الجوزاء

تحسّن وضعك المهني يتطلب الكثير من الجهد

السرطان

تجنب بعض التصرفات الصبيانية المستفزة للآخرين

الاسد

تحصل على درجة متطورة في الوظيفة

العذراء

الكثير من الصعاب تعترض حياتك مع الشريك

الميزان

لا تدع المشكلات المهنية تؤثر على وضعك الصحي

العقرب

يثير مرض أحد أفراد العائلة قلقك وانزعاجك

القوس

عليك ان تتخذ قرارا بشأن وضعك العاطفي

الجدي

الخوف من الفشل ليس الحل بل مواجهة المشكلة

الدلو

مشاكل العمل ستتمكن من التكيّف معها

الحوت

لا تهمل صحتك فالعواقب ستكون وخيمة

منوعات

المهرجان الوطني للمسرح في عدن:

هل يشكل بداية لمرحلة جديدة؟

من مسرحية اللقاء العظيم

صنعاء ـ «القدس العربي»:
أحمد الأغبري

مجرد تنظيم تظاهرة مسرحية لمدة عشرة أيام في مدينة عدن في بلد يعيش حرباً ويواجه تحديات كبيرة أبرزها المجاعة والتشظي، يمكن اعتبارها تجربة ناجحة على ما شابها من مشاكل وعانته من قصور؛ فيكفي أنها منحت الناس فرصة للخروج من بيوتهم والذهاب للمسرح. هكذا يرى المتفائلون بما حققته الدورة الأولى من المهرجان الوطني للمسرح في عدن، والذي نظمته وزارة الثقافة خلال الفترة 10–20 كانون الأول/ديسمبر بالتعاون مع الهيئة العربية للمسرح في الشارقة.

ومن بين تسعة عروض اشتمل عليها برنامج المهرجان أُعلن الخميس الماضي خلال حفل الاختتام وتوزيع الجوائز، فوز مسرحية «ميس» للكاتب هايل المذابي والمخرج أحمد جبارة، بجائزة المهرجان لأفضل عمل مسرحي متكامل، كما فاز الفنان أحمد اليافعي، بجائزة المهرجان لأفضل ممثل، وذلك عن دوره في مسرحية «اللقاء العظيم».

الآن وبعد الانتهاء من الدورة الأولى لهذا المهرجان بما له وما عليه، وفي حال انتظام دوراته السنوية على أساس أن تنظّم كل دورة في محافظة مختلفة، يمكن أن نقول إنه قد يسهم في إخراج المسرح اليمنيّ من حالة الموت السريري التي يعيشها منذ نحو ثلاثة عقود، بل سيكون تأثير المهرجان فاعلاً وسريعاً في حال أخذ منظموه في اعتبارهم الحرص على تكريس تقاليد فنية مدروسة تتجاوز مشكلات الحرب والسياسة، وتُعيد الاعتبار للفن في حياة المجتمع بما يُغذي الحاجة لثقافة التسامح والسلام في مواجهة ثقافة العنف والاقصاء والتمييز.

انتقادات

لقد تعرّضَ المهرجان لانتقادات كثيرة خلال فترة التحضير وفي أثناء برنامج العروض، واتهمت بعض تلك الانتقادات لجان المهرجان بارتكاب مخالفات أبرزها الفساد وغياب العدالة في التعامل مع الفرق المشاركة بما في ذلك هضم الحقوق المالية، وهو ما أعلن عنه مؤلف ومخرج مسرحية «استراحة المقاتلين» منير طلال، في بيان إعلان انسحاب مسرحيته من المهرجان قبيل يوم واحد من انطلاق العروض. وكانت مسرحيته هي العاشرة في برنامج المهرجان، لتقتصر عروض المهرجان، عقب انسحابها، في تسعة عروض.

المدينة والمهرجان

واجه المهرجان تحديات ومشكلات، منذ انطلاق فكرته، فعند اختيار مدينة عدن لاستضافته باعتبارها العاصمة المؤقتة للبلاد؛ كانت المدينة تفتقد لخشبة عرض مسرحي مؤهلة؛ وهو ما مثل أولى المشكلات؛ فكان العمل على تأهيل مسرح «حافون» وقاعة ابن خلدون في جامعة عدن، إلا أن تأهيل هذين المسرحين استغرق وقتاً طويلاً طالت معه فترة التحضير وتأجل معه موعد المهرجان.

ومن ضمن ما واجهه المهرجان، كانت إشكالية الاسم أيضاً، فبمجرد الإعلان عن المهرجان تحت اسم «مهرجان اليمن للمسرح الوطني» لم تمض سوى فترة قصيرة حتى ارتفعت أصوات في عدن تطالب بتغيير الاسم بهدف إسقاط كلمة «اليمن» من التسمية؛ ليُفاجئ المتابعون بإعلان اللجنة التحضيرية تغيير الاسم إلى»(مهرجان عدن للمسرح الوطني». وفي تبرير ذلك نفى مدير المهرجان أحمد حسين متحدثاً حينها لكاتب السطور أن يكون تغيير الاسم ناتجاً عن رؤية سياسية مناطقية، وإنما استجابة لمنطق الواقع، فالمهرجانات الفنية تحمل أسماء المدن التي تستضيفها على حد قوله.

وعلى الرغم من اعتماد الاسم الجديد من قبل اللجنة التحضيرية وإصدار شعار جديد وتعميمه فوجئ المتابعون، أيضاً، بتعثر تنظيم أول مؤتمر صحافي يتضمن الإعلان عن موعد وبرنامج المهرجان، وعقب تأجيل المؤتمر الصحافي وتأجيل المهرجان فوجئ المتابعون كذلك بإن التحضيرات الأخيرة للمهرجان جاءت باسم جديد، ما يؤكد أن الهيئة العربية للمسرح في الشارقة (ممول المهرجان) أقرت اسم (المهرجان الوطني للمسرح ـ عدن).

وأوضح مُحمَد الرخم مخرج مسرحية «البريئة» التي شاركت ضمن عروض المهرجان، أن الهيئة العربية لم ترفض الاسم الثاني، وإنما رأت أن يكون الاسم شاملا لليمن، ليحمل معه في كل دورة أمس المدينة المستضيفة، بحيث يكون تنظيم المهرجان كل عام في مدينة من مدن البلاد.

العروض

على صعيد النصوص المشاركة استقبلت لجنة إجازة النصوص (27) نصاً واختارت منها عشرة نصوص للمشاركة في المهرجان، وهنا اقتصرت المشاركة على بعض المحافظات مقابل غياب أخرى، إلا أن إدارة المهرجان أوضحت أن الجغرافيا لم تكن ضمن معايير قبول النصوص بل الجودة الفنية، إلا أن ذلك وَضعَ المهرجان في مرمى انتقادات واتهامات أهمها ممارسة الاقصاء المناطقي لبعض المحافظات.

واشتملت عروض المهرجان على مسرحيات: «اللقاء العظيم» تأليف علي باكثير وإعداد وإخراج علي يافعي (عدن)، «إنسى» تأليف عباس الحايك وإعداد سعيد عاطف وإخراج الدكتور عبد السلام عامر(أبين)، «الطوق» تأليف محمود الورواري وإخراج محمد اليافعي (عدن)، «إغراء السنابل» تأليف خالد القحوم وإخراج عبدالهادي التميمي (حضرموت)، «الجوال» تأليف إبراهيم الشاش وإخراج ياسر سّلام (عدن)، «زبد» تأليف وإخراج عمر مكرم (عدن)،»هاملت يستيقظ متأخراً» تأليف ممدوح عدوان وإخراج عدنان ناشر (الحديدة) «ميس» تأليف هايل المذابي وإخراج أحمد جبارة (تعز) «البريئة» تأليف مختار مقطري وإخراج محمد الرخم (عدن).

تفاؤل

وعلى الرغم مما رافق المهرجان من اختلالات حملتها شكاوي بعض المسرحيين من بعض الإشكالات مع لجان المهرجان، إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة التجربة ونتائجها التي يرى المخرج محمد الرخم أنها ايجابية قائلاً «من الطبيعي أن يرافق أي عمل العديد من السلبيات والأخطاء، وقد سمعنا من الزملاء عن بعض الإشكالات التي واجهوها مع لجنة المهرجان، لكن هذا لا يقلل من قيمة المهرجان باعتباره تجربة جميلة في مرحلة حرجة؛ تجربة التقت فيها الفرق الفنية الآتية من عدد من المحافظات، وقدموا عروضاً جميلة لقيت إقبالاً من الناس الذين تعبوا من الحرب وتوافدوا لمشاهدة هذه الأعمال التي منحتهم فرصة لتنفس هواء الفن بعيداً عما يعانونه من تداعيات الحرب. ثمة نتائج إيجابية ملموسة للمهرجان علينا إلا نتجاهلها مهما كانت السلبيات».

وأشار إلى أن «جميع الأعمال التي شاركت في المهرجان لم تكن لها علاقة بالحرب، بل ناقشت قضايا ثقافية واجتماعية برؤية إنسانية راقية، وبالتالي اعتبر المهرجان تجربة ناجحة مهما كانت المعوقات وجديرة بالدعم لاسيما في هذا الظرف، حيث يظهر الفن فاعلاً ومؤثراً في وجه ثقافة الصراع».

مكسب ثقافي

كتاب مسرحيون في صنعاء لم يتسن لهم المشاركة في المهرجان

لكنهم نظروا إليه بإيجابية «باعتباره مكسبا ثقافيا كبيرا ومن المهم المحافظة عليه» كما يقول الروائي والكاتب المسرحي وجدي الأهدل، منوهاً بأهمية المهرجانات المسرحية في إعادة الاعتبار للمسرح، وقال: «في سنوات التسعينيات كان هناك مهرجان باكثير المسرحي في صنعاء، وفيه قُدمت على خشبة المسرح أعمال مسرحية يمنية عالية المستوى، ولعلي اتجهتُ إلى الكتابة للمسرح بسبب مشاهدتي لتلك العروض الحية، ورؤية الممثلين يصولون ويجولون على الخشبة، والتفاعل العاطفي الذي يبديه الجمهور مع أحداث المسرحية. تلك الحفلات المسرحية الراقية هي التي جعلتني شغوفاً بالمسرح قراءة وكتابة».

وتابع: «في بداية العام تواصلت مع اللجنة التحضيرية للمهرجان، وأشعرتهم برغبتي في التقدم إلى لجنة النصوص بنص مسرحي، ولكنني تلقيتُ رداً يفيد بأن موعد استلام النصوص المسرحية قد فات. لقد وجدتُ أن ردهم عليّ يُعد في حد ذاته أمراً حسناً. كنت آمل فقط أن يقبلوا باستلام نصي المسرحي لعرضه على لجنة النصوص، ولكن لا بأس، ربما يتحقق هذا الأمل في السنوات المقبلة إن شاء الله».

في الأخير

بين المنتقدين والمتفائلين بتجربة المهرجان لا يمكن تجاهل قيمة التجربة؛ فتنظيم الدورة الأولى منه في ظل ما تعيشه عدن وغيرها من المحافظات من ظروف يمثل انتصاراً لقيم الفن/الانسان؛ علاوة على أهميته بالنظر إلى ما يعانيه المسرح اليمنيّ من مشاكل. وبالتالي فهذا المهرجان بادرة جيدة، وسيكون لهذه التجربة، في حال انتظام دورات المهرجان سنوياً، نتائجها الإيجابية، وبخاصة على صعيد إخراج المسرح اليمنيّ من حالته الراهنة وتمكينه تدريجياً من إعادة الاعتبار لثقافته ومكانته وتأثيره.

وشهد اليمن أول عرض مسرحي حديث عام 1904من خلال فرقة هندية قدمتْ إلى عدن، فيما شهدت المدينة أول عرض مسرحي يمنيّ عام 1910 وهو العام نفسه الذي شهد تأسيس أول فرقة تمثيل يمنية.

ومر المسرح اليمني بعدد من المراحل ليشكل عقدا السبعينيات والثمانينيات أزهى مراحل تجربته، والتي ظهر فيها عددٌ كبير من الفرق على مستوى المحافظات؛ وتوفرت العديد من خشبات العروض وانتظمت العديد من البرامج، إلا أن ما شهده المسرح منذ التسعينيات من تهيش سياسي وديني كان كفيلاً بالقضاء على ما تحقق له في المرحلة السابقة، إذ فقد المسرح أبرز مقوماته وتلاشت كثير من إمكاناته، وانحسرت تجربته في أعمال مناسباتية اختفت تماماً خلال الحرب.

أحمد اليافعي يتسلم جائزة افضل ممثل في اختتام المهرجان

حاصد الذهبية والفضية في سنة أولى تمثيل
أحمد عبد الوارث الألفة على دفعة الكبار

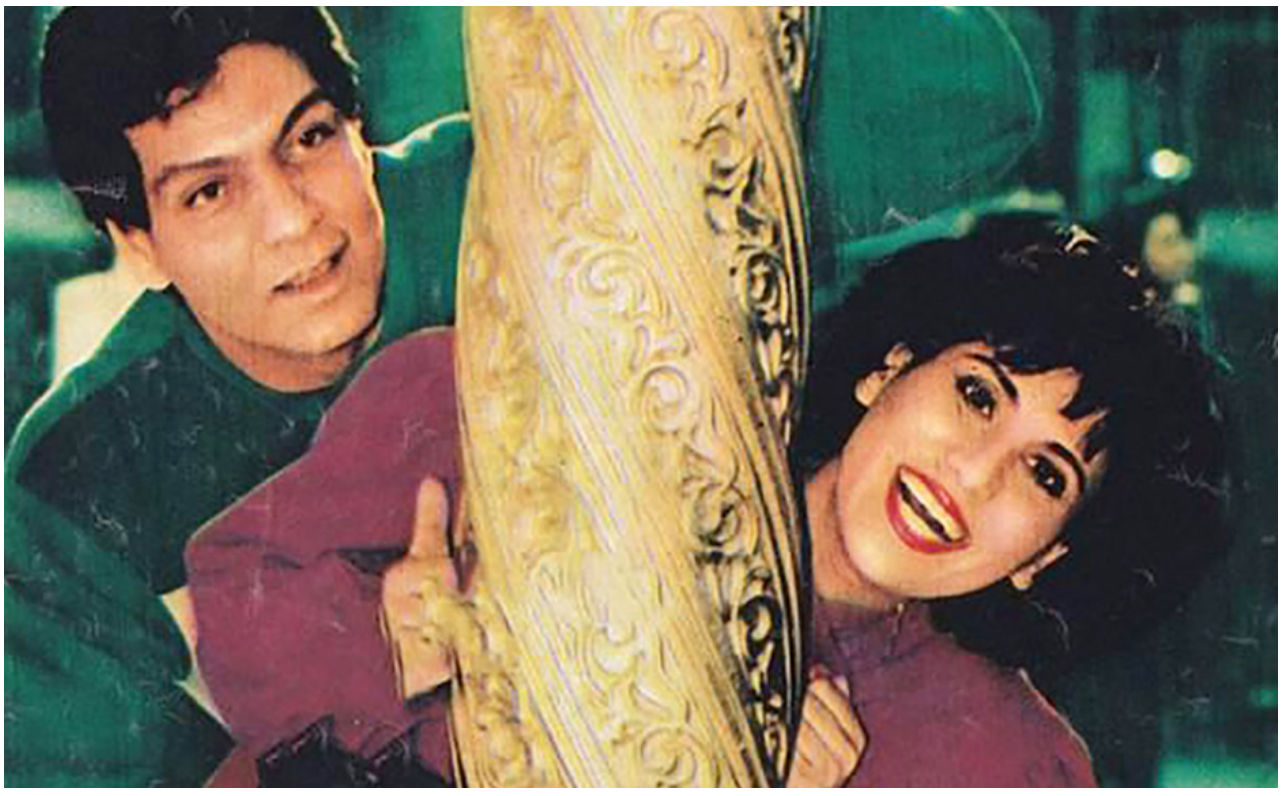

كمال القاضي

من يتأمل مسيرة الفنان الراحل أحمد عبد الوارث سيتأكد له أن الاجتهاد وحدة ليس كافياً للنجاح في الوسط الفني، فثمة لغز يحيط بمشوار الرجل وحياته، فهو من الأوائل على دفعته في المعهد العالي للفنون المسرحية والحاصل مبكراً جداً على أهم جائزتين، الذهبية والفضية في فن التمثيل من مدرسة الخديوية الثانوية، عن أدائه المتميز في مسرحيتي «ثمن الحرية» و«مأساة جميلة» وهما يمثلان الاكتشاف الحقيقي للموهبة الصاعدة، الواعدة فلم يكن قد التحق بعد بالمعهد وارتبط بالدراسة الأكاديمية وهو ما يجعل القراءة المستقبلة في تلك الفترة من حياته مبشرة إلى حد كبير.

لقد أخذ الشاب النابه بالأسباب ومضى في طريق الفن والإبداع بخطى ثابتة مهتدياً بالعلم كوسيلة للتفوق والترقي وعلى مدار سنوات الدراسة الأربع لم يدخر وسعاً في التحصيل والتثقيف، وكأي طالب طموح بات يحلم بالشهرة والمستقبل السعيد، ومنذ البداية فرض عبد الوارث على نفسه سياجاً مُحكماً وجعل الالتزام الفني والأخلاقي مقياساً لتقييمه كممثل يستهدف ثقة الجمهور ويأمل في تقديم ما ينفع الناس، وقد رسم لنفسه خُطة في ضوء هذه القناعة وذلك الإيمان المطلق بإمكانية تحويل الفن إلى رسالة حقيقية بعيداً عن الكلام المرسل والالتزام الشفوي.

تشجع الفنان الراحل بنجاح زملائه من خريجي دفعته، أحمد زكي وفاروق الفيشاوي وعفاف شعيب وحاول أن يباريهم، واستغل أول فرصة تأتيه من المخرج الكبير نيازي مصطفى الذي اختاره ليكون ضمن شخصيات مسلسل «هروب» وبالفعل صدق حدس المخرج فقد استطاع الوجه الجديد أن يلفت النظر في حدود المساحة الدرامية المتاحة له وبدأ بعدها يفاضل بين أدوار وأدوار ويمعن الاختيار والتدقيق إلى أن قدم تجاربه التالية في مسلسلات كان لها الحظ الوفير من النجاح والذيوع من بينها «زهرة الأسوار» و«المسافرون» و«أبرياء في قفص الاتهام» و«تمساح البحيرة» وبالقطع كان لذلك التواجد على الشاشة الصغيرة في زمن كانت الملايين تجتمع فيه حول التلفزيون المصري صدى واسع فتح فيما بعد مجالاً للعمل في أكبر الأفلام السينمائية منها، «سيداتي آنساتي» و«الكرنك» و«السراب» و«عودة الابن الضال» و«الشوارع الخلفية» و«إسكندرية ليه» و«مشوار عمر» و«الاعتراف الأخير». وحسب المعطيات ووفق القاعدة العملية كان لابد أن يحصل أحمد عبد الوارث على فرص أكبر فيصبح بطلاً مطلقاً يتحمل مسؤولية أفلام كبرى ويتم الرهان عليه كما حدث مع أبناء جيله وزملاء دفعته من المذكورة أسماءهم، ولكن ذلك لم يحدث لأسباب قد يتصل بعضها بطبيعته الخجولة وتعففه عن ملاحقة المخرجين ومجاملتهم وتوطيد علاقته بالمنتجين أصحاب العقد والربط ورأس المال، وأيضاً يصح أن تكون المسألة خاصة بكونه وطن نفسه على القبول بالأمر الواقع ورضي بنصيبه القليل من الفُرص المتاحة دون عناء باعتباره متواجدا في المجالات الإبداعية الثلاثة، المسرح والسينما والتلفزيون بالشكل الذي يناسب موهبته ويرضي جمهوره ومحبيه.

هذه القناعة التي حجمت نشاط الفنان الراحل كان يمكن أن تخضع لبعض الاستثناءات لولا أنه اكتفى بهذا القدر ورفض المغامرة بسمعته وتاريخه لقاء تحقيق بعض المكاسب الصغيرة بالمشاركة في أعمال دون المستوى وهو الأكاديمي الذي تربى على الدُرر والكلاسيكيات العالمية من روائع الفن المسرحي والأدب. لقد ترفع صاحب الثقافة الرفيعة عن الانتشار المبتذل وظل متمسكاً بقيمة وأخلاقه حتى أنه لم يشأ أن يشارك زوجته الفنانة سعاد نصر إلا في القليل واليسير من أعمالها وبناء على طلب المخرج والضرورة الدرامية وهو ما حدث في مسلسل رحلة المليون كمثال حي ومهم مع محمد صبحي وكانت تجربة ناجحة بمقاييس المرحلة والظروف وظلت علامة في مشواره الصعب ودربه العسير.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 0208-741 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 9405 الأحد 23 كانون الأول (ديسمبر) 2018 – 16 ربيع الثاني 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9405 Sunday 23 December 2018

فرنسا: المدن الذكية بين الطموح والعقبات

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

تتزايد في السنوات الأخيرة المشاريع حول المدن الذكية في فرنسا؛ حيث بدأت عدة مدن بإطلاق العديد من المشاريع حول هذا الموضوع. فمن المدينة الموصولة مئة في المئة والمثيرة للجدل إلى المدينة المصممة لإدارة الطاقة بشكل أفضل؛ والأهداف متعددة.

وتعد مدينة نيس السياحية في الجنوب الفرنسي واحدة من المدن الفرنسية التي تتبنى استراتيجية للطاقة هي الأكثر حزما في البلاد؛ حيث تم إطلاق العديد من المشاريع وفق فكرة بسيطة تقوم على الاستفادة من الطاقة أينما وجدت، حيث ابتكرت الفرق العاملة على هذا المشروع سيناريو كاملاً: في السنوات المقبلة عندما يعود الشخص إلى بيته مع سيارته الكهربائية وما زالت بطاريته مشحونة بنحو خمسين في المئة، يقوم برنامج التحكم في المنزل بتحليل أجندته؛ فإذا رأى أنه لم يخطط للخروج، يمكن في تلك الحالة استخدام الطاقة الموجودة في بطارية السيارة لتشغيل المنزل في ذروة استهلاك الطاقة من أجل تفريغ الشبكة العامة. ولتفادي زيادة الحمل على الشبكة، قد يقوم صاحب المنزل أيضًا بإيقاف تشغيل الثلاجة لبضع ساعات. كما يمكن للطاقة المتبقية في بطارية السيارة أن تستخدم كذلك من قبل أحد الجيران إن احتاجها. وفي نهاية الشهر ستصل إلى كل شخص فاتورة تم تكييفها وفقًا لاستهلاك الطاقة والطاقة التي أعادوا إدخالها على الشبكة.

وقد يكون لتشييد المباني الجديدة نتائج غير متوقعة، إذا لم يكن هناك إدراك للتحدي الذي تطرحه الرياح على المدينة. وفي هذا السياق، قررت عدة مدن، بما في ذلك مدينة رين في غرب البلاد بناء «توأمة رقمية» مع «داسو سيستيم». هذه العلمنة للمدينة في شكل 3D تجعل من الممكن اختبار تأثير البنايات الجديدة على المناظر الطبيعية، ولكن أيضا على الإضاءة في الشوارع والرياح ودرجة الحرارة. كل ذلك إذن، يجعل من الممكن اختيار الحل الأنسب قبل البدء في البناء.

وللحصول على تنظيم أكثر فعالية ولتتمكن من تقديم المزيد من الخدمات لسكانها، قررت مدينة ديجون إعادة تجميع مراكز التحكم المختلفة في المدينة (الأمن والشرطة البلدية ومركز الإشراف الحضري الذي يدير الكاميرات... إلخ). هذا الخيار يجعل من الممكن مركزية جميع المعلومات ومعالجتها بشكل أفضل ومن ثم تقديم الخدمات التي تستفيد من جميع مهارات المجتمع.

كما تم تطوير تطبيق مخصص للنقل، يُمَكِّن السكان من الاطلاع على مختلف وسائل النقل المتوفرة في المدينة، مع تحديد كمية غاز ثاني أكسيد الكربون المنبعثة على طول المشوار.

هكذا يمكن للسكان اختيار وسيلة النقل الأكثر محافظة على البيئة. لكن التطبيق يحث على تفادي التنقل في السيارة.

ومن بين الابتكارات التي يمكن تنفيذها في الأحياء، اختارت شركة «غوغل» فكرة المباني بالوحدات والتي يمكن أن تغير وظيفة النقل وتجعلها مستقلة تماماً مع النقص أو الحد من أعداد السيارات الفردية–المقرر أن تختفي من الأحياء– وتوفير وسائل النقل العمومي بشكل أكثر؛ ولكن أيضا بتوفير العديد من المساحات الخضراء وأجهزة الاستشعار لجمع المعلومات عن عادات السكان.

وفي حين أن معظم مشاريع المدن الذكية ترى العالم الرقمي كأداة وليست غاية في حد ذاتها؛ فقد اتخذت السلطات الكورية الجنوبية وجهة نظر عكسية لمنطقة سونغدو، بالقرب من مطار إنتشون الدولي القريب من العاصمة سيول. فهذا الحي الذي شيّد في أقل من عشر سنوات، تم تجهيزه بالعديد من أجهزة الاستشعار لقياس جميع العناصر (التنقل، جودة الهواء ...). المشكلة: تم بناء الحي كمركز للأعمال التجارية، حيث تم تجريده بحسب منتقديه من الإنسانية بشكل كامل، وبات اليوم العديد من مسؤولي المدينة الذكية يذكرونه كمثال لما لا يحب القيام به.

ورغم ذلك، يجمع العديد من المختصين والمهتمين، أن مشاريع المدن الذكية في فرنسا لا تزال في مهدها. فمع أن العديد من المدن تقوم بأشياء مثيرة للاهتمام، إلا أن البعض يعتبر أن نجاح مشاريع المدن الذكية مرتبط بتغيير أهل هذه المدينة لسلوكياتهم، وذاك هو أحد أبرز التحديات التي تواجه هذه المشاريع.

رئيس تركمانستان يغني بمناسبة الميلاد

ألف رئيس تركمانستان وأدى أغنية عبر التلفزيون بمناسبة عيد الميلاد داعيا مواطنيه إلى «عزف لحن الحب».

وينتقد المدافعون عن حقوق الإنسان حكم الرئيس قربان غولي بردي محمدوف ويعتبرون أنه من الأكثر قمعا في العالم.

ويظهر الرئيس في الشريط المصور على طريقة مسابقة «يوروفجين» جالسا أمام بيانو أبيض برفقة حفيده البالغ 14 عاما. وقد بث الشريط تلفزيون الدولة «لونشر» عبر الانترنت.

وقال المقدم في المحطة التلفزيونية «مع هذا اللحن الرائع والكلمات النابعة من القلب تطبع هذه الأغنية قلوب المستمعين وتترك أثرا كبيرا».

والأغنية بعنوان «حلم» وسجلت بالانكليزية والتركمانية والألمانية. وهي تشير إلى «دورة الحياة» وتدعو «القلوب إلى عزف لحن الحب».

ويبتسم الرئيس الذي ارتدى بزة بنية أمام الكاميرا فيما تعرض على شاشة وراءه مشاهد لتساقط ثلوج.

ونادرا ما تظهر عائلة الرئيس عبر التلفزيون الرسمي لكن الحفيد المفضل له كريم غولي وهو نجل ابنته يشكل استثناء. فقد سبق أن ظهر عبر وسائل الإعلام الرسمية مغنيا مع جده وفائزا بسباقات أحصنة عريقة.

ويحكم قربان غولي بردي محمدوف تركمانستان الغنية بالمحروقات منذ وفاة سلفه صابر مراد نيازاوف العام 2006.

وقد عزز ظاهرة عبادة الشخصية وهو يتمتع على غرار نياوف بتمثال مصنوع من الذهب في العاصمة عشق اباد. (أ ف ب)

المختبر التركي الأمريكي للثقافة: عندما يُقرّب الفن بين بلدين

تعمل عازفة الكمان التركية زينب ألبان، على التقريب بين ثقافة بلادها والولايات المتحدة عبر الفن من خلال مشروع «المختبر التركي الأمريكي للثقافة» الذي تديره بنفسها.

ويقوم المشروع الموسيقي الذي يحمل شعار «إنشاء المستقبل عبر ربط مبدعي الحاضر ببعضهم»، على إقامة فعاليات ثقافية وفنية مختلفة للأطفال بشكل خاص، لتأمين التقارب والربط بين الثقافتين التركية والأمريكية.

وضمن إطار المرحلة الأولى من المشروع، قامت التركية ألبان بتحضير ألبوم يضم مقاطع موسيقية للحنين أتراك وأمريكان.

وبعد صدور الألبوم الموسيقي الذي انتهت من تسجيله في إسطنبول يوليو/تموز الماضي، تخطط ألبان لتقديم سلسلة حفلات موسيقية في تركيا والولايات المتحدة، بالتعاون مع صديقتها عازفة البيانو، داشا موروز.

وعبر المرحلة الأولى من المشروع سيتم توسيع فئات انتشار الموسيقى التركية والأمريكية، سواء في المدارس، أو القنصليات العامة والمتاحف أو غيرها من الأماكن العامة. أما المرحلة الثانية من المشروع فتقوم على لقاء أناس من كلا البلدين، وذلك بعد إنشاء أكاديمية للموسيقى التركية والأمريكية بمشاركة شخصيات فنية وموسيقية شهيرة ومحترفة في البلدين.

وتهدف عازفة الكمان التركية، وصديقها الموسيقي مارك بريهودكو، لإحياء الذكرى الأولى لمشروعهما، عبر تقديم حفل موسيقي في إحدى أشهر الصالات الفنية بمدينة نيويورك الأمريكية، وذلك بمشاركة موسيقيين أتراك وأمريكان.

وفي هذا الإطار، التقت ألبان وزميلها في المشروع بريهودكو، السبت الماضي، مع طلاب مدرسة أتاتورك بمدينة نيويورك، وأقامت معهم ورشة عمل فنية عزفا خلالها للطلاب مقطوعات موسيقية من التراث التركي.

وقالت ألبان إنها أصيبت في صغرها باضطرابات المعالجة السمعية، ولم تستطع التكلم إلى أن بلغت الخامسة من عمرها، حيث أوصى الطبيب والديها بمعالجتها عبر الاستماع إلى آلة الكمان.

وأشارت إلى أنه بعد مرور فترة قصيرة لخضوعها للعلاج الموسيقي، بدأت بالتكلم، لتكون الموسيقى بعدها جزءاً لا يتجزأ من حياتها.

وأضافت أنها تعرفت بزميلها بريهودكو في أحد معاهد الموسيقي بنيويورك، وأنهما شاركا العام الماضي في تسجيل ألبوم موسيقي بمدينة إسطنبول.

وأوضحت عازفة الكمان أنها توصلت مع زميلها إلى أن الفن بشكل عام، عنصر موحّد بين المجتمعات، لذا اعتبروا هذا الأمر فرصة بالنسبة لهم وعملوا على تأمين استفادة أكبر عدد ممكن من الناس من هذه الفرصة عبر العمل على خلق انسجام بين الثقافتين التركية والأمريكية.

وذكرت أنها كمواطنة تركية ولدت في الولايات المتحدة، تعمل على استغلال فرصة معرفتها بالمجتمعين عن قرب، للتقريب بينهما، على حد قولها.

وشددت على أن اختيارهم كلمة «مختبر» ضمن اسم المشروع، كان مقصوداً للإشارة إلى اعتزامهم إبداع أفكار ومحتويات جديدة عبر هذا المشروع.

وقال مارك بريهودكو الذي يتولى أيضاً مهمة إدارة المشروع، إن السبب في اختيارهم الأطفال كفئة مستهدفة للمشروع، نظراً لأن بناء المستقبل يكون عبر الاستثمار في الأطفال وطاقاتهم.

واختتم ألبان وبريهودكو بالإشارة إلى اعتزامهما إطلاق مشروع في جامعة بيلكنت بالعاصمة التركية أنقرة، عام 2020، من أجل إنشاء أكاديمية موسيقية ضمن إطار المشروع نفسه. (الأناضول)